g

الأمن
في القرآن والسنة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٥ - ٦٤٣

النعماني، خالد

الأمن في القرآن الكريم والسنة / تأليف الشيخ خالد النعماني؛ تقديم اللجنة العلمية. السيد محمد علي الحلو. - الطبعة الأولى . - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٦ق. = ٢٠١٥م.

٢٨٦ ص، ٢٤سم. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٥٧).

المصادر: ص. ٢٥٩ - ٢٦٩، وكذلك في الحاشية.

١. الأمن - من الناحية المذهبية - الاسلام. ٢ . الاسلام والدولة. ٣. الاسلام والسياسة. ٤ . الأمن الغذائي في الإسلام. ٥ . الأمن القومي (الاسلام). ٦ . الأمن الاجتماعي - من الناحية المذهبية - الاسلام. ٧ . الإرهاب - قوانين وتشريعات. ٨ . الاسلام والعدالة الاجتماعية. ٩ . الأمن الدولي - قوانين وتشريعات. الف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - ، مقدم. ب . العنوان. ج. السلسلة.

BP 231.2 .N84 2015

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

الأمن في القرآن والسنة

تأليف
الشيخ خالد النعماني

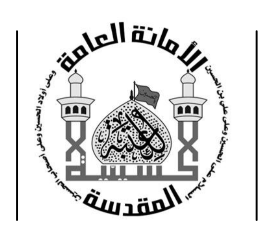
العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وصاحب حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام.

اُهدي هذا الجهد المتواضع، راجياً قبوله وشفاعته..

المؤلف

الشيخ خالد النعماني

مقدمة اللّجنة العلمية

احتل الأمن بمفهومه جانباً واسعاً من المهام الفكرية التي تصدرت البحوث الانسانية في توجهاتها العامة، فالأمن الغذائي مثلاً يفوق أي اهتمام في الشأن الدولي والعلاقات العامة ويأتي في أولويات الواقع الإصلاحي الذي ترصده الدراسات العالمية من أجل النهوض بمجتمع متكافئ قادر على دحر الأزمات العامة التي من شأنها أن توقف التداعيات الاجتماعية التي تنذر بتهديد حقيقي لكافة القطاعات الحياتية.

ولم تكن الرؤية الاسلامية بمنئى عن هذه المفاهيم الأمنية بكل أنحائها بل كانت تلك الرؤية هي الباكورة في هذا المجال، فاهتمام القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهود أئمة اهل البيت عليهم السلام في ترسيخ المبدأ الأمني أمرٌ أثار اهتمام الباحثين في هذا المجال، تنشيط الهاجس الأمني في الذهنية العامة أوجد حلاً لكثير من الأزمات فالأمن الغذائي والقضائي والبيئي والأسري بل والغذائي كان من اهتمامات الرؤية الاسلامية بكل توجهاتها، وخلق

حالة إصلاحية حقيقية تنبثق من تـأمين الحيـاة العامـة بكـل مناحيهـا، ولعـل بـروز ظاهرة الإرهاب في حركة الخوارج كان لها صـداها في البحـث عـن المـسألة الأمنيـة بكل أنواعها، فقد أثارت حركـة الخـوارج الـروح التحفيزيـة الأمنيـة لـصد إرهـاب الفرد أو إرهاب الجماعة، بل وترقت حتى إلى إرهـاب الدولـة يـوم كانـت الـسلطة الأموية ومن بعدها السلطة العباسية تدفع باتجـاه إشـاعة الإرهـاب للحفـاظ علـى وجودها، ولابـد مـن رصـد هـذه الحـالات علـى أسـاس الوقـوف امام كـل هـذه التحديات باطروحـة ناضـجةٍ يتزعمهـا أهـل البيـت علـيهم الـسلام عمليـاً ويثبـت أسسها القرآن الكريم بمدياتها النظرية.

والكتاب الذي بين أيدينا لسماحة الشيخ الباحث خالـد النعمـاني والموسـوم (الأمن في القرآن والسنة) وقد تناول شطراً من الدراسة راجين له التوفيق والـسداد في دراسات جديدة غير مسبوقة.

عن اللجنة العلمية

السيد محمدعلي الحلو

المقدمة

الحمد للّه الّذي إليه مصائر الخلق، وعواقب الأمر. نحمده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمداً يكون لحقّه قضاءً ولشكره أداءً، وإلى ثوابه مقرّباً ولحسن مزيده موجباً، ونستعين به استعانة راجٍ لفضله، مؤمّل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطّول، مذعن له بالعمل والقول. ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً، وأناب إليه مؤمناً، وخنع له مذعناً، وأخلص له موحّداً، وعظّمه ممجّداً، ولاذ به راغباً مجتهداً. لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً. ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً.

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق أجمعين المسمى في السماء بأحمد وفي الأرض بأبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١ ـ بيان الموضوع وسبب اختياره

لقد تحققت في العصر الحديث إنجازات علمية كبيرة وكثيرة على مستوى الاكتشافات والاختراعات العلمية، وفي مجالات خدمة الإنسان، فمن جهة تطور

الجانب الصحي في مختلف مستوياته، والتي منها عمليات زرع الأعضاء أو الاستنساخ البشري، وكذلك في الفضاء وأعماق البحار، لكن مع هذا التطور الظاهري والخدمات الكبيرة نرى أنّ البشرية تئن من عدم الأمن والاستقرار، فإنّ ما حصل من تطورات علمية وتقنية لم يستطع أن يعالج مشاكل المجتمع الأمنية، من الاعتداءات والتجاوزات وعمليات الاغتيال والخطف والإرهاب والقتل؛ إذ غابت ـ تقريباً ـ قيّم الشهامة والإنسانية، من شجاعة وكرم ومحبة وسلام، وكادت تكون مسائل حقوق الإنسان، من معونات وترحم وشفقة على الضعفاء والنساء والأطفال، شعاراً لا معنى له.

ثم إنّه إلى الآن تتذكر الإنسانية فجائع هيروشيما وناكازاكي وحروب الأسلحة الكيماوية والليزرية والمكروبية التي بدلت أوضاع العالم وأمنه إلى وحشة وخوف وقلق مستمر، ومع ذلك يدعي أصحاب القدرة من الدول الكبرى أنّهم يدافعون عن أنفسهم، فهل يقبل بذلك عاقل؟!

إنّ الدين الاسلامي هو دين العقل والرحمة والعطف والصلح والسلام والوحدة، يرفض كل أنواع التجاوز والظلم، والملاحظ أنّه بعد سقوط المعسكر الشرقي وانفراد النظام الرأسمالي الغربي بقيادة العالم برز الإسلام كقطب حضاري لديه من المؤهلات ما يمكنه من الحضور الجدي والفاعل في الساحة الدولية.

إنّ الإسلام خاتم الرسالات الإلهية ودين هداية البشرية وتربيتها على خط التوحيد لتصل إلى كمالها من خلال ما طرحه من مفاهيم وقيّم وقوانين جاء بها القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، وتكفل إدارة المجتمع من خلال نظريته المستوعبة

لكلّ المتغيرات الإنسانية، فهو لم يترك شيئاً الا ورسم له الطريق الصحيح.

إنّ الباري (عزّ شأنه) خالق الإنسان ويعلم ما يصلحه وما يفسده، وقد ألهم نفس الإنسان ما ينفعها وما يضرها، كما قال تعالى:

{ وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها } (١).

ولكن الإنسان إذا فقد الوازع الداخلي، وألغى العقل والدين في وجوده، يصبح شريراً، فلابد أن يكون في القرآن تعاليم خاصّة بهذا الخصوص.

واليوم نرى العالم يواجه مشكلة حقيقية هي فقدان الأمن، والمدارس البشرية عجزت عن إيجاد حلول ناجحة لها، نعم هي وضعت حلولاً سياسية وعسكرية واقتصادية لكنها زادت المشكلة تعقيداً. من هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع (الأمن في القرآن والسنّة) عنواناً لرسالتنا.

٢ - السؤال الأساسي للموضوع

والسؤال المطروح في هذه الرسالة هو: هل أنّ الاسلام له رؤية ونظرية خاصّة حول الأمن؟ فما هي نظرته إلى هذه المسألة المهمّة والحساسة في حياة البشرية؟

٣ - أهمية الموضوع

الإنسان أكرم المخلوقات الإلهية، وقد سخّر له الباري تعالى ما في السموات والأرض وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وشرافة العنصر الإنساني لا تحتاج إلى

---

(١) سورة الشمس: ٧ ـ ٨.

دليل. والبشر لديهم قيّم مشتركة يهتمون بها أينما وجدوا، كالسلام والصلح والأمن والعدالة. وهي أصول لم تستغنِ عنها البشرية منذ بداية الخليقة، بل إنّ الحصول عليها مقدّم حتى على احتياجاته الضرورية الأخرى.

والأمن من النعم الإلهية التي قلّما يتوجه إليها الإنسان في ظروف توفرها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعمتان مجهولتان الأمن والعافية»[(١)].

وذلك لأنّه مع عدم وجود الأمن يتشتت فكر الإنسان وينذهل ويفقد قوة التركيز والسيطرة على حواسه وقواه العقلية والبدنية، بل ويغفل عن أبسط البديهيات، ويصعب عليه اتخاذ قرار ناجح ومصيب، وتصبح طاقات الإنسان والمجتمع معطلة؛ لذلك طلب إبراهيم عليه السلام حينما أسس البيت من الباري عزّوجلّ أمرين مهمين:

الأوّل: أنْ يبعث نبياً من ذريته في آخر الزمان، قال تعالى:

{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [(٢)].

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أنا دعوة أبي إبراهيم»[(٣)].

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري: ص٤٧٢.

(٢) سورة البقرة: ١٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٤،ص٣٦٩.

والثاني: أن يجعل هذا المكان (الحرم الإلهي) آمناً للجميع، حيث دعى إبراهيم ربّه، كما يحكيه قوله تعالى:

{ وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[(١)].

فاستجاب الله دعاءه وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ }[(٢)].

إذن الأمن مسألة مهمّة في القرآن الكريم إلى الحدّ الذي جعلها الباري تعالى صفة لأقدس مكان على الأرض، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ }[(٣)].

وكذلك جعلها من أوصاف أفضل مكان في الآخرة وهو الجنّة، وهو ما أشار اليه قوله تعالى:

{ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ }[(٤)].

أيضا قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة: ١٢٦.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٧.

(٣) سورة التين: ٣.

(٤) سورة الحجر: ٤٦.

{ يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ } [(١)].

والأمن من أقدم آمال البشرية، ومن مهمّات ووظائف الحكومات توفير الأمن بكلّ أقسامه للمجتمع وبدون الأمن لايمكن تحقيق النمو والتقدّم في أي ميدان من ميادين الحياة.

٤ - السابقة التاريخية للبحث

قد لا أُبالغ إن قلتُ إنّ المكتبة الإسلامية تخلو من كتاب يتناول موضوع الأمن في القرآن الكريم بشكل مستقل، نعم هناك بعض الكتب وبالخصوص الكتب التفسيرية أشارت من خلال تفسيرها لبعض الآيات القرآنية إلى مسألة الأمن وأهميته، كتفسير العلامة الطباطبائي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من التفاسير، وأظن حسب تتبعي أن هذا البحث هو عمل جديد بهذا الخصوص.

٥ - منهج البحث

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التوصيفي والاستدلالي والتحليلي؛ وذلك من خلال استقراء آيات القرآن الكريم التي تشير إلى مسألة الأمن في المجتمع، وكذلك السنّة الشريفة الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام، ومن ثمّ تحليل تلك النصوص والآيات القرآنية بالرجوع إلى كتب التفسير وغيرها من الكتب.

---

(١) سورة الدخان: ٥٥.

٦ ـ خطة البحث

لقد تمَّ ترتيب البحث إلى فصول ومباحث، فتناولنا في الفصل الأوّل الذي كان تحت عنوان (مباحث تمهيدية): التعريفات في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم وفي الأحاديث الشريفة، وكذلك ذكرت نماذج من الأمن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفي عصر الظهور.أمّا الفصل الثاني، فتحدثنا فيه عن أقسام الأمن ومظاهر فقدانه، وأشرنا فيه إلى أقسام الأمن: الأمن النفسي، والمالي، وأمن الأعراض، والأمن الاجتماعي، وأقسام أخرى كثيرة، وتطرقت أيضاً إلى مظاهر فقدان الأمن في المجتمع، كظاهرة الإرهاب وانتشار الجريمة.

وختاماً استعرضنا في الفصل الثالث أهم المعالجات القرآنية لفقدان الأمن، وقد تطرقت فيه إلى العلاقة بين الأمن والتربية والتعليم، والعلاقة بينه وبين تطبيق الأحكام الشرعية والعدالة الاجتماعية، وأيضاً دور الأحكام الجزائية في إيجاد الأمن.

وذكرت في آخر البحث خاتمة للبحث، أشرت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

وأخيراً لا يفوتني بأن أتقدّم بفائق الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي الذين سددوني بنصائحهم القيّمة في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الاستاذ المشرف الدكتور السيد يوسف صفي الدين، الذي كان له الفضل الكبير في اتمام هذا البحث، من خلال إرشاداته العلمية، وكذلك أتقدّم بالشكر إلى الاستاذ المساعد الدكتور قاسم الكعبي، على ملاحظاته وجهوده الحثيثة التي بذلها معي.



الفصل الأوّل

مباحث تمهيدية

ويتضمن المباحث التالية:

*** المبحث الأوّل: التعريف بمفردات الموضوع**

*** المبحث الثاني: مكانة الأمن في القرآن الكريم والسنة الشريفة**

المبحث الأوّل

التعريف بمفردات الموضوع

ينبغي على الباحث قبل الخوض في ما يرتبط بموضوع بحثه أن يوضح المفاهيم العامة والمبادئ التصورية لمسائل بحثه؛ إذ إنّ فهم الكثير منها يتوقف على معرفة ذلك، ولذا رأينا من المناسب هنا أن نشير إلى بعض التعريفات المهمّة؛ حتى تتضح لنا الصورة بشكل أفضل:

أولاً: الأمن في اللغة

الأمن: ضد الخوف، كما ورد في كتاب العين: «والفعل منه أمن يأمن أمناً، والمأمن: موضع الأمن، والأمنة من الأمن اسم موضوع من أمنت والأمان: إعطاء الأمن والأمانة نقيض الخيانة»[1].

وقال الجوهري: «[أمن] الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا آمن. وآمنت

(١) كتاب العين، الفراهيدي، ج٨ ص٣٨٩.

غيري، من الامن والأمان»[١].

وقال الفيروزآبادي: «الأمن والآمن كصاحب: ضد الخوف أمن كفرح أمنا وأماناً بفتحهما وأمنا وأمنة محركتين وإمناً بالكسر فهو أمن وأمين كفرح وأمير. ورجل أمنة كهمزة ويحرك: يأمنه كل أحد في كل شيء وقد آمنه وأمنه. والأمن ككتف: المستجير ليأمن على نفسه. والأمانة والأمنة: ضد الخيانة وقد أمنه كسمع وأمنه تأميناً وائتمنه واستأمنه وقد أمن ككرم فهو أمين وأمان كرمان: مأمون به ثقة.»[٢]

وجاء في لسان العرب: «أمن: الأمانة والأمان بمعنى. وقد أمنت فأنا أمن وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة، والايمان ضد الكفر، والايمان بمعنى التصديق ضده التكذيب».[٣]

وجاء في المنجد بمعنى: «اطمأن، والأمان: الطمأنينة والعهد والحماية والذمة».[٤] يقول الراغب الأصفهاني: «هو طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة في الأصل مصدر ويجعل للأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان».[٥]

وجاء في مختار الصحاح: «(أ م ن) الأمان والأمنة بمعنى وقد أمن من باب

(١) الصحاح، الجوهري، ج٥، ص٢٠٧١. وكذا انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج١٨، ص٢١.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج٤، ص١٩٧.

(٣) لسان العرب،ابن منظور، ج١٣، ص٢١.

(٤) المنجد في الاعلام، بإشراف مجموعة من الكتاب والباحثين المعاصرين، ص ١٨.

(٥) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، كلمة {أمن}.

فهم وسلم وأماناً وأمنة بفتحتين فهو آمن وآمنه غيره من الأمن والأمان»[١].

والحاصل من جميع ما تقدّم أنّ المعنى اللغوي لمفرد (الأمن) يفيد الطمأنينة والاستقرار للحالة النفسية، وهما كلٌّ بحسب مورده ومتعلقه، من قبيل: الأمان في مورد الخوف، والأمان في مورد الخيانة، والأمان في مورد التصديق في الأمر، وهو الإيمان، وهكذا في كلّ مورد من موارد تلك المادة اللفظية.

ثانياً: الأمن في الاصطلاح

لقد عرّفه المناوي في كتابه (التعاريف)، بأنّه (عدم توقع المكروه في الزمان الآتي)[٢].

في موضع آخر بعد أن ذكر التعريف السابق، قال: «عدم توقع المكروه في الزمن الآتي وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف، وأمن بالكسر أمانة فهو أمين ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل للوديعة أمانة ونحو ذلك»[٣].

وذكر صاحب القاموس الفقهي بأنّ أصل الأمن، هو: «سكون القلب عن توقع الضرر، فهو آمن، وأمن، وأمين»[٤].

وعليه، فمفهوم الأمن مع أنّه في غاية الوضوح إلا أن تعريفه في غاية التعقيد والصعوبة؛ وذلك من جهة أنّه ليس له استقرار ولا ثبات، ولهذا نجد أنّ

---

(١) مختار الصحاح، محمد عبد القادر، ص٢١.

(٢) التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، ج١، ص٥٥.

(٣) المصدر السابق نفسه، ج١، ص٩٥.

(٤) معجم ألفاظ الفقهي الجعفري، د. أحمد فتح الله، ص٧٠.

كلّ فرد أو مجموعة تقدّم تعريفاً خاصاً بحسب رؤيتها الفلسفية، أو بحسب منافعها ومصالحها المحددة، وإليك بعض هذه التعريفات:

عُرِّفَ الأمن، بأنّه حفظ المكتسبات الأساسية عند السلم، والقدره على الدفاع عند الحرب.

إنّ الأمن عبارة عن الحفاظ على طريقة حياة مقبولة اجتماعياً، منسجمة مع احتياجات وقيم مشروعة اجتماعية.

فهناك تجاهان للأمن:

أ ـ الاتجاه التقليدي: وهذا المفهوم نجده رائجاً في الأدبيات الدولية، والذي يحصر الأمن في الإطار العسكري، والذي تسبب في حروب كثيرة، وسباق على التسلح.

ب ـ الاتجاه الحديث: يستند هذا الاتجاه على أنّ أمن الدول لم يعد بيد القوى العسكرية، بل يكمن في التوافق بين القوى السياسية والأنظمة الاقتصادية، بحيث يحقق التوازن بين الدول في ظل السلام.

ومن ملاحظة هذين الاتجاهين لمفهوم الأمن، يمكن أنْ نستنتج ما يلي:

١) إنّ الأمن ليس مرادفاً للأمن العسكري، بل هو أعم منه.

٢) أنّ التهديدات العسكرية ليست هي العامل الوحيد في الاضرار بالأمن، ففي كثير من الأحيان قد تكون للجوانب الأخرى أولوية عليها، كالسياسة والاقتصاد.

٣) أنّ الأمن يتأثر بالأوضاع الإقليمية والدولية.

٤) أنّ الاقتصاد عامل مهم ومؤثر في استقرار الحالة الأمنية.

وقد عُرِّفَ الأمن القومي بأنّه: تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية، قد تؤدي بها للوقوع تحت سيطرة أجنبية، نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي.[١]

وهناك تعريف أوسع، أو يمكن أن يقال عنه أفضل، وهو أنّ: «الأمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويأنس فيه الضعيف، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الأمن أهنى عيش، والعدل أقوى جيش)[٢]؛ لأنّ الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، أو يحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن الأسباب المراد بها قوام أودهم وانتظام جملتهم، ولئن كان الأمن من نتائج العدل، والجور من نتائج ما ليس بعدل، فقد يكون الجور تارة بمقاصد الآدميين الخارجة عن العدل، وتارة يكون بأسباب حادثة من غير مقاصد الآدميين، فلا تكون خارجة عن حال العدل»[٣].

ثالثاً: الأمن في الاستعمال القرآني

لا يخفى على أحد ما للقرآن من أهداف يدعو إلى تحقيقها من خلال تطبيقها على الواقع الخارجي، وقد كانت من بين تلك الأهداف التي تمّثل منطلقاً

(١) الموسوعة السياسية، الكيالي، ج ١ ص٣٣١.

(٢) الصراط المستقيم، البيضاني، ج١ ص٢٢٢.

(٣) موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية: ١٧٠.

لدعوته والسعي لتحقيقها بعد الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والوثنية، هي مسألة القضاء على الجاهلية بجميع أطيافها وأشكالها؛ إذ كانت تشكل العقبة الكبرى أمام تكامل الإنسان والوصول إلى أهدافه المطلوبة وكماله المنشود له، فكانت من بين تلك العقبات الكؤودة أمام الإنسان هي مسألة انعدام الأمن والاطمئنان والاستقرار الفردي والاجتماعي، الذي بدونه لا تتحق السعادة الكبرى، ولا تتحقق أي حالة من التقدم المادي والمعنوي للإنسان، فجاء التأكيد على هذه المسألة في القرآن الكريم بقدر ما لها من الأهمية ومدخلية في حياة الإنسان، لأنّه يدعو الإنسان إلى كل ما فيه حياته وسعادته في الدارين، قال الراغب الأصفهاني: (أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر يجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى:

﴿ وَتَخُونُوا أَمانَاتِكُمْ ﴾ [1].

فيما ائتمنتم عليه وقوله تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأرض والجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وأَشْفَقْنَ مِنْها وحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [2].

قيل هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل حروف التهجي، وقيل العقل... وقوله تعالى:

---

(١) سورة الانفال ٢٧.

(٢) سورة الاحزاب: ٧٢.

{ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنا }[١].

أي آمناً من النار. وقيل من بلايا الدنيا التي من قال فيهم:

{ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الحَياةِ الدُّنْيا }[٢].

وقال تعالى:

{ وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً }[٣].

وقوله تعالى:

{ أَمَنَةً نُعاساً }[٤].

أي أمناً. وقيل: هي جمع كالكتبة وقوله تعالى:

{ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَه }[٥].

أي منزله الذي فيه أمنه. وأمن إنما يقال على وجهين أحدهما متعدياً بنفسهِ يقال أمنتهُ أي جعلت له الأمن ومنه قيل لله المؤمن والثاني غير متعدٍ ومعناه صار ذا أمن)[٦].

وقال العلامة المصطفوي: (إنّ الأصل واحد في هذه المادة (أمن، الأمان، الأمانة) هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب يقال أمن يأمن

---

(١) سورة آل عمران: ٩٠.

(٢) سورة التوبة: ٥٥

(٣) سورة النمل: ١١٦.

(٤) سورة ال عمران: ١٥٤.

(٥) سورة البقرة: ١٢٥.

(٦) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١ ص ٢١.

أمناً، أي: إطمأن وزال عنه الخوف فهو من وذاك مأمون ومأمون منه، والأمانة مصدر ومطلقه على العين الخارجي الذي يتعلق به الأمن، كالوديعة فهي مورد الأمن والمأمون عليها. والأمن هو المطمئن وبلدةٌ آمنة إذا لم يكن فيها خوف ولا وحشة والإئمان هو أخذه أميناً، والإيمان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون والإيمان به حصول السكون والطمأنينة به. وقوله تعالى:

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِه }[1].

أي: اطمأنوا وحصل لهم الأمن، وآمن بالله حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال. فهو مؤمن أي: مطمئن، قال تعالى:

{ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إلى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }[2].

أي آمَنَ بالله لدعوة إبراهيم عليه السلام.

وقوله تعالى أيضاً:

{ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وعَهْدِهِمْ راعُونَ }[3].

الظاهر في الأمانة والعهد بمعناهما الأسمي، ويمكن أن يراد منها معناهما المصدري، وأيضاً قوله تعالى:

{ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ }[4].

(١) سورة التغابن: ٨.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٦.

(٣) سورة المؤمنون: ٨.

(٤) سورة قريش: ٤.

أي: جعلهم في الأمن، وكذلك أشار القران الكريم إلى مفهوم الأمن في العديد من الآيات الشريفة ومنها:

ألف) المدينة الآمنة

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم ذُكر فيها البلد والمدينة والقرية ونحوها، تؤكد على أهمية ومدخلية ذلك في استقرار وأمن وسعادة الإنسان، وأن تحقق هذه الأمور يكون سبباً لرزق الإنسان ونزول البركة عليه من السماء، وخلافه يوجب نزول العذاب على أهلها، من قبيل قولهِ تبارك وتعالى:

{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ }(١).

فهذه الآية الكريمة تستعرض لنا حال أؤلئك الذين كانوا يعيشون حياة كريمة يسودها الأمن والاستقرار، وكيف أنّ ذلك كان سبباً لدوام النعمة وعاملاً مهماً ومؤثراً في زيادة الرزق الإلهي، ثمّ كيف انقلب حالهم بعد الكفر بأنعم الله تعالى، فصار سبباً لسلب الأمن، فالأمن أوّلاً، والاقتصاد والإعمار ثانياً.

وهذا ما يكشف لنا عن سرّ تأكيد الأنبياء عليهم السلام في الدعاء على طلب الأمن من الله تعالى، كما جاء ذلك في دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:

---

(١) سورة النمل: ١١٢.

﴿ وَإِذْ قالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ قالَ ومَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إلى عَذابِ النَّارِ وبِئْسَ المَصِيرُ﴾ (١).

فالرزق والاقتصاد والثمار والإعمار قاعدته الأمن.

فالبلد الآمن بلد طيب يعطي كلّ ما يملك من أجل خدمة الإنسان، ولا يبخس منه شيئاً، قال تعالى:

﴿ وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (٢).

ب) الرفاه في ظل الأمن

إنّ مجرد تحقق الأمن والاستقرار في البلد دون تحققهما في البلدان والقرى المجاورة له لا يجعل الإنسان يعيش حالة الاستقرار والطمأنية والرفاهية، فاستقراره ورفاهيته معلولة لاستقرار الأوضاع في تلك البلدان المجاورة له؛ إذ إنّه بعدم ذلك لا يستطيع الإنسان أن يؤمن على روحه وأمواله وممتلكاته ؛ لأنّه في كل لحظة من اللحظات يتوقع مداهمة الخطر له، فلأجل تحقق ذلك كان من الضروري السعي إلى تحقيق الأمن والاستقرار في القرى والبلدان المجاورة له، قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ القُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وقَدَّرْنا

---

(١) سورة البقرة: ١٢٦.

(٢) سورة الاعراف: ٥٨.

فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأَيَّاماً آمِنِينَ **}** [١].

وهنا يذكر القرآن الكريم بأنّ كثرة النعم وقرب المسافات بين القرى والمدن ووفرة الخدمات فيها، معلولة للأمن والأمان والاستقرار، وبفضل ذلك تتحقق السلامة في الأسفار وتشتد الروابط بين الناس وتزدهر التجارة وينمو الاقتصاد ويعم الرخاء.

والأمن وعدٌ إلهي للصالحين، والله لا يخلف الميعاد، قال تعالى:

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ **}** [٢].

ج) الأمن من نعم الجنة

إنّ من بين النعم الإلهية القيّمة التي يتمتع بها أهل الجنة، والتي هي موضع شكرهم وامتنانهم، نعمة الأمن والأمان، حيث يقول تعالى:

{ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ولُؤْلُؤاً ولِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ الَّذِي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ وقالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ

---

(١) سورة سبأ: ١٨ ـ ١٩.

(٢) سورة النور: ٥٥.

رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ} [١].

وفيها أيضاً مؤشر إلهي لأهل الدنيا بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم به عليهم من النعم والأرزاق؛ لأجل دوامها واستزادها، قال تعالى:

{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [٢].

وقال تعالى:

{وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [٣].

فالسلام هنا ليس مجرد لفظ، بل هو فعل إلهي يتضمن نزول السلام والأمن والأمان، حيث الشعور بالطمأنينة، قال الراغب الأصفهاني: «السلم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة.... كل ذلك من الناس بالقول ومن الله بالفعل»[٤].

د) الأمن في ظل الإيمان

إنّ الإيمان المرافق للعمل يثمر الأمن؛ إذ الإيمان هو التصديق الذي معه

---

(١) سورة فاطر: ٣٣ ـ ٣٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة الانعام: ٥٤.

(٤) مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٢٣٩-٢٤٠.

الأمن، كما أنّ مفهوم ومصطلح الإيمان في النصوص الإسلامية والكتاب الكريم، يعتبر رأس مالٍ إنساني مقدّس، يقود في الآخرة إلى السعادة والتكامل، وهذا هو الهدف من إرسال الرسل وبعث الأنبياء عليهم السلام، وهو علامة فارقة لقيم وقداسة الأمن في تعاليم الوحي، والإيمان له قيمة عظيمة لكونه وسيلة للوصول إلى الأمن.

وفي القرآن الكريم آيات صريحة تدلّ على أن الفتنة أشد من القتل، وأن الإيمان يوصد الأبواب أمام المجرمين ويبعدهم عن ارتكاب المفاسد ودفع الاضطراب الاجتماعي ودرء الفتن به، ولأجل الحد من ذلك ومنع حصولها في المجتمع الإسلامي، جعل الله تعالى الحدود والديات والقصاص والتعزيزات والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي سنبحث مفصلاً في أبوابها.

ومن خلال التدبر في الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين، نستطيع أن نقول: إنّ النظام الاسلامي أكثر الأنظمة حفظاً للأمن وتأكيداً عليه، حيث لايدانيه أي نظام وضعي، فهو يتدخل في الجزئيات، ويحفظ لأفراد النوع الإنساني كرامتهم وحقوقهم المادية والمعنوية؛ إذ وجدناه يعتني حتى في المسائل الأخلاقية على المستوى الفردي والاجتماعي، فتشمل توصياته وتحذيراته مواطن الفكر والذهن والخيال، قال تعالى:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ **}** [١].

ومن خلال البحث يظهر أنّ رابطة الإيمان بالله والاطمئنان والاستقرار النفسي رابطة واقعية لايمكن إنكارها، وهذا ما صرّح به القرآن الكريم في العديد من الآيات بهذا الخصوص، وبنظرة كلية إلى تلك الآيات يمكن تقسيمها إلى:

آيات ذكرت أنّ الأمن نتيجة وثمرة من ثمار الإيمان الصادق، كقوله تعالى:

{ الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأمن وهُمْ مُهْتَدُونَ **}** [٢].

آيات ذكرت أنّ الأمن بمنزلة الوعد الإلهي للأفراد المؤمنين والذين يعملون الصالحات، كقوله تعالى:

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ **}** [٣].

آيات تداري المؤمنين وتسليهم وتذكرهم أنّ الله هو الذي يوفر الأمن وبيده امكانات الغيب كلّها، فكما أنزلها على أممٍ من قبلكم، فهو قادر على أن يعطيها

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة الانعام: ٨٢.

(٣) سورة النور: ٥٥.

لكم، كقوله تعالى:

{ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ } [١].

آيات أخرى تعطي الأمل في قلوب المسلمين من خلال إلقاء الرعب والخوف في قلوب الأعداء وتسلب أمنهم الروحي والنفسي، كقوله تعالى:

{ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ } [٢].

وفي سورة الأنفال قوله تعالى:

{ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } [٣].

وقوله تعالى في سورة الحشر:

{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ

---

(١) سورة الأنفال: ١١.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٩.

(٣) سورة الأنفال: ١٢.

بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصار } [١].

وقد قدّم القرآن الكريم مفهوم الأمن في سياقات متعددة، فضرب نماذج تأريخية لمجتمعات كانت آمنةً ردحاً من الزمن، منها:

قوله تعالى:

{ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وقالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [٢].

وقوله تعالى:

{ وَكانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ } [٣].

وقوله تعالى:

{ وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ القُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأَيَّاماً آمِنِينَ } [٤].

وقد أكّدت السنة الإلهية على أنّ الكفر بأنعم الله تعالى سبب لفقدان الأمن، فقد قال تعالى بهذا الصدد:

{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِما

---

(١) سورة الحشر: ٢.

(٢) سورة يوسف: ٩٩.

(٣) سورة الحجر: ٨٢.

(٤) سورة سبأ: ١٨.

كانُوا يَصْنَعُونَ } [١].

ومنَّ على قريش بالرفاه الاقتصادي والأمن، واللذين كان تحققهما بسبب وجود البيت فيها، فدعاها إلى عبادة الله ربها الأوحد، قال تعالى:

{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } [٢].

وقال تعالى:

{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبراهيم مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبراهيم وإسماعيل أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } [٣].

وقال تعالى:

{ وَإِذْ قَالَ إِبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ } [٤]. وقال تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ } [٥].

واعتبر الأمن في الآخرة من أعظم النعم يوم الفزع الأكبر، قال تعالى:

---

(١) سورة النحل: ١١٢.

(٢) سورة قريش: ٤.

(٣) سورة البقرة: ١٢٥.

(٤) سورة ابراهيم: ٣٥.

(٥) سورة العنكبوت: ٦٧.

﴿ مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ (١).

وفي الجنّة أيضاً، قال تعالى:

﴿ يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ (٢).

وفي مقاماها وغرفها، قال تعالى:

﴿ وَما أَمْوالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وهُمْ فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ ﴾ (٣).

ومنَّ على المسلمين خصوصاً بإمداد إلهيٍّ في أجواء القتال المشحونة بالأخطار والتهديدات، بحيث تطمئن من خلاله روحية المقاتلين، قال تعالى:

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ويُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ ولِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ ويُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ ﴾ (٤).

وهناك أيضاً آيات أخرى في القرآن الكريم أشارت إلى مسألة الأمن والأمان، نشير إلى بعضها مع آراء المفسرين فيها:

١- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْباناً فَإِذا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ

---

(١) سورة النمل: ٨٩.

(٢) سورة الدخان: ٥٥.

(٣) سورة سبأ: ٣٧.

(٤) سورة الانفال: ١١.

كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } [١].

إنّ أكثر المفسرين يتفقون ـ في تفسير هذه الآية ـ على قول واحدٍ تقريباً وإن اختلفت ألفاظهم أحياناً، فمثلاً اتفق صاحب تفسير القرآن[٢] وصاحب مجمع البيان[٣] في المعنى واللفظ، بأن قالوا: إنّ تفسير { فَإِذا أَمِنْتُمْ} أي: آمنتم من الخوف، وأيضاً تفسيري روح المعاني[٤] والميزان[٥] يتفقان معاً بنفس المعنى مع اختلاف الألفاظ، أمّا تفسير الأمثل[٦] وتفسير الطبري[٧] تقريباً يتشابه عندهما التفسير، ولكن الطبري يوضحها أكثر من الأمثل، بقوله: (فإذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم، ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم، فاطمأننتم، فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها، بالشكر له والحمد والثناء عليه، على ما أنعم به عليكم من التوفيق لإصابة الحقّ الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله، كما ذكركم بتعليمه إياكم، من أحكامه، وحلاله، وحرامه، وأخبار من قبلكم من الأمم السالفة، والأنباء الحادثة بعدكم في عاجل الدنيا وآجل الاخرة، التي جهلها

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٩.

(٢) تفسير شبر، عبد الله شبر، ص٤٧.

(٣) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج٢ ص١٠٠.

(٤) تفسير روح المعاني، الالوسي،: ج٢١ ص٧٠.

(٥) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٢ ص٢٥١.

(٦) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج٢ ص١٠٧.

(٧) تفسيرالطبري،الطبري، ج٢ ص٥٩١.

غيركم، وبصركم من ذلك وغيره، إنعاماً منه عليكم بذلك، فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعليمه إياكم تعلمون)[١].

لذا نستطيع القول بأنّ الأمن في آراء المفسرين قد يكون بمعنى: الاطمئنان وزوال الخوف.

٢- قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَ فَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [٢].

في تفسير هذه الآية بخلاف الآيات السابقة توجد تفاسير مختلفة نذكر من أهمها الدر المنثور[٣] وروح المعاني[٤]. فهما يذكران مصاديق لهذه الآية خارجة عن نطاق بحثنا، أمّا الميزان والأمثل وروح البيان يذكرون تفسير هذه الآية من دون مصاديق لها، ويختلف التفسير عند كلّ واحد منهم، يقول العلامة الطباطبائي في الميزان:

{ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ... } إيذان بالجزاء وهو الإلقاء في النار يوم القيامة قسراً من غير أي مؤمّن متوقع كشفيع أو ناصر أو عذر مسموع، فليس لهم إلا النار يلقون فيها والظاهر أن قوله تعالى:

---

(١) جامع البيان، إبن جرير الطبري، ج ٢ ص ٧٨١.

(٢) سورة فصلت: ٤٠.

(٣) الدر المنثور، السيوطي، ج٧ ص٢٨٥.

(٤) روح المعاني، الالوسي، ج٢٣ ص٥١٧.

{ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ القِيامَةِ } .

لابانة أنهما قبيلان لا ثالث لهما فمستقيم في الإيمان بالآيات وملحد فيها ويظهر به أنّ أهل الاستقامة في أمن يوم القيامة)[١].

وفي تفسير الأمثل: (الأشخاص الذين يحرفون إيمان الناس وعقائدهم بنيران الشبهات والشكوك سيكون جزاؤهم نار جهنم، بعكس الذين أوجدوا المحيط الآمن للناس بهدايتهم إلى التوحيد والإيمان، فأنهم يكونون في أمان يوم القيامة، أليس ذلك اليوم هو يوم تتجسد فيه أعمال الإنسان في هذه الدنيا؟)[٢].

٣- قوله تعالى: { وَأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ ولا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي المَسْجِدِ الحَرامِ واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقابِ } [٣].

فنلاحظ أنّه جاء في تفسير هذه الآية المباركة اختلاف بين المفسرين لم نشاهده في الآية السابقة، فنقرأ في الميزان: «أي: إذا أمنتم المانع من مرضٍ أو عدوٍ أو غير

---

(١) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٧ ص٣٩٧.

(٢) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ج١٥ ص٤١٨.

(٣) سورة البقرة: ١٩٦.

ذلك، {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ}، أي: تمتع بسبب العمرة من حيث ختمها والإحلال إلى زمان الإهلال بالحج فما استيسر من الهدي، فالباء للسببية، وسببية العمرة للتمتع بما كان لا يجوز له في حال الإحرام، كالنساء والصيد ونحوهما من جهة تمامها بالإحلال»[١].

وجاء في التفسير الأمثل: (إذا أردتم أداء حج التمتع حين الأمن من المرض والعدو، ونرى في تفسير الطبري وروح المعاني ليس كنفس المعنى، بل المعاني متقاربة)[٢].

وقال الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك: فقال بعضهم معناه: فاذا برأتم)[٣].

وقال الآلوسي في (روح المعاني): (من الأمن ضد الخوف، والآمنة زواله، فعلى الأوّل معناه: فإذا كنتم في أمنٍ وسعةٍ، ولم تكونوا خائفين، وعلى الثاني: فإذا زال عنكم الخوف الإحصار، ويفهم منه حكم من كان آمناً ابتداءً)[٤].

وأمّا في تفسير شبر، فقد جاء: (استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم الله عليه)[٥].

٤- قوله تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وقالَ ادْخُلُوا

---

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٢ ص ٧٦.

(٢) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج٢ ص٢١.

(٣) تفسير الطبري، الطبري، ج٢ ص٢٥١.

(٤) تفسير روح المعاني، الالوسي، ج١ ص٦٥٢.

(٥) تفسير شبر، عبد الله شبر، ص٤٠.

مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }[1].

في تفسير هذه الآية هناك اتفاق في جميع التفاسير على معنى واحد لها، ولكن الاختلاف يقع في الألفاظ، مثلاً: تفسير روح البيان وتفسير روح المعاني يتفقان في اللفظ والمعنى، يقول صاحب تفسير روح البيان: (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين: من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لأنّهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر و...)[2].

ونرى في الأمثل نفس المعنى لكن اللفظ يختلف، قال فيه: (لأنّ مصر أصبحت تحت حكم يوسف في أمن وأمان وإطمئنان)[3].

وحاصل الكلام: نستطيع أن نقول إنّ أفضل وأشمل تفسير للأمن هنا، هو ما ذكره صاحب تفسير الأمثل، الذي يقول فيه: أمان واطمئنان وأمن في حكم يوسف. أمّا تفسيري روح البيان وروح المعاني فقد نبّها على مسألة مهمّة، وهي: أنّ الأمن من الجوع والخوف، وسائر المكاره، ويمكن إدخالها تحت حكم يوسف الذي ذكره صاحب تفسير الأمثل.

٥- قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ فَبِالباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ }[4].

---

(١) سورة يوسف: ٩٩.

(٢) روح البيان، اسماعيل حقي، ج٤ ص٤١١.

(٣) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج٧ ص٣٠٤.

(٤) سورة العنكبوت: ٦٧.

بخصوص تفسير الآية: إنّ أكثر المفسرين يتفقون على معنى واحد، ولكن يوجد اختلاف في زيادة في التعريف والتفسير، أو نقصانه:

فالتفاسير تشير إلى أنّ (آمناً) تعني: أرض مكة المكرمة، ولكلّ دليله الخاصّ، قال صاحب تفسير روح المعاني: (أهله عمّا سواهم من السبي والقتل على أن آمناً كناية عن أمن أهله أو على أن الإسناد مجازي أو على أنّ في الكلام مضافاً مقدراً، وتخصيص أهل مكة، وأن أمن كلّ من فيه حتى الطيور والوحوش لأنّ المقصود الامتنان عليهم، ولأنّ ذلك مستمر في حقّهم)[١].

وقال في تفسير الأمثل: (آمناً، أي: أرض مكة المكرمة في حين أنّ العرب كانوا يعيشون في حالة غير آمنةٍ خارج مكة، وكانت قبائلهم مشغولة بالنهب والسلب والغارات، إلا هذه الأرض باقية على أمنها)[٢].

وقال صاحب تفسير الميزان:

(الحرم الآمن هو مكة وما حولها، وقد جعله الله مُأَمَّناً بدعاء إبراهيم عليه السلام. وقد كانت العرب يومئذ يَغِيرُ بعضهم على بعض بالقتل والسبي والنهب، لكنهم يحترمون ولا يتعرضون لمن أقام فيها، والمعنى: أولم ينظروا أنا جعلنا حرما آمناً لا يتعرض لمن فيه بقتل أو سبي أو نهب، والحال أنّ الناس يختلسون من حولهم خارج الحرم)[٣].

---

(١) تفسير روح المعاني، الالوسي، ٢١ ص١٣.

(٢) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج١٢ ص٤١٤.

(٣) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٦ ص ١٥١.

ولا بأس بالإشارة إلى بعض الآيات الأخرى؛ لأنّ فيها نكات تستحق الوقوف عندها.

٦- وقوله تعالى: { وَإِنْ كُنْتُمْ عَلى سَفَرٍ ولَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ ولْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ولا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ ومَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }[1].

٧- وقوله تعالى: { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ ولِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ }[2].

٨- وقوله تعالى: { وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ ولَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاَّ قَلِيلاً }[3].

٩- وقوله تعالى: { وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ ولا تَخافُونَ

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة النساء: ٨٣.

أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [١].

١٠- وقوله تعالى: { أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ } [٢].

نماذج أمنية ذكرها القرآن الكريم

كما أنّ الله تعالى أهلك مدناً وحضارات وأقواماً كثيرة بسبب ظلمهم وفسادهم وذنوبهم، بيّن نماذج للأمن يستطيع الناس أن يصلوا إليها إذا وفّروا الشروط اللازمة، والثقافة الإسلامية بحد ذاتها ليست ثقافةً غارقةً بالمثاليات بحيث لا يمكن تطبيقها، ولا مادية بحتة لا تحرك نحو الكمال والمعنويات، بل هي ثقافة متكاملة لإدارة الحياة بأفضل صورها، وتهيئ الأرضية لتكامل الإنسان ورقيّه للوصول إلى كماله اللائق به، ومن هذه النماذج:

١ . نموذج المدينة الآمنة

هناك آيات عديدة تحدّثت عن المدينة الآمنة والقرى الآمنة وخصوصياتها على مرّ التاريخ، ومن الممكن الوصول إليها، نشير إليها هنا:

أ- حينما نزل نبي الله نوح عليه السلام والذين آمنوا معه، واستطاع هو ومن معه أنْ يشكّلوا مجتمعاً ومدينةً آمنةً وسالمةً وخاليةً من الكفار، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

---

(١) سورة الأنعام: ٨١.

(٢) سورة الشعراء: ١٤٦.

{ قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذابٌ أَليمٌ } [١].

ب- سبأ قبل السيل، فقد كانت قريةً آمنةً، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَال كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ } [٢].

وأيضاً قوله تعالى:

{ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ } [٣].

ج- مدينة مكة، كانت أيضاً من المدن الآمنة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ } [٤].

وأيضاً قوله تعالى:

{ وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ } [٥].

---

(١) سور هود: ٤٨.

(٢) سورة سبأ: ١٥.

(٣) سورة سبأ: ١٨.

(٤) سورة آل عمران: ٩٦.

(٥) سورة البقرة: ١٢٦.

ومن خصائص مكة المكرمة تحريم القتال فيها، وكلّ شيءٍ فيها آمن، حتى الحيوانات والنباتات، وهي مصلى إبراهيم، قال تعالى:

{ وَعَهِدْنَا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }[١].

وحتى الكلام هناك له ضوابط أمنية، قال تعالى:

{ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ }[٢].

وكذا توفر فيها الأمن الاقتصادي حيث أمرت الآيات بإطعام الجائع والمحتاج.

٢ . نموذج المذهب والفكر الذي يوفر الأمن

عرض القرآن الكريم إنموذجاً للتفكير الصحيح وبيَّن متابعته للعقل، وهو مذهب وأسلوب تفكير إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه، قال تعالى:

{ قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم والَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ العَداوَةُ والبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إبراهيم لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وإِلَيْكَ أَنَبْنا وإِلَيْكَ المَصِيرُ }[٣].

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) الممتحنة: ٥ ـ ٧.

٣. نموذج قراني في استخدام القدرة من أجل تحقيق الأمن

في الوقت الذي يمتلك ذو القرنين عنصر الإيمان، كان يملك القدرة والسلطة أيضاً، فهو مثال للقائد الإسلامي في كل زمان ومكان، فقد استخدم القدرة حينما طلب منه القوم المستضعفون النصرة ـ بعدما أفسدَتْ عليهم حياهم بسبب يأجوج ومأجوج، وسلبوهم أمنهم وأمانهم ـ واستعانوا به على تحريرهم من سلطة الظلمة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأرض وآتيناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً * حَتَّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ووَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا يا ذَا القَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً * قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً * وأَمَّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الحُسْنى وسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً }[١].

والقدرة هي أمانة إلهية، ولفت القرآن الكريم الأنظار إلى مكانة القدرة في توفير الأمن الذي يساعد على ترويج الدعوة وأثر القدرة في توفير الأمن لإدامة حياة المستضعفين[٢].

---

(١) سورة الكهف: ٨٣-٨٩.

(٢) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الاسلام، مصطفى محمود، ص٢٢٩.

المبحث الثاني

الأمن في السنة الشريفة

إنّ الأمن نعمة إلهية عظيمة مجهولة القدر، كما في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعمتان مجهولتان الأمن والعافية»[1].

ونُقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزّوجلّ يوم لا ظل إلا ظله»[2].

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً:

«لا تروع المسلم فإنّ روعة المسلم ظلم عظيم»[3].

---

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٤٧٢.

(٢) الكافي،الكليني، ج٢، ص ٣٦٨.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦ ص٢٥٣.

ويقول الإمام عليٌّ عليه السلام في نهج البلاغة:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ولَا التِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ ولَكِنْ لِنَرِدَ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ونُظْهِرَ الإصلاح فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِك»[(١)].

وقال عليه السلام:

«شر الأوطان ما لم يأمن فيها القطان، شر البلاد بلد لا أمن فيه ولا خصب»[(٢)].

كما يقول عليه السلام:

«لا خير في القول إلا مع العمل.. ولا في الحياة إلا مع الصحة... ولا في الوطن إلا مع الأمن والمسرة»[(٣)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خمس خصال من فقدهنَّ لم يزل ناقص العقل مشغول القلب أولهما صحة البدن والثانية الأمن»[(٤)].

وفي حديث آخر يقول عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، خطبة ١٣١، ج٢، ص١٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، الاموي، ص٤٤٥.

(٣) المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٤) الامالي، الصدوق، ص١٧٥.

«خمس من لم يَكُنّ فيه لم يتهنَ بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق»[1].

ومن خلال إطلالة تأريخية على الإنجازات الأمنية للرسالة الإسلامية نجد أنّ العرب في الجاهلية طرحوا تعاريف للأمن تتناسب وأهدافهم ومنافعهم، وكان المجتمع حين ذاك يعاني من الفقر في الجوانب الثقافية والصحية والعقائدية، وبيانات الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ترسم لنا الصورة الواقعية للحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، كما جاء في خطبتها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم حيث قالت:

«وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون الورق أذلةً خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله»[2].

ومن عادات المجتمع الجاهلي ومراسمهم الأمنية وأد البنات وعبادة الأصنام والغارات والسلب والنهب والتجاوز وسفك الدماء وارتكاب الآثام، وفي وسط هذا المجتمع بُعِثَ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإبلاغ رسالة الإسلام الخالدة والخاتمة، وهي رسالة عظيمة وهذا نوع تكليفٍ يحتاج إلى مقاومةٍ قويةٍ أمام معتقدات مجموعة جاهلية متعصبة بيدها زمام أمور الجزيرة العربية

---

(١) المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٢) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ١٣.

والكثير من مصالحها الاقتصادية وغيرها، وأنّ هذه الرسالة يحتاج صاحبها إلى غطاءٍ أمنيٍّ جيدٍ لإنجازها.

وبدون شك أنّ الله تعالى هيّأ مقدمات أمنية لحفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنها أنّه من قبيلة كبيرة وشريفة ومعروفة، وهو رجل صادق وأمين في قوله وعمله، وعارف بلغة قومه وثقافتهم، وبما يمتلكه من كمال إنساني استطاع أن يحولهم إلى مجتمع إنساني يحمل قيّماً إلهية، وطرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم - باعتباره قائداً للدين الإسلامي - تعريفاً للأمن ينسجم مع أهداف الإسلام وتطلعاته، وقد تمكن في برهة من الزمن أن يفرض الأمن في ربوع الجزيرة العربية، وتفيأت المدن والقبائل بظلاله وتكللت جهوده بالنجاح لما قام به من إجراءات ضمن برامج قصيرة وطويلة الأمد من أجل تغيير الواقع الأمني في مكة والمدينة، وهناك خطوات عملية قصيرة المدى اتّبعها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لدفع الأخطار الأمنية التي يمكن أن تشكل تهديداً للمسلمين في المدينة من قبل قريش وتحالف اليهود والمشركين، وكذلك خطر حدوث اختلافات قومية وعشائرية بين المسلمين أنفسهم، والأحداث المُرَّة التي وقعت بين الأوس والخزرج كانت حية في ذاكرة الناس، بل حتى خطر عدم تحمل أهل المدينة للمهاجرين من مكة، ويمكن أن تكون أيّ من هذه الأخطار سبباً لفشل التجربة وتودي بالأمن والاستقرار.

ولو تساءلنا ما هي الأدوات والمعالجات التي يمكن أن يستخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمعالجة مثل هذه الأخطار والتصدي لها وإبعادها عن

المسلمين ومدينتهم؟ ومن البديهي أن يستفيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من عقائد المسلمين والإيمان بالله والتوحيد لإيجاد برنامج فكري وثقافي لمعالجة هذه المشاكل، لكن هذا الأمر يتطلب وقتاً طويلاً، خصوصاً وأنّ عقائد المسلمين غضة آنذاك وتحتاج إلى وقت طويل لرسوخها في المجتمع، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج إلى برنامج عملي ومحكم لتحقق المشروع الأمني القائم على أساس الفهم الديني والعقائدي، ومن المسلّمات أنّ الوسائل التي سوف يستخدمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمعالجة الموقف يجب أن تكون:

١. مقبولة لدى الجميع.

٢. لا يتنافى استخدامها مع الدين الإسلامي.

وعلى هذا الأساس عند التحقيق في الوضع الاجتماعي والثقافي آنذاك في المدينة نرى أنّ أفضل الأدوات والأساليب التي يتوفر عليها الشرطان السابقان هو مبدأ العهود والأحلاف والمواثيق، خصوصاً أنّ شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عضواً في حلف الفضول قبل عشرين عاماً من البعثة.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أنّ التحالفات من أقوى السنن الاجتماعية عند العرب فأخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأضفى عليها روحاً ومعنى ثورياً ودينياً، وبقيت هذه العادة محفوظة، ولكن أصبح الحلف والعهد العقائدي بدلاً عن الحلف القبائلي، ويد الله فوق أيدي الآخرين، وركّز النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عقد الحلف والعهد على الأمان وليس الإيمان؛ لأنّ أكثر من دخل الإسلام في تلك الفترة من أهل المدينة كان بسبب الأخلاق الكريمة لرسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يستحكم إيمانهم بعد، وكذلك أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشرك غير المسلمين في حفظ المدينة.

وأمّا أهم الإجراءات العملية والسريعة، التي أقدم عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد بيئة أمنية واسعة في المدينة يشترك فيها الجميع، ويساعد الإسلام على الانتشار[١]، فهي:

١. بناء المسجد: ليكون مكاناً ومركزاً للاجتماع والعبادة وإدارة أمور الناس وبيان أحكام الإسلام، ومركزاً إعلامياً للبيانات الصادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان لإتخاذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مسكناً إلى جانب المسجد قد أعطى لهذه المؤسسة رونقاً عجيباً.

٢. إطلاق مصطلح المهاجرين والأنصار: من أجل رفع التعصبات القومية والقبلية التي حركت الإسلام في جميع فعالياته، فقد اصطلح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من هاجروا من مكة إلى المدينة بالمهاجرين وأهل المدينة بالأنصار، وكان له آثارٌ طيبة على وحدة المسلمين الذين كان معظمهم من الأوس والخزرج، وكانوا يعانون من اختلافات قبائلية طوال أكثر من قرن من الزمن.

٣. عهد المدينة: وقد أشرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه جميع أهل المدينة للدفاع عنها وحفظ أمنها في حالة تعرضها لخطر الأعداء، سواء كانوا يهوداً أو مشركين.

---

(١) راجع: سبل الرشاد، صالح الشامي، ج١، ص١٣-١٦؛ وكذا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ج٤، ص١٧٣.

٤. عهد الأخوة: وكان بين المهاجرين والأنصار، وهذا العهد قرّب النفوس ورفع الكدورات.

٥. العهد مع الأديان السماوية التوحيدية، كما جاء في قوله تعالى:

{ قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }[1].

لتثبيت الحكومة بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦. تأليف القلوب: وهو من جملة المواضيع التي استفاد منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد الأمن وحفظه، والمؤلفة قلوبهم على أقسام متعددة، منها:

أ- الكفار داخل المدينة: فإنّه يوفر رغبة لديهم لدخول الإسلام.

ب- الكفار الذين يسكنون على حدود المسلمين ليمنعوا العدو من الهجوم على البلاد الإسلامية.

ج- المسلمون ضعفاء الإيمان: ليقوى إيمانهم.

د- الناس الذين يسكنون قرب ثغور المسلمين، يدفعون العدو، أو يخبرون عن تحركاته.

لذا فهناك ارتباط وثيق بين تأليف القلوب وتوفير الأمن.

---

(١) سورة آل عمران: ٦٤.

الاتجاه الأمني للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

إنّ من أهمّ المشاكل التي واجهت البشر منذ الماضي السحيق وحتى عصرنا الحاضر، هو الأمن، فالبشرية في الوقت الحاضر تعاني من هواجس فقدان الأمن النفسي والفردي والسياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والإقليمي والدولي.

ويمكن بيان الخطوط العريضة لسيادة الأمن على مختلف الأصعدة من خلال بيان السيرة الأمنية للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لا سيّما أن سيرته الفردية والاجتماعية تعد معياراً وقدوةً، ولها القابلية على الإجابة عن إشكالية الأمن لدى الإنسان المعاصر، بل لا مناص أمام البشر سوى التمسك بالتعاليم النبويّة بغية الوصول إلى الأمن والطمأنينة.

ومن خلال دراسة مباحث الأمن في السيرة النبوية بأبعادها الواسعة نصل إلى نتيجة مفادها: إنّ التهديد الذي يواجه أمن الإنسان والمجتمع هو تهديد ذاتي[(١)]، فظلم النفس وظلم الآخرين من التهديدات والعقبات الذاتية، ومن اللازم إجهاض التهديدات بشتى أنواعها، وإلى ذلك إشارت الروايات الشريفة حول الجهاد الأكبر والأصغر؛ إذ من أهم المبادئ التي استحوذت على اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في استتباب الأمن هي الابتعاد عن التعصب عند مواجهة

(١) وذلك باعتبار أن القلق النفسي للشخص ينعكس بصورة غير مباشرة على المجتمع الذي يعيش في ضمنه، باعتبار أن المجتمع مكوّن منه ومن غيره، فإذا سادت حالة من القلق والاضطراب النفسي على بعض أفراده، فإنّ ذلك يؤدي إلى انعكاسها على المجتمع، فيوجد حالة من الخوف وعدم الأمن النفسي في المجتمع، وقد يكون ذلك إثر ظلم الشخص لنفسه أو للآخرين.

الخصوم، وجهاد مثيري الفتن، والاحتراز عن الاستبداد ورفع الظلم، والإلتزام بالعهود والمواثيق والأحكام الإلهية، وسيادة العدل والقسط، والإنفاق ومعونة الفقراء والمساكين وعليه لا يصل العالم المعاصر إلى ساحة الأمن المنشودة إلا بالتمسك بسيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الأمنية(١).

وهناك برامج وخطط استراتيجية بعيدة المدى استخدمها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيجاد الأمن في المجتمع والحفاظ عليه؛ وذلك منذ بداية البعثة في مكة، حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتربية مجموعة من الشخصيات الرساليّة ليكونوا نواة أساسية لحفظ الأمن وتوفيره في المجتمع، وكما أنّ أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسلوكه الشخصي وأخلاقه العظيمة وحياته المباركة هي من الأصول الأمنية التي أخذت تتوسع في المدينة، ولقد اعتمدت خطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمنية بعيدة المدى على ما يلي:

١ - تعميق الإيمان والاعتقاد الراسخ بالله تعالى وطاعته.

٢ - نشر الأخلاق الحسنة والسلوكيات الصالحة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

{ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ } (٢).

أيضاً قوله تعالى:

{ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

---

(١) مجلة العلوم السياسية: العدد ٣٥.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [1].

٣- إجراء العدالة الاجتماعية في كلّ الميادين.

إنّ من أهم الأهداف التي ترسمها أيّة دولة لنفسها، هو توفير الأمن لمواطنيها، وبإلقاء نظرة على مقولة الأمن من خلال سيرة المعصومين عليهم السلام ونظرهم إلى الأمن لاسيّما من تصدى للحكم، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام لها أهمية بالغة في بيان هذا المفهوم ورسم حدوده، ولا عجب أن يستحوذ الأمن على ساحة كبيرة من فكر الإمام علي عليه السلام باعتباره قائداً إسلاميّاً أسس دولةً ونظاماً سياسياً متكاملاً.

وبديهي أنّ من أهم وظائف أيّ نظام سياسي توفير الأمن لمواطنيه بأبعاده وأقسامه المختلفة، ومنها حفظ نفوسهم، والذي يصطلح عليه بـ (الأمن الوطني)، الذي يُعدّ من أهم الأبعاد الأمنية، وأنّ التعرف على منهج وأسلوب المعصومين عليهم السلام في هذا المجال سوف يكون مفيداً لنا في هذا البحث، فكان من أهم الأهداف السامية لحكومة الإمام عليٍّ عليه السلام استقرار الأمن وتوسعته ونشره في البلاد الإسلامية (كانت حكومة الإمام تسير على نهج إسلامي خالص، أي أنها كانت تحقق للرعية أقصى قدر مستطاع - في ظروفها الاقتصادية والسياسية والعسكرية - من الرفاهية والأمن والعدالة)[2]؛ لأنّ أيّ تطور في البلاد ورقي من المجتمع لا يتحقق إلا في ظل وجود الأمن.

---

(١) سورة التوبة: ٢٨.

(٢) دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، ص٢١٣.

الاتجاه الأمني عند الإمام عليٍّ عليه السلام

إنّ الإسلام معدن الأمن ولبّه، والذي يقول عنه الإمام عليٌّ عليه السلام:

«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَه»[1].

وفي طريق بناء واقع أمني على المستوى السياسي والاجتماعي، وضع الإمام عليه السلام كلّ الملذات الدنيوية تحت قدميه، غير آبه بها، معتبراً إياها منشأً لخلق فضاء غير سليم.

فيقول عليه السلام لبعض من واجهه بنوع من التعظيم الذي كانوا يعظّمون به ملوكهم:

«فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَةُ ولاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَةِ ولاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ ولاَ تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي»[2].

وعند أمير المؤمنين عليه السلام الصلح الذي يقع طريقاً للأمن والسلام، أمر مطلوب ومقدس، حيث يقول عليه السلام:

«ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضى، فإنّ في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك وأمناً لبلادك»[3].

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الخطبة١٠٦، ج١ ص ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق، الخطبة: ٢١٦، ج ٢ ص ٢٠١.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، العهد: ٥٢، ج٣، ص١٠٥.

إنّ الصلح مع العدو، والذي يرى الإمام عليٌّ عليه السلام أنّه يجلب النفع ويوفر الأمن، إنّما هو الصلح المشروط برضى الله تعالى، وأن يطلبه العدو أي الصلح من موقع القوة لا الضعف، وأن يحفظ وحدة المسلمين وعزهم، وكذلك يجب أن تكون الجهة المصالحة على حذر واحتياط من مكائد العدو؛ إذ لعلّه يستغل الغفلة والاسترخاء لينقضّ مرة أخرى.

ففي فترة حكومة الإمام عليٍّ عليه السلام وهول أحداثها، قام يوماً خطيباً في أهل الكوفة، معاتباً لهم لتقصيرهم في ردّ ظلامتهم ومستنهضاً هممهم، وينقل أنه عليه السلام من شدة تأثرهِ وغضبه لم يقوَ على الوقوف لأدائها، فأمر غيره بأدائها نيابة عنه، ومنها:

«وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ والأُخْرَى المُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعَاثَهَا مَا تَمْنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ والِاسْتِرْحَام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم ولا أريق لهم دم. فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»[١].

ثم وجه أقصى الملامة والعتاب للخانعين:

«فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ

(١) المصدر السابق: الخطبة ٢٧، ج١، ص ٦٨-٦٩.

القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ القُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحَرِّ والقُرِّ فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولَا رِجَالَ حُلُومُ الأَطْفَالِ وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ»[(١)].

كانت هذه الخطبة النارية العصماء التي تنم ألمٍ من أحداث يضيق بها صدر الحكيم، لهجوم عصابة من جند الشام أرسلهم معاوية بقيادة سفيان بن عوف لإيجاد الهلع والخوف والتشويش على أذهان الناس، فتفقدهم بذلك ثقتهم بحكومة أمير المؤمنين عليه السلام، ويفشلوا وتذهب ريحهم ويقعوا جميعاً في شراك عدوهم، وهذا ما يدلّ على أهمية الأمن في السلم والحرب.

بعض الإجراءات الأمنية للإمام عليٍّ عليه السلام في حكومته

لقد اتخذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إجراءات عديدة لحفظ الأمن في المجتمع الإسلامي، ومن تلك الإجراءات:

١- الحصول على أخبار العدو

من الطرق والأساليب التي استخدمها الإمام عليٌّ عليه السلام في سبيل توفير الأمن للمجتمع الإسلامي، هو الحصول على أخبار العدو من خلال الطرق السرّية، والسيطرة والرقابة غير المعلنة على علاقات مسؤولي الحكومة، والحؤول دون وقوعهم في فخ العدو وخدعه، وحفظ الأسرار العسكرية، ورسالته إلى والي

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده.

مكة (القثم بن العباس)[١] واضحة في هذا الخصوص:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلى المَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ العُمْيِ القُلُوبِ الصُّمِّ الأَسْمَاعِ الكُمْهِ الأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ ويُطِيعُونَ المَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ ويَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ويَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ ولَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ولَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الحَازِمِ الصَّلِيبِ والنَّاصِحِ اللَّبِيبِ والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ المُطِيعِ لِإِمَامِهِ وإِيَّاكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ولَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ولا عِنْدَ البَأْسَاءِ فَشِلًا والسَّلَام»[٢].

٢- الرقابة على المسؤولين

لعلَّ من أهم الأخطار التي تهدّد أي حكومة، هي ارتباط مسؤولي تلك الحكومة مع العدو، وأنّ الوقوف أمام هذا التهديد ورفعه يتطلب الرقابة المستمرة الظاهرة والخفية على حركة وارتباطات المسؤولين؛ لذا كان الإمام عليٌّ عليه السلام في أوقات الضرورة والخطر ينبّه إلى هذا الأمر، كما في رسالته إلى (زياد بن أبيه)[٣] بعد أن اطلع

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب، أمّه أم الفضل، وهو رضيع الحسن بن علي، ارتضع هو والحسن من أم الفضل، كان والياً لعليٍّ عليه السلام حتى شهادة الإمام عليٍّ عليه السلام. انظر: الدرجت الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص١٥١.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، الكتاب ٣٣، ج٣، ص ٥٨.

(٣) زياد بن أبيه، وأبوه شرعاً هو عبيد الثقفي، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقصة أبي سفيان مع أم زياد (سمية) معروفة؛ لذلك أغراه معاوية بقصة ←

على رسالة معاوية إلى زياد نفسه يتقرب بها إليه ويرغبه بالوقوف معه من خلال إغرائه بإلحاق نسبه بأبي سفيان، ومن تلك الرساله:

«وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي المَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَه»[(١)].

ومن رسالة أخرى إلى (مقصلة بن هبير الشيباني)[(٢)] أحد عماله:

«بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخُيُولُهُمْ وأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِك»[(٣)].

ومن رسالته إلى (عثمان بن حنيف) عامله على البصره:

«أَمَّا بَعْدُ يَابنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الالوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ ومَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إلى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا المَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ

إلحاق نسبه بأبي سفيان، فمال إلى معاوية بعد أن كان والياً للإمام عليٍّ عليه السلام على بعض بلاد فارس. راجع ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٧، ص٩٩.

(١) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، رسالة ٤٤، ج٣، ص ٦٩.

(٢) وهو عامل أمير المؤمنين عليه السلام على أردشير خرة (كورة من كور فارس). انظر: كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، ص١٦٠.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبده، رسالة ٤٣، ج٣، ص٦٨.

عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ ومَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْه»[١].

٣- حفظ الأسرار العسكرية

بعض المعلومات والإمكانيات للدول، وبالخصوص العسكرية منها سواء في الحرب أو السلم يجب أن تحفظ كأسرار، وليس من الضروري أن يطلع عليها عموم الناس أو حتى المسؤولين الاخرين إلاّ عند اللزوم كي لا يستغل العدو - من خلال جواسيسه وإمكاناته السرية - تلك المعلومات ويوجه ضربة للحكومة.

وفي هذا الصدد نذكر رسالة بعث بها أمير المؤمنين الإمام عليٌّ عليه السلام إلى أهل الثغور والمسالح ذكر فيها مطالب جديرة بالاهتمام لمن يعمل في هذا المجال، جاء فيها:

«ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سراً إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم»[٢].

الأمن والأمان في عصر الظهور

إنّ القرآن الكريم بَشَّر بالخلاص من الشرور والظلم، كذلك بشّر بالأمن الذي لاحزن ولاخوف معه مشفوعاً بالحرية والسلم والطمأنينة في ظل التقوى، قال تعالى:

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

---

(١) المصدر السابق، رسالة ٤٥، ج٣، ص ٧٠.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، رسالة ٥٠، ج٣، ص ٧٩.

الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ **}** [١].

ومن مجمل الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام نكتشف أنّ من المميزات الشاخصة لعصر الظهور هو إيجاد الأمن والأمان التام والكامل من أول الأرض إلى منتهاها، كما بشّر ـ قبل ذلك ـ القرآن الكريم بعصر لاخوف فيه ولا اضطرابات ولا نوازل تحزن القلب وتشتت الفكر، فالأمن حينذاك يلقي بضلالهِ على جميع أبعاد الحياة ومجالاتها المتنوعة والمختلفة.

نعم قبل ظهور الإمام عليه السلام الخوف هو المسيطر على العالم - وكما نرى اليوم - وإنّ من أهمّ الأعمال بعد الظهور الموكلة إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هو إعادة الأمن إلى المجتمع، وبناءً على برنامج دقيق وفي مدة قليلة جداً يعيش الناس في جو من الأمن والاطمئنان لم ترَ البشرية مثله في أي عصر، فتأمن الطرقات وتسافر المرأة مسافات بعيدة دون الحاجة إلى رفقة في الطريق، وتكون آمنة من التعرض لأي اعتداء، ويأمن الناس على أموالهم وأنفسهم ويزول الخوف من المجتمع ويشمل ذلك حتى الحيوانات أيضاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«.... ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها واصطلحت السباع

---

(١) سورة النور: ٥٥.

والبهائم حتى تمسي المرأة بين العراق والشام ولايهيجها سبع ولاتخاف»[١].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قوله تعالى:

{ وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ القُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأَيَّاماً آمِنِينَ }[٢]. وقوله تعالى: { فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إبراهيم ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً ولِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ }[٣].

فقال عليه السلام في تفسير الأولى:

«مع قائمنا أهل البيت».

وأمّا قوله تعالى:

{ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً }.

فقال عليه السلام:

«فمن بايعه ودخل معه، ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً»[٤].

ومن الأمور التي تحصل بعد الظهور هي معاقبة الأشخاص الذين أخلوا

---

(١) الخصال، الصدوق، ص٦٢٦.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤) علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص ٩١.

بالأمن في العالم كلّه، وقتلوا الأبرياء وتسببوا بأذى الملايين من البشر وأوجدوا وضعاً مؤسفاً في الأرض، ويتم ذلك من خلال تنفيذ الحدود والأحكام الإلهية بحقهم والانتصار للمظلومين.

نقل عن أبي جعفرٍ عليه السلام أنه قال:

«... ويخرج المهدي... فلا يترك... ولامظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها»[١].

الإمام أمان للأرض وأهلها

عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال عليه السلام:

«لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت»[٢].

وجاء في تفسير الأمثل في قوله تعالى:

﴿ وَقالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أرضنا أَ ولَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

إنّ الإيمان بالله والتسليم لأمره لا يؤمِّن المنافع المعنوية لهم فحسب، بل

---

(١) تفسير العياشي، العياشي، ج١ ص٦٢.

(٢) بصائر الدرجات، الصفار، ص ٥٠٨.

(٣) سورة القصص: ٥٧.

يؤمّن لهم المحيط الصحيح والمنافع المادية المشروعة، وما إلى ذلك، وبين أن التعبير بـ «يجبى» جاءت على صيغة الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار في الحال والاستقبال، ونحن اليوم وبعد مرور أربعة عشر قرناً، نرى بأم أعيننا مفهوم هذا الكلام واستمرار جباية جميع أنواع المواهب إلى هذه الأرض المباركة، فالذين يحجون مكة ويزورون بيت الله الحرام، يرون بأعينهم هذه الأرض الجرداء الحارة التي لا تنبت شيئاً، كم فيها من النعم! فكأن مكة غارقة بها، ولعل أية نقطة من العالم ليس فيها ما في مكة من هذه النعم الوفيرة(١).

وإمام العصر عليه السلام يقول:

«**إنّي لأمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء**»(٢).

---

(١) راجع: تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج١٢، ص٢٤١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص٤٨٥.



الفصل الثاني

أقسام الأمن ومظاهر فقدانه

ويتضمن المباحث التالية:

*** المبحث الأوّل: أقسام الأمن**

*** المبحث الثاني: مظاهر فقدان الأمن**

تمهيد

سبق وأن بيّنا مفهوم الأمن في اللغة والاصطلاح، بالإضافة إلى ذكر نماذج أمنية قد طرحها القرآن الكريم، وبيان أهمية الأمن في السنة الشريفة، وكيف اتخذ الإمام عليٌّ عليه السلام بعض الإجراءات الأمنية؛ لأجل أن تسود العدالة في المجتمع الإسلامي؛ إذ بدونها لا يحصل الاستقرار والأمن في الأوساط الاجتماعية، والتي هي من أعظم التكاليف الإلهية التي بُعث الأنبياء عليهم السلام لتحقيقها، قال تعالى:

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ } (١).

وعندئذٍ لزم علينا أن نبيّن من خلال مباحث هذا الفصل، أنواع وأقسام الأمن، ومظاهر فقدانه؛ وذلك لأنّ تقدّم البلدان ورقيّها متوقف على تحقق الأمن والاستقرار، وبدونهما لا يحصل ذلك، ولا تتحقق أيّ حركة تكاملية تطورية في

---

(١) الحديد: ٢٥.

مختلف المستويات والأصعدة الحياتية؛ لأنّ غياب الأمن يؤدي إلى سيادة الفوضى والاضطرابات، وعندها يستشري الفساد والخراب في جسد الأمّة، فتتخلف عن ركبها الحضاري، بل قد يؤدي ذلك إلى إضعافها وتقاعسها عن أداء رسالتها الإنسانية والدينية؛ لعدم قدرة أفرادها على أداء مسؤوليتهم الشرعية اتجاه الدين والمجتمع، وحينها تستبدل مظاهر التّوعية بمظاهر الجاهلية الأولى من البغي والفساد والتجاوزات اللامشروعة عقلاً وشرعاً، ولأجل الحد من انتشار ذلك نحاول بقدر الإمكان أن نجد الطرق والأساليب الناجحة التي بيّنها القرآن الكريم والسنّة الشريفة؛ وذلك من خلال بسط البحث في مبحثين، أحدهما البحث عن بيان أقسام وأنواع الأمن، والآخر البحث عن مظاهر فقدان الأمن ونتائجه الوخيمة على الفرد والأمّة.

المبحث الأوّل: أقسام الأمن

ذكر أرباب المنطق أنّ القسمة على نحوين، الأوّل تسمّى بالقسمة العقلية الحصرية الدائرة بين الإثبات والنفي، والأخرى القسمة الاستقرائية، التي تقوم على أساس الاستقراء والاستقصاء لكلّ ما من شأنّه أن يكون أحد فروع المقسم، هذا أولاً.

وثانياً: أنّه يمكن تقسيم الشيء الواحد بعدّة تقسيمات أوليّة، ولكن بلحاظات واعتبارات مختلفة ومتعددة، فمثلاً بلحاظ معين يُقسّم إلى كذا وكذا، وبلحاظ آخر يُقسّم إلى كذا وكذا، وباعتبار ثالث يُقسّم إلى كذا وكذا، من قبيل أقسام الوجود، فهو باعتبار يُقسّم إلى وجود ذهني وآخر خارجي، وباعتبار ثانٍ يُقسّم إلى وجود في نفسه وآخر في غيره، وباعتبار ثالث يُقسّم إلى وجود علّة وآخر معلول، وهكذا، وهذه الأقسام قد تكون على أساس القسمة العقلية، أو على أساس القسمة الاستقرائية.

وهنا نحن نُقسّم الأمن إلى أقسامه على أساس القسمة الاستقرائية، القائمة على أساس ذكر أكبر قدر ممكن من أقسامه الفرعية، وهذا ما سيتضح لنا من خلال ذكر أهم هذه الأقسام بالشكل الذي يتناسب مع موضوع بحثنا في هذه الدراسة المخصّصة في البحث عن الأمن في القرآن والسنّة الشريفة، وإليك بيان هذه الأقسام:

القسم الأول: الأمن الفردي

إنّ المجال الفردي لا يقل عن المجال الاجتماعي، بل قد يكون الثاني متوقفاً على الأوّل سلباً وإيجاباً، وهنا ما لم يتحقق لنا الأمن في المجال الفردي لا يمكن أن نحقق الأمن في المجال الاجتماعي وسائر الأقسام الأخرى، لأنّ الفرد هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وسائر الأمور الأخرى، وعليه تتضح أهمية الأمن الفردي والحاجة إليه؛ لأنّ الفرد محتاج إلى حفظ وصيانة ماله ونفسه وعرضه، وهذا ما تكفّل به الدين الإسلامي الحنيف من خلال طرح برامج دقيقة لكلا المجالين، الاجتماعي والفردي، فمن جهة قام بإعداد برامج وخطط خاصّة بالجانب الفردي للإنسان؛ لكي يتمتع الفرد بالأمن والأمان، بحيث يتمكن من الاستفادة من جميع الامكانيات المتاحة لأجل تحقيق الرفاهية والتقدّم والرقي المادي والمعنوي.

وقد قدّم الإسلام أفضل الطرق لحفظ أمن الفرد وسلامته في نفسه وماله وعرضه وكرامته، مراعياً الأبعاد المختلفة في حياة الفرد، وعلى هذا يمكن تقسيم الأمن الفردي إلى:

١ - الأمن النفسي

إنّ من يتلو آيات الذكر الحكيم، فإنّه سيقف على كم هائل من الآيات الكريمة المختصّة بالجانب النفسي للإنسان، بل سيجد أن محل الخطاب الإلهي وتكاليفه، هي النفس الإنسانية دون بدن الإنسان، نعم، باعتبار أنّها تؤدي هذه التكاليف عن طريق البدن، فقد نظر إليه بعين الرحمة بلحاظ ما يقوم به من هذه الخدمة الكبيرة للنفس المجردة، فيقوم بأداء التكاليف وكأنّ الخطاب موجه إلى البدن مباشرة، وعندئذٍ فحصول أيّ اضطراب في الجانب النفسي يؤدي بالتالي إلى اختلاف في أداء التكليف والرسالة الإلهية؛ لأنّ مثل ذلك يقف عائقاً أمام تطبيق متعلق هذه التكاليف والخطابات الإلهية الموجهة للنفس الإنسانية، ولأجل ذلك وضع الدين الإسلامي من خلال تشريع الأحكام الخاصّة بالفرد الإنساني برامج متنوعة ومختلفة باختلاف أحوال الأفراد، بحيث إذا قام بها الفرد حققت له الأمن والأمان والاستقرار النفسي، وأزالت عنه الخوف والقلق والاضطرابات النفسية، فهي بمثابة صمّام الأمان عند مواجهة ما يتعرض له الإنسان خلال مدة حياته الدنيوية، كلّ ذلك من أجل أن الإنسان قد اختص من بين جميع مخلوقاته بالتكريم والخلافة وحمل الأمانة، كما جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (١).

وقوله تعالى:

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ }[١].

وقوله تعالى:

{ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً }[٢].

وعليه من الطبيعي أن تكون حياة الإنسان وروحه في نظر الإسلام من المحترمات والمقدّسات، كما أن من حقوق الإنسان تأمين الأمن لحياته وروحه؛ ولذا قد حُرِّمَ الاعتداء على هذه الحياة تحريماً مشدداً، فمن جملة ما جاء في هذا المقام:

١- تحريم الاعتداء على النفس من قبل الآخرين، قال تعالى:

{ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ }[٣].

٢- جعل القصاص كرادع عن الاعتداء على النفس، ففي الوقت الذي لم ينته الإنسان عن قتل النفس المحترمة، توعده الباري عزّ وجلّ بالاقتصاص منه عن طريق القصاص في حال القتل العمد، أو أخذ الدية في حالة القتل الخطأ، فضلاً عمّا ينتظره من عقاب يوم الآخرة، قال تعالى:

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) سورة الإسراء: ٣٣.

{ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً }[١].

وقال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ وَالعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى }[٢].

٣- أنزل القاتل منزلة من قتل الناس جميعاً وقال تعالى:

{ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً }[٣].

٤- حذّر القاتل من غضبه ودخوله النار، قال تعالى:

{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً }[٤].

٥- جعل تحريم الاعتداء شاملاً حتى للفرد نفسه، وهذا من لطيف صنعه في أنّه تعالى لا يحرم الاعتداء على هذه النفس فقط من قبل الآخرين، بل حتى من الشخص نفسه، قال تعالى:

{ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً }[٥].

---

(١) سورة الإسراء: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣) سورة المائدة: ٣٢.

(٤) سورة النساء: ٩٣.

(٥) سورة النساء: ٢٩.

وقال تبارك وتعالى:

{ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ } [١].

فهذه وغيرها من الآيات الكريمة تهدف إلى توفير الأمن والأمان للنفس الإنسانية، والدين الإسلامي لأجل إيجاد الأمن الكامل للفرد وفرَّ لهم مجموعة من الأحكام الشرعية، التي إذا روعيت حقّ رعايتها سوف ترتفع أسباب القلق؛ وذلك رأفة بالعبد ورحمة به، وأنّه من عظيم إحسانه ومنّنه عليه.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير لقوله تعالى: **{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً... }**: (التعمد هو القصد إلى الفعل بعنوانه الذي له وحيث إنّ الفعل الاختياري لا يخلو من قصد العنوان وكان من الجائز أن يكون للفعل أكثر من عنوان واحد أمكن أن يكون فعل واحد عمدياً من جهة خطئياً من جهة أُخرى فالرامي إلى شبح وهو يزعم أنّه من الصيد وهو في الواقع إنسان، إذا قتله كان متعمداً إلى الصيد خاطئاً في قتل الإنسان. وكذا إذا ضرب انساناً بالعصى قاصداً تأديبه فقتلته الضربة كان القتل قتل خطأ. وعلى هذا فمن يقتل مؤمناً متعمداً هو الذي يقصد فعله قتل مؤمن عن علم بأنّه قتل وإنّ المقتول مؤمن)[٢].

وقد جاء في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام إلى مالك الأشتر عندما أرسله إلى ولاية مصر:

«إِيَّاكَ والدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٥، ص٤٠.

أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا واللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ العِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ العَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ البَدَنِ»[١].

وروى جابر عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما يحكم الله (عزّوجلّ) فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابنا آدم عليه السلام فيفصل بينهما ثمّ الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد من الناس بعد ذلك، حتى يأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه، فيقول: أنت قتلته فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً»[٢].

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم «لزوال الدنيا أيسر على الله من قتل المؤمن»[٣].

عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الكتاب: ٥٣،ج٣، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) من لايحضره الفقيه، الصدوق، ج٤، ص٩٦.

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص٤٦١.

آبائها، فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت فقول الله عزّ وجلّ { ولا تزر وازرة وزر أخرى } ما معناه؟ فقال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قُتِلَ في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القايم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له: بأي شيءٍ يبدأ القايم فيهم إذا قام؟ قال يبدأ ببني شيبة، ويقطع أيديهم لأنّهم سراق بيت الله عزّوجلّ»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الرجل ليدفع عن باب الجنّة أن ينظر بمحجمة من دم أريقت من مسلم»[٢]، وعن الصادق عليه السلام «لا يدخل الجنّة سافك الدم ولا شارب الخمر»[٣].

إنّ مسألة حفظ النفس وحرمة الدماء أكّدت عليها آيات كثيرة وروايات متعددة، وهذا يدل على مقدار عناية الإسلام بالنفس ولا نرى لها مثيلاً في جميع الدساتير الوضعية ولا في الديانات الأخرى. فلو هيأت للفرد التربية الروحية عن طريق العمل بالتوصيات والإرشادات الربانيّة ورعاية الحدود الشرعية لخلص من ذلك فرد نموذجي بالمعنى الكامل، متمتع بأمنه واستقراره. ومن خلال دراسة

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١ ص ٢٢٩.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٥، ص١٧.

(٣) الكافي، الكليني، ج ٧، ص٢٧٣.

العناوين التالية والتي تشكّل مصدرّ أمنٍ الأفراد سنطلع على اهتمام القرآن الكريم بأمن الفرد باعتباره اللبنة الأولى والأساس في المجتمع.

ويدخل ضمن الأمن الفردي الاطمئنان النفسي والروحي للفرد، وقد اهتمت الآيات الكريمة بالبعد الروحي والنفسي للفرد اهتماماً بالغاً، فمثلاً نبي الله يوسف عليه السلام يطمئن أبويه حينما جاءوا إلى مصر، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إليه أَبَوَيْهِ وقالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }[1].

وفي آية أُخرى يلاحظ نبي الله يعقوب عليه السلام، ويراعي مسألة الأمن النفسي في السفر، ويقول لأولاده حين سفرهم إلى مصر ذلك، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: { وَقالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }[2].

أو في قصة نبي الله موسى عليه السلام وموقفه الحرج أمام السحرة، حيث وقف الباري إلى جانبه، وطمأنه نفسياً، كما أشار إليه قوله تعالى: { وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً ولَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ }[3].

---

(١) سورة يوسف: ٩٩

(٢) سورة يوسف: ٦٧.

(٣) سورة النمل: ١٠.

أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴾ (١).

عوامل إيجاد الأمن النفسي:

لقد أشار القرآن الكريم في أكثر من ثلاثين آية إلى هذه العوامل الموجبة لزوال الخوف والقلق ونزول الملائكة والبشارة بعدم الخوف، والتي من جملتها:

١. الإيمان الراسخ بالله تعالى، بحيث يكون صاحبه ولياً من أولياء الله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

٢. العمل الصالح وإقامة الصلاة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣).

٣. الإنفاق في سبيل الله وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤).

٤. الإيمان بالله مع الاستقامة في الحركة على خط التوحيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا

---

(١) سورة القصص: ٣١.

(٢) سورة يونس: ٦٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٧.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٤.

وأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ }[١].

فهذه وغيرها من العوامل التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، هي السبب في إصلاح البال أي «الذهن والروح والمشاعر والخيال»، ثمّ الهدوء والاطمئنان النفسي، وحينها ستكون قلوب المؤمنين محط نزول السكينة الإلهية والعناية الربانية، التي من شأنها توفير الاطمئنان والهدوء والأمن النفسي.

عوامل تهديد الأمن الروحي للفرد

فكما مرّ علينا من وجود عوامل في القرآن الكريم من مهمتها إيجاد الأمن والاستقرار والأمان للفرد، فكذلك توجد عوامل أخرى في مقابلها من شأنها أن تهدد أمن الفرد النفسي، وقد ذكرها القرآن الكريم بما يقارب ثلاثين آية أيضاً، والتي من جملتها مايلي:

ألف) اليأس من رحمة الله تعالى

هناك العديد من آيات الذكر الحكيم، قد ذكر فيها النهي عن اليأس من رحمة الله وروحه، كان من بين تلك الآيات قوله تعالى: { يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأَخِيهِ ولا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الكافِرُونَ }[٢]. وقوله تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ }[٣].

---

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

(٣) سورة الزمر: ٥٣.

كل ذلك من أجل أن لا يزرع الإنسان في نفسه الخوف والقلق، وعندها يصاب بالكآبة النفسية، التي قد تسبب له أمراضاً نفسية وجسدية مختلفة تعيقه عن أداء رسالته في الحياة الدنيوية، وتصده عن تكامله نحو هدفه المنشود له.

باء) النجوى

قال تعالى: { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }[١]، وقال تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }[٢]، فالنجوى من هذا القبيل توجب سلب أمن الحاضرين لاعتقادهم أنّها ضدهم، وإلا لأشركوهم في الحديث، وهي من صفات الشيطان.

والنجوى من النجو، وهو السر بين اثنين، يقال: نجوته نجواً إذا ساررته، وكذلك ناجيته، وانتجى القوم، وتناجوا، أي: تساروا[٣].

جيم) السوابق الأمنية والإتهامات للأفراد

إن من عوامل وأسباب عدم السماع لقول الحقّ ـ في أغلب الأحيان ـ هو كون الداعي له قد سبق اتهامه بارتكاب معصية أو كبيرة من الكبائر من قبل

---

(١) سورة المجادلة: ١٠.

(٢) سورة المجادلة: ٩.

(٣) انظر: الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج٦، ص٢٥٠٣.

السامعين، ومثل هذا عندما يدعوهم إلى ما هو حقّ وفيه صلاح أمورهم وصلاح دينهم ودنياهم، فإنّهم سوف لن يتقبلوا منه ذلك، لأنّ مثل هذه الاتهامات السابقة تصدهم عن قبول الحقّ منه على وجه الخصوص، وإن لم تكن هذه التهمة ثابتة له في الواقع، ولم يكن مرتكباً لها أبداً، فلو كلّف بأداء مهمة معينة اتجاه قومه، فإنّ مثل ذلك باعث على القلق والخوف في نفسه، وهذا القلق والخوف لا يشترط أن يكون على نفسه، بل على قومه، كـ (بكاء الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف)، ولما قالوا له إنّ الذي يطلب مثلمّا تطلب لا يبكي، فقال لهم عليه السلام والله ما أبكي على نفسي، ولكن أبكي على هؤلاء الذين سيدخلون نار جهنم بسبب قتلي جهلاً، فقد ينتابه القلق والخوف على قومه لو بعث إليهم لسابقة اتهامهم له، كالذي حصل مع نبي الله موسى عليه السلام لما ناداه ربّه أن أئت القوم الظالمين، كرسول إليهم، فأعلن موسى عليه السلام تخوّفه من هذه المهمة من جهته، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: { وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ }[1]، فكان يعتقد أنّ الناس سوف لايسمعون منه بسبب قتله لأحد الكفار حينما استنصره أحد المؤمنين من قومه عليه { فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ }[2] وحينها خرج من قومه متستراً باتجاه مدين { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[3]، فتخوّف الأنبياء عليهم السلام لا على أنفسهم،

---

(١) سورة الشعراء: ١٤.

(٢) سورة القصص: ١٨.

(٣) سورة القصص: ١٨.

وإن كان لهم الحقّ في التخوف عليها؛ لأنّ في وجودهم بين الناس رحمة لهم، بما يقدمونه من وعظ وإرشاد وتقويم للقيم والمبادئ الإنسانية، ولكنهم أيضاً يخافون أن يرتكب هؤلاء القوم بعد أن خرج منهم متهماً بقتل أحد أفرادهم، أن يقتلوه فيدخلوا بذلك نار جهنّم، أو يحل عليهم غضب الله تعالى فيعذبهم عذاباً لم يعذب به أحداً، بل ويلبسهم لباس الذّل والمسكنة بعد ذلك، قال تعالى: { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }[١].

وهكذا نبي الله يوسف عليه السلام أظهر عدم تقبله للمسؤولية ابتداءً، وذلك عندما طلب منه العزيز، ولكنه اشترط أوّلاً أن يرفع عنه العزيز الاتهام، من ثمّ بعد ذلك يتحمل المسؤولية؛ لذا فإنّ التهمة والبهتان من عوامل عدم الاستقرار والأمن الروحي والنفسي، على أن الاتهام بلا دليل خطأ كبير ومعصية عظيمة، قال تعالى: { وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً }[٢].

دال) البخل والحسد

إنّ من أقبح الأفعال والخصال النفسية، هو البخل والحسد، لما فيهما من إمساك ومنع دوام النعمة الإلهية وإيصالها إلى مستحقيها، فأمّا الحسد فهو قائم على

---

(١) سورة آل عمران: ١١٢.

(٢) سورةالشعراء: ١١٢.

تمني زوال النعم الإلهية، وأمّا البخل فهو قائم عن عدم إيصالها إلى مستحقيها، الذين استأمنهم الله تعالى عند الأغنياء، ليكونوا رحمة لهم، فلولاهم لما دخل الأغنياء الجنّة، كما جاء ذلك في الحديث الشريف، فعن مبارك غلام شعيب قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لم أغنِ الغني لكرامة به عليَّ، ولم أفقر الفقير لهوانٍ به عليَّ، وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء، ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة»[١].

وعليه فالبخل والحسد من الأمراض النفسية الباعثة على القلق والاضطراب النفسي لصاحبهما، بل قد يؤججان نار الفتنة في نفس الإنسان المبتلى بهما، كما حصل ذلك في أول فتنة حصلت في تاريخ البشرية بين الأخوين هابيل وقابيل، والتي انتهت بقتل قابيل لأخيه هابيل؛ إذ كان سبب ذلك هو حسد قابيل لهابيل لاستقامته وتقبل الله تعالى قربانه دون قربانه، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢]، وكالذي حصل بين نبي الله يوسف عليه السلام وأخوته من أبيه عليه السلام، حيث قرّروا بعد أن افتتنهم الحسد، أن يلقوه في غياهب الجب، فقد جاء في قصته عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[٣] فطلبوا

---

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٢٦٥.

(٢) سورة المائدة: ٢٧.

(٣) سورة يوسف: ٨.

من أبيهم عليه السلام أن يسمح له بالخروج معهم على أن يحافظوا عليه ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) ولكنّ أباهم عليه السلام كان خائفاً عليه ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (٢) وما أن خرجوا به ارتكبوا جريمتهم ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (٣).

بينما كان المفروض بالإنسان المؤمن أن يتمنى الخير لأخيه ودوامه عليه، وأن يدعو له كما هو ديدن المؤمنين الأوفياء الخلص، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤).

هاء) سوء الظن والسخرية

لقد جعل المولى تبارك وتعالى معياراً وميزاناً توزن به الناس، وهو معيار التقوى، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٥)، وجاء في الحديث الشريف ما يتضامن مع هذه الحقيقة القرآنية،

---

(١) سورة يوسف: ١٢.

(٢) سورة يوسف: ١٣.

(٣) سورة يوسف: ١٠.

(٤) سورة الحشر: ١٠.

(٥) سورة الحجرات: ١٣.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس، إنّ ربكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب»[١].

وقد جاء في تفسير علي بن إبراهيم، قال علي بن إبراهيم في قوله: «﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فإنّه ردٌّ على من يفتخر بالأنساب. قال الصادق عليه السلام: لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيّها الناس إنّ العربية ليست بأبٍ والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلم به فهو عربي، ألا إنكم ولد آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشي أطاع الله خير من سيدٍ قرشي عاصٍ لله، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، والدليل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ »[٢].

كلّ ذلك لتفشي ظاهرة التفاضل والتمايز والاستهزاء وسوء الظن بالآخرين في مجتمعات ما قبل الإسلام، وهو ما نعبّر عنه اليوم بالمصطلح العصري بالتمييز العنصري والعرقي والطائفي، الموجب للسخرية والاستخفاف والاستهزاء ببعض الأقوام، أو ببعض الأفراد، هو ممّا يوجب عدم الارتياح والتفكير بالانتقام لنفسه، اللازم لعدم الأمن والاستقرار، الذي قد يؤدي في أغلب الأحيان إلى إشاعة

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٣٤.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص٩٤.

الفوضى في المجتمع والاضطراب، نتيجة الخلافات والنزاعات التي تنجم من وراء ذلك، فعندما جاء الإسلام كداعية للأمن والسلام، جعل معيار التقوى هو الأساس في التفاضل والتمايز، دون الانتماء العرقي والطائفي والمذهبي والشكلي والمظهري، ونحو ذلك مما يظن أنّه من عوامل التفاضل والتمايز على الغير، فقد روى الكليني، عن عقبة بن بشير الأسدي قال: «قلت لأبي جعفرٍ عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسدي، وأنا في الحسب الضخم من قومي، قال: فقال: ما تمنّ علينا بحسبك؟ إنّ الله رفع بالإيمان من كان الناس يسمونه وضيعاً إذا كان مؤمناً، ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى»[1].

قال تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ولا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ولا تَنابَزُوا بِالالقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ ومَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[2].

واو) الحرب النفسية

إنّ الحرب النفسية لا تقل شأناً عن سائر أنواع الحروب المادية الأخرى اللازمة للضرب والقتل وسائر الاعتداءات المادية الأخرى، بل قد تكون أشد تأثيراً منها؛ لأنّ الانهزام الخارجي لا يحصل ما لم يسبقه انهزام نفسي قبل ذلك، ولذا

---

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٢، ص٣٢٩.

(٢) سورة الحجرات: ١١.

فالحرب النفسية وسيلة يستخدمها الخصم في إيقاع الهزيمة بخصمه، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١) وهذا ما نجده اليوم من دور كبير للإشاعات وإطلاق الشعارات الزائفة والأكاذيب والأباطيل وكَيْل الاتهامات والأقاويل، والتهديدات وغيرها من مصاديق الحرب النفسية التي من شأنها زرع الخوف والقلق النفسي في نفس الفرد والمجتمع.

وقد حاول القرآن الكريم محاربتها بشتى الوسائل والطرق؛ حرصاً منه على أمن واستقرار نفوس المؤمنين، فلأجل تحقيق الأمن والأمان لهم قام بمحاربة هذه الأباطيل والتقولات الواهية، غير أنّ الإنسان لضعف إيمانه، وقلّة صبره، تجده يصدق هذه الأباطيل والأكاذيب قبل التحقق من صحتها ووجودها؛ ولذا فإنّ انتشارها في المجتمعات البسيطة أكثر منها في المجتمعات الواعية؛ ولذا كانت واحدة من أساليب الطواغيت آنذاك في محاربة وصدّ دعوات الأنبياء عليهم السلام، لعلمهم بتأثيرها الكبير على نفوس أقوامهم، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ قالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أرضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُون ﴾ (٣).

وتارة أخرى يستخدمها العدو لخلق وإيجاد الأزمات الأمنية عن طريق

---

(١) سورة الأنفال: ٥٧.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) سورة الاعراف: ١٠٩.

نشر بعض العملاء والمرتزقة بين صفوف المؤمنين، يقومون ببث الإشاعات والإدعاءات الباطلة، كالذي حصل في قوم نبي الله موسى عليه السلام حينما قالوا له، كما يحكيه قوله تعالى: ﴿ قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا ومِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١)، حتى إذا أصابهم خيرٌ نسبوه إلى أنفسهم، وإن أصابهم شرٌ نسبوه إلى موسى عليه السلام، أو أنّ حاشية فرعون المحيطة به يحركونه للانتقام من نبي الله موسى عليه السلام وقومه، ويقولون له هل نتركهم يفسدون في الأرض، وعليه ففي الحقيقة أنّ الحرب النفسية تفسد الأمن الروحي والنفسي للافراد والمجتمع.

وقد استخدمها القرآن الكريم لتحطيم الروح المعنوية للعدو من خلال الإعلام الموجه، قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْناقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شاقُّوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ومَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقابِ* ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وأَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ﴾ (٢).

عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لحسان بن ثابت «اهجهم (أي العدو) أو هاجهم وجبريل معك، فإنّ ذلك أوقع

---

(١) سورة الاعراف: ١٢٩.

(٢) سورة الانفال: ١٢ - ١٤.

عليهم من السهام»[١].

٢ - الأمن على الأموال

إنّ من أهم العوامل المساعدة على تفعيل عملية الاستقرار والأمن الفردي وإيجادهما على المستوى الفردي والجماعي، هو تأمين الجانب المعاشي والاقتصادي للفرد؛ إذ به تتحقق الرفاهية والعيش الهنيء، فالدول التي تمتلك ثروات اقتصادية هائلة، تجد شعوبها مرفهة في الجانب المادي والاقتصادي ـ شرط أن يقوم حكّامها بالعمل الجاد على توفير ذلك بشتى الوسائل والطرق ـ وهو ما أكّد عليه الدين الإسلامي من خلال تعاليمه والدعوة إلى إقامة العدل والإنصاف، فقد حرص حرصاً شديداً على حفظ ممتلكات الفرد والأمّة، وجعل من الحاكم بمنزلة الأمين على ذلك لا المالك لها، بل عدّ المخالف لذلك متجاوزاً لحدود الله تعالى، بل نجده قد جعل للمجاهد والمدافع عن أمواله من الأجر لا يقل أجراً عن المجاهد والمدافع عن عرضه ووطنه ودينه، فإذا قُتل من أجل حفظها وصيانتها من الظالمين قُتل شهيداً، مضافاً إلى تشريع الأحكام الخاصة بالمعاملات المادية وما يرتبط بها من حقوق وواجبات؛ لأنّ الفقر والعوز المادي يكاد يكون كفراً، بل قد يوجب الكفر والانحراف عن الصراط المستقيم في بعض الأحيان، لما يوجبه من القلق النفسي الموجب في نهاية الأمر إلى عدم الأمن والاستقرار والأمان؛ لأنّ الفرد يرى الخطر محدقاً به من كل جانب، فمن جهة لا يستطيع تأمين معاشه لنفسه وأفراد عائلته، ومن جهة أُخرى يرى أن الفساد يدبُّ ويستشري في جسد الأمّة من خلال تفشي

---

(١) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٤ ص١٩٣٣.

التجاوزات والظلم، ومن جهة ثالثة حصول الاقتتال والسلب والنهب والسرقة، فالمال في هذه الحالة بمثابة رأس مال الإنسان في تحقيق الأمن والاستقرار؛ ولذا ترى الإسلام قد أولى المال عناية مماثلة لعنايته بالنفس الإنسانية، فخصه بمجموعة من القوانين الشرعية لحمايته من جهة، ولتوزيعه بين الأفراد توزيعاً عادلاً من جهة أخرى، منها قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)، والنكال هو العقوبة التي يعاقب بها المجرم لينتهي عن إجرامه ويعتبر بها غيره من الناس(٢).

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «لا يزال العبد يسرق حتى إذا استوفى ثمن دية يده أظهره الله عليه»(٣).

وقد ذكر القرآن أنّ المال زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٤). ولكنه اعتبرهما وسيلة في امتحان العبد، قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ*نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ (٥). والملكية هنا للمال اعتبارية، أي يحقّ له التصرف بها بأنواع التصرفات سواء ينفقه بحقّ أو باطل، لكن لا يحقّ له التعدي على أموال الآخرين، وهناك مجموعة من الآيات التي تدلّ على اهتمام القرآن بالجانب الأمني للأموال، منها:

---

(١) سورة المائدة: ٣٨.

(٢) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج٥ ص٣٢٩.

(٣) تهذيب الأحكام، الطوسي، ج١٠ ح ١٤٨.

(٤) سورة الكهف: ٤٦.

(٥) سورة المؤمنون: ٥٦ ـ ٥٥.

ألف) آيات تعد من الأحكام الجزائية، كالتي بينت حد السرقة كما ذكرنا آنفاً قال تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا }(١).

باء) آيات توصي بتأدية الأمانة، وتنهى عن الخيانة، قال تعالى: { فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ }(٢)، وقوله تعالى: { لاَتَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ }(٣)، وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ }(٤).

جيم) آيات تنهى عن التصرف في الأموال بالباطل، قال تعالى: { وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ }(٥)، وقوله تعالى: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ المَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وأَمْرُهُ إلى اللَّهِ ومَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ }(٦).

وقد حرّم الله الربا، وأمر بالوفاء بالعقود، ولا يحل مال امرئ إلا بطيب نفسه، فوضع قوانين لحماية الأموال بشكل عام، وأموال الأيتام والقُصَّر بشكل خاصّ، وجعل فروضاً وواجبات مالية منها الخمس والزكاة لموازنة المجتمع

(١) سورة المائدة: ٣٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٣) سورة الأنفال: ٢٧.

(٤) سورة المؤمنون: ٨.

(٥) سورة النساء: ٢٩.

(٦) سورة البقرة: ٢٧٥.

اقتصادياً، ومنها الصدقات وفي أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم، وقد تكفلت الكتب الفقهية والأخلاقية بيان هذا الموضوع.

٣ - الأمن على الأعراض

لقد أولى الدين الإسلامي عناية خاصّة بأمن الأعراض والنواميس، ودعمها بمجموعة من القواعد والقوانين، ابتداءً من التربية في العائلة وتنظيم علاقاتها، فمثلاً نجده لم يسمح للأطفال المميزين أن يدخلوا على مكان استراحة آبائهم في أوقات معينة، إلا أن يؤذن لهم، وانتهاءً بتشريع قوانين الزواج بجميع أقسامه، وتحريم الفواحش والزنا وجعل له حدوداً وعقوبات، التي منها الرجم في موارد معينة لا مجال لذكرها في هذا الرسالة المختصرة.

كما أكّد على الحجاب والالتزام به، كظاهرة حضارية وإنسانية، تصون المرأة وتحفظ كرامتها من الانزلاق في لهوات الشهوات والانسياق وراء الشهوات والهوى والشيطان ومتابعة خطواته، قال تعالى محذراً من اتباع خطوات الشيطان والانسياق وراءه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [1]؛ لأنّ الشيطان خدوع لا يفي بوعده، وهكذا حال دعاة السفور والفجور في العصر الحاضر؛ الذين هم شياطين الإنس، يدعون النساء بحجة الدفاع عن حقوقهن وفي الواقع يريدون الوقيعة بهن في الرذيلة، فهؤلاء مثلهم كمثل الشيطان، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

---

(١) سورة النور: ٢١. وكذلك جاء التحذير منه اتباع خطواته في أكثر من سورة، انظر: سورة البقرة: ١٦٨، و٢٠٨؛ وسورة الأنعام: ١٢٨.

اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ العالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ ﴾[١].

وتجدر الإشارة إلى أنّ انتشار ظاهرة السفور وعدم الاكتراث بالحجاب وصيانته؛ إلى جانب وجود الدعوات المحاربة له من قبل شياطين الجن والإنس، يؤدي بالتالي إلى فقد المرأة لأمنها وأمانها؛ لأنّها تصبح تعيش في وسط مجتمع يكثر فيه الذئاب والانحلال والتفسخ الأخلاقي وعدم الالتزام بالأحكام الشرعية والقيم والمبادئ الإسلامية، وعندها لا يؤمن على الأعراض والنواميس لوجود مثل هذه الظواهر السلبية في المجتمع الإسلامي، وهذا ما قام بمحاربته الدين الإسلامي منذ اللحظات الأولى من دعوته المباركة، وشريعته السهلة السمحاء؛ حرصاً منه على حفظ أمن الأعراض وأمانها.

٤- الأمن الفردي

اهتم الإسلام بحفظ ماء وجه الإنسان وشخصيته في المجتمع، وبعض الآيات تبين أهمية هذا النوع من الأمن، وهي على أنواع:

الآيات التي تنهى عن التجسس، أو الدخول إلى البيوت بدون إذنٍ من أهلها.

قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً

(١) سورة الحشر: ١٦ ـ ١٧.

(٢) سورة النور: ٢٧.

وجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ويَوْمَ إقامَتِكُمْ ومِنْ أَصْوافِها وأَوْبارِها وأَشْعارِها أَثاثاً ومَتاعاً إلى حِينٍ } [(١)].

إنّ لهذه الأحكام فلسفات متعددة إحداها هو حفظ عرض وناموس وماء وجه الإنسان، حتى لا تهتك حرمته.

آيات وردت على شكل أحكام جزائية، قال تعالى: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ } [(٢)]، وقوله تعالى: { الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ولْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ } [(٣)].

آيات تنهى عن الغيبة والاستهزاء والطعن واللمز بالألقاب منها:

قوله تعالى: { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } [(٤)]، وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ* وَلاَ نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالالقَابِ } [(٥)].

---

(١) سورة النحل: ٨٠.

(٢) سورة النور: ٤.

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) سورة الحجرات: ١٢.

(٥) سورة الحجرات: ١١.

عوامل إيجاد الأمن الفردي

إنّ الفرد هو اللّبنة الأساس في المجتمع، وأنّ مصير المجتمع مرتبط لامحالة بمصير الفرد، فهناك شخصيات في التأريخ على مستوى عالٍ من التربية والكمال استطاعوا أن يغيروا وجه التأريخ، وأن يقدموا خدمات جليلة إلى مجتمعاتهم على جميع الأصعدة، حتى خلقوا مجتمعات تنعم بالأمن والحضارة والتقدّم والإزدهار، كما أنّ هناك شخصيات على العكس من ذلك، قد دمروا مجتمعاتهم وشعوبهم بأفكارهم الضالة والمنحرفة، وبرغباتهم وشهواتهم اللامحدودة، فجلبوا بذلك الويلات والحروب للمجتمع البشري.

وسوف لن نتحدث عن أمثلة في التأريخ لتأييد وتأكيد ذلك، كشخصيات الأنبياء والرسل وقادة المسلمين، أو الفراعنة والطواغيت والظلمة على مرّ العصور، بل نذكر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله في عمار رضي الله عنه[١] فيما قال «ياعمار تقتلك الفئة الباغية»[٢]، وقد سمع الحديث ونقله جمع كثير ممن حضر بناء المسجد النبوي الشريف، فبعد شهادة عمار على يد معاوية الذي ضلل المسلمين، انتبه الناس وشخصوا الفئة الباغية، فمهد الأمر

(١) عمار بن ياسر، ويكنى بـ (أبي اليقظان) حليف بني مخزوم، مِن أجلة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها من المعارك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، استشهد بصفين مع الإمام علي عليه السلام، وعمره أربع وسبعون سنة. راجع ترجمته في: الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم، ج٣، ص١٧٠.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج٣، ص٢٠٧.

لتغيير مسار الحرب لصالح جبهة الحقّ والمتمثلة بالإمام عليٍّ عليه السلام.

ومن جملة عوامل إيجاد الأمن الفردي:

١- تربية الإنسان

إنّ طبيعة خلقة الإنسان وما رُكّبَ فيها، تختلف تماماً عن سائر الكيفيات التي خلقت عليها سائر الموجودات الأخرى، ابتداءً من أكملها (الملائكة) وانتهاءً إلى أحقرها من المخلوقات الأرضية، وهذا ممّا سهّل عملية التربية في الإنسان، وجعل لها ميّزة تختلف عن تربية سائر المخلوقات الأخرى؛ لأنّ الإنسان في الوقت الذي يكون فيه قابلاً للتربية والتعليم، فهو قابل للاستكمال والتكامل بعد ذلك، حيث يقوم بنفسه بابتداع وابتكار طرقٍ وأساليب جديدة بلا حاجة إلى وجود مدربه ومعلمه إلى جنبه، فعن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: «قال عليٌّ عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح ألف باب»[١]؛ وذلك لما أودع فيه من قوة العقل والتفكير والروح التي نفخت فيه من روح الله، فقد قال تعالى مخاطباً ملائكته، بعد اختياره لآدم لخلافته في الأرض: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[٢] وغيرها من الخصوصيات التي استدوعها الله تعالى في خلقة وتركيبة هذا الموجود المكرّم على غيره من الموجودات الإمكانية الأخرى.

فالتربية تعنى بتنمية استعدادات الإنسان، سواء أكانت مادية أم معنوية، وإظهارها من القوة إلى الفعلية؛ للوصول به إلى أعلى درجات الكمال الإلهي

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٦٤٧.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

والمنازل القريبة، حتى يصل قاب قوسين أو أدنى دنواً ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[١]، وعندها يحصل على الإطمئنان والأمن والأمان الحقيقي، فالنفس المطمئنة دائماً هي في سعادة كبرى، سواء افتقر صاحبها مادياً أم لم يفتقر، كما قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين»[٢]. فهذه هي تربية الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليٍّ عليه السلام الذي عاش في كنفه أيام طفولته عليه السلام.

وجاء في خطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين والأنصار: «ألا وإنه لا يضركم تواضع شيءٍ من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى. ولا ينفعكم شيءٌ حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه»[٣].

٢- تحصيل التقوى وبناء الروح

إنّ تحصيل التقوى ورسوخها في كيان الإنسان لتكون ملكة نفسانية لها الأثر الكبير في حماية الإنسان من المخاطر، قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ

(١) سورة النجم: ٩.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص٢١٨.

(٣) تحف العقول، ابن شعب الحراني، ص١٨٤.

وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } (١). كما أنّ تحصيل التقوى له القابلية على إصلاح عمل الإنسان، كما في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يصلح لكم أعمالكم } (٢).

كما أنّ التقوى تيسر الأمور، قال تعالى: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً } (٣)، وتنجي من الشدائد والمشاكل والمخاوف، قال تعالى: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً } (٤)، وقوله تعالى: { فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (٥)، وتوفر الأمن وطمأنينة النفس والسكينة، كما في قوله تعالى: { فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى } (٦)، وأنّ للمتقين في يوم القيامة الأمن والأمان، قال تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } (٧).

ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٧١.

(٣) سورة الطلاق: ٤.

(٤) سورة الطلاق: ٢.

(٥) سورة الأعراف: ٣٥.

(٦) سورة الفتح: ٢٦.

(٧) سورة الدخان: ٥١.

٣- الهدوء والاستقرار الفكري

ينبغي لكلّ من ينشد الاستقرار والأمن الفكري، قبل أن يعمل أي عمل أو يترك أي فعل، أن يفكر جيداً وبهدوء، فقد ورد عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام:

«أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله: أوصني! فقال له: (فهل أنت مستوص إن أوصيتك)؟ حتى قال ذلك ثلاثاً، في كلّها يقول الرجل: نعم، يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فإنّي أوصيك إذا أنت هممت بأمرٍ فتدبر عاقبته، فإن يكن رشداً فأمضه، وإن يكن غياً فانته عنه»[1].

وقال الإمام عليٌّ عليه السلام:

«الفكر يهدي، والصدق ينجي»[2].

٤- تحصيل العلم

لقد أولى الإسلام العلم والمعرفة من الاهتمام ما لم يولِ غيره من الأمور الأخرى، فلم يدعُ مثّلما دعى إليه، حتى أنّه كان منطلقاً لدعوته التوحيدية، كما جاء في أول آية نزلت على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قوله تعالى:

{ اقْرَأْ باسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ

---

(١) قرب الاسناد، الحميري القمي،ص ٦٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ٣٦.

وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ*عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [١].

ثم جاء بعد ذلك التأكيد على طلب العلم، كفريضة على كلّ مسلم ومسلمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم» [٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أطلبوا العلم ولو بالصين» [٣].

وقال تعالى في بيان مقام أهل العلم:

{ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [٤].

وقال تعالى:

{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} [٥].

وقال الإمام عليٌّ عليه السلام:

«يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال» [٦].

---

(١) سورة العلق: ١-٥.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج١، ص٣٠.

(٣) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١١.

(٤) سورة المجادلة: ١١.

(٥) سورة آل عمران: ١٨.

(٦) نهج البلاغة، محمد عبده، الحكمة ١٤٧، ج٤، ص٣٦.

٥- سلامة الجسم

كما أنّ الإنسان يحتاج إلى أمنٍ روحي وفكري، فهو يحتاج إلى أمنٍ جسمي، فالجسم السليم يمكنه الاستفادة من المواهب الإلهية، وهو أمانة لدى الإنسان، وله حقوق وواجبات، يجب مراعاتها والاهتمام بها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: «وان لبدنك عليك حقاً»(١).

ولقد سخّر الباري عزّ وجلّ للإنسان ما في السموات والأرض، واسبغ عليه نعمه ظاهرةً وباطنةً؛ قال تعالى:

{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } (٢).

لأجل أن يتكامل في هذه الدنيا، فإذا كان مريض البدن فإنّه سوف لن يستفيد من المواهب كثيراً، وبالإضافة إلى اهتمام الشارع المقدّس بحفظ سلامة الأبدان للعباد، نرى أنّ المتخصصين في علم الطب يرون أنّ من أفضل طرق الوقاية من المشاكل الجسمية عند الوليد هي الاستشارة وإجراء الفحوصات قبل الزواج، وكذلك الاهتمام بأوقات الزواج، والمحيط البيئي السالم، والغذاء الطاهر شرعاً، فإنّ لها أثراً كبيراً في سلامة المولود، جميع هذه وغيرها قد أكّد عليها الإسلام قبل ذلك، من قبيل وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجانب الوراثي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٧، ص٢٣٩.

(٢) سورة لقمان: ٢٠.

الضجيعين». قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنظر في أي شيء تضع ولدك، فإنّ العرق دساس»[١]، أي أن الأخلاق والصفات الأخرى تنتقل للأبناء.

وجاء عن عليٍّ عليه السلام قال: «حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق»[٢]، وجاء عنه عليه السلام أنّه قال: «إياكم وتزوج الحمقاء، فإنّ صحبتها ضياع وولدها ضباع»[٣].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في وصاياه للإمام عليٍّ عليه السلام بخصوص أمور الزواج: «يا علي، لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل سريع إليها وإلى ولدها[٤]، يا علي، لا تتكلم عند الجماع... يا علي، لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم»[٥].

وقال رجل لأبي جعفرٍ عليه السلام: «أيكره الجماع في وقت من الأوقات؟ قال: نعم، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس... وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر، وفي اليوم والليلة التي تكون فيها الرياح سوداء أو الرياح حمراء والليلة التي تكون فيها الزلزلة»[٦].

---

(١) الوسائل: ج ٨ ص١٣٢، باب النكاح.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) لقد أسهبنا القول حول هذا الموضوع في كتابنا: الإسلام وطرق التغلب على الآلام، فراجع.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وعليه فإنّ المستفاد من بعض هذه الأحاديث وغيرها، أنّ الإستقرار النفسي والطمأنينة ساعة انعقاد النطفة لها أكبر الأثر على سلامة انعقاد النطفة، ويقول الإمام عليٌّ عليه السلام: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها شيء إلا قبلته»(١)، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ: «من وُلد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في اليسرى، فإنها تعصمه من الشيطان الرجيم»(٢).

فإذن ينبغي على الأمّ أن تهتم في هذه الفترة بالإيمان والصلاة والحب والتقوى والشجاعة وغير ذلك من الصفات التي تكمل الطفل، وان لا تتخذ الخصال الذميمة - الغيبة والنميمة والبهتان والكذب والخيانة والذنوب ـ بشكل عام؛ لأنّها تؤثر في لبنها، واللّبن يؤثر في طفلها، ولقد قيل لأم الشيخ الأنصاري: «بارك اللّه لك في تربيتك؛ لابنك الذي أفاد المجتمع الإسلامي... فكانت تجيب: كنت أتوقع أكثر من ذلك فيه، فلقد أرضعته عامين كاملين، لم أرضعه إلاّ وأنا على طهارة»(٣).

القسم الثاني: الأمن العائلي (الأسري)

الأسرة هي أصغر وحدة في بناء المجتمع والأمّة، وهي القاعدة التي يستند عليها المجتمع في صلاحه وعدمه، فإنّ صلح حال الأسرة صلح حال المجتمع،

---

(١) بناء الأسرة الفاضلة: ص٢٢٣.

(٢) فقه الاجتماع: ص٧٦.

(٣) المعارف الإسلامية: ص٣٥٥.

والعكس بالعكس، كما أنّ أهم عنصرين في تكوين هذه الأسرة، هما الأبوان، وبالخصوص الأمّ، وذلك لما لها من دورٍ كبيرٍ في إعداد الجيل الصالح للأمّة، كيف لا ونحن نعلم أنّ الأم الطاهرة هي المدرسة الأولى للطفل فيها ينشأ وإليها يغدوا وعليها يربو، وكما قيل في حقها:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض أن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق(١)

أمن الفرد هو الوحدة الأساسية التي يتشكّل منها أمن المجتمع، والعائلة هي الدائرة الأوسع التي يعيش فيها الفرد، وهي محل تربيته وحلقة الوصل بين الفرد والمجتمع؛ لذا نرى اهتمام الآيات بأمن الاسرة والعائلة من خلال نظرها إلى المراحل التي يمرّ بها الإنسان من خلال احتياجاته وانعكاس ذلك على الأمن العائلي، وسنشير إلى ذلك من خلال نقاط:

أ) عدم الإنجاب

إنّ من العوامل النفسية التي تبعث على القلق والخوف عند الإنسان، هي مسألة الإنجاب، التي يراها كمالاً له في الحياة الدنيا، وهو طالب له بالفطرة، فما أن يتأخر عنه تحقق هذا الأمر إلا وينتابه الخوف والقلق النفسي، جاء في قصة نبي الله زكريا عليه السلام أنّه دعا ربّه بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

(١) انظر: الأسرار الفاطمية، فاضل المسعودي، ص٥٢٤.

الـرَّأْسُ شَـيْباً وَلَـمْ أَكُـنْ بِـدُعَائِكَ رَبِّ شَـقِيّاً * وَإِنِّـي خِفْتُ المَـوَالِيَ مِـنْ وَرَائـي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً } [١] وقد اعتبر المولى تبارك وتعالى استجابة دعاء زكريا عليه السلام بمثابة البشرى التي يزفها لنبيه عليه السلام، قال تعالى: { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً } [٢]، فإنّ الخوف والقلق النفسي قد انتابه عليه السلام بعد أن بلغ من الكبر عتياً، فهو وإن لم يكن هذا الخوف راجعاً إلى نفسه، ولكن خوفه من عدم وجود أحدٍ من آل يعقوب عليهم السلام يقوم بحمل هذه الأمانة والمواثيق والعهود الإلهية، فهو خوف راجع إلى الأمم من بعده، فهذا هو ديدن الأنبياء والأولياء عليهم السلام، وهو أمر فطري قد جُبلوا عليه، لما فيه من كمال النفس واطمئنانها وارتياحها.

وهكذا فإنّ العائلة لما لم ترزق بمولود بسبب أو بآخر، تشعر بعدم الأمن والإطمئنان، لأنّ الولد يمثّل الامتداد الطبيعي للعائلة في الحياة الدنيا، بل قد يكون وجوده نافعاً لهم بعد ارتحالهم عنها، كما جاء في الحديث الشريف: «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنها فهي يعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو له»[٣].

وقد طرح القرآن الكريم حلاً لهذه المشكلة من خلال التبني بشروط معينة

---

(١) سورة مريم: ٤-٦.

(٢) سورة: مريم ٧.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٧، ص٥٦.

تارة، كالذي جاء في قصة امرأة فرعون، التي كانت لم يكن لها طفل، ثمّ حصلت على موسى عليه السلام من البحر، ودار حوار بينها وبين فرعون، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [١].

أو من خلال تعدد الزوجات، قال تعالى: ﴿ ...فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [٢].

ب) الأمن الغذائي

إنّ إحدى الوسائل والطرق التي يستخدمها الأعداء في الحروب، هي حرب الغذاء، أو ما يعبر عنه بالحصار الاقتصادي، بما فيه الحصار الغذائي، وذلك لما فيه من تأثير نفسي كبير على نفسية الفرد والأمّة، بحيث يبعث القلق وعدم الاستقرار النفسي فيهما، والاحتكار للسلع والبضائع من مصاديق هذه الحرب النفسية، ولذا حرّم الإسلام تحريماً شديداً له، وقد اتخذته الدول الاستكبارية في العصر الحاضر وسيلة للضغط، أو الحصول على بعض التنازلات المعينة من الدولة التي هي بأمسِّ الحاجة إلى ذلك، أو للحصول على مكاسب مادية ببيع السلع المحتكرة بأسعار غالية، قال الشيخ المنتظري: «إنّ الاحتكار المضر المنهي عنه هو الذي يصدر من قبل الأفراد أو الشركات التجارية التي تقدم على الحصار الاقتصادي بحيث يستقر جميع المتاع في قبضتهم ويعاملون معه كيف ما شاؤوا كما هو المعمول في عصرنا

---

(١) سورة القصص: ٩.

(٢) سورة النساء: ٣.

في الدول الكبرى الرأسمالية»[١].

وقد كان من بيّن تلك الأساليب التي مارسها المتوكل العباسي ضد العلويين، هو ما قام به في: «فرض الحصار الاقتصادي على العلويين، وقطع أرزاقهم ومنع الناس من مساعدتهم»[٢]. وقد كان الغرض من مصادرتها كما قال الشيخ باقر شريف القرشي هو: «إشاعة الفقر والحرمان بين العلويين، وفرض الحصار الاقتصادي عليهم كي لا يتمكنوا من مناهضة أولئك الحكام...»[٣].

وقد أمّن المولى تبارك وتعالى ذلك للإنسان منذ اللحظة الأولى التي يخرج بها إلى هذه الحياة، حيث يجد صدر أمّه مؤمناً له كل ما يحتاجه من عناصر الغذاء، فضلاً عن كونه صدراً حنوناً ورحيماً وعطوفاً به، فقد جاء في قصة أم موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنا إلى أُمِّ مُوسى أَنْ أرضعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلقِيهِ فِي اليَمِّ ولا تَخافِي ولا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٤].

ج) الشباب

إنّ من أهم المراحل التي يمرّ بها الإنسان في حياته، هي مرحلة الشباب والفتوه، لأنّها تمثّل مرحلة النضوج الفكري والبدني، وهي الحصيلة والعدة لمرحلة الشيخوخة، قال الشيخ محمد الريشهري: «وعلى هذا الأساس يتبين أن

(١) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الشيخ المنتظري، ج٢، ص٦٣٢.

(٢) رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، السيد لطيف القزويني، ص٢٤٣.

(٣) حياة الإمام الرضا عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج٢، ص٢٤٩.

(٤) سورة القصص: ٧.

اضمحلال العقل في مرحلة الشيخوخة لا يأتي إلا على من لم يوفر أسباب صقل عقله في مرحلة الشباب»[١]؛ ولذا فهذه المرحلة هي أخطر المراحل وأهمها، وأكثرها استهدافاً من قبل الشيطان، قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «وربما أحس أحياناً أن في داخله قوة مهيمنة تدفعه نحو الذنب وتدعوه إليه، ولا شك أن مثل هذه الحالة من الوساوس في مرحلة الشباب أكثر منها في أية مرحلة أخرى، ولا سيما إذا كانت البيئة أو المحيط كما هو في العصر الحاضر من التحلل والحرية، لا الحرية بمعناها الحقيقي، بل بما يذهب إليه الحمقى" من الانسلاخ من كل قيدٍ والتزامٍ أخلاقي أو اجتماعي أو ديني " فتزداد الوساوس الشيطانية عند الشباب. وطريق النجاة الوحيد من هذا التلوث والتحلل في مثل هذه الظروف، هو تقوية رصيد التقوى أولا، كما أشارت إليه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا... ﴾ ثم المراقبة والتوجه نحو النفس، والالتجاء إلى الله وتذكر ألطافه ونعمه وعقابه الصارم للمذنب.. وهناك أشارات كثيرة في الروايات الإسلامية إلى أثر ذكر الله العميق في معالجة الوساوس الشيطانية. حتى أن الكثير من المؤمنين والعلماء وذوي المنزلة كانوا يحسون بالخطر عند مواجهة وساوس الشيطان، وكانوا يحاربونها بالمراقبة»[٢].

وعليه ففي مرحلة الشباب هناك واجبات على كلٍّ من الشاب ووالديه، لتوفير الأمن لكلّ منهم، وبالتالي أمن الأسرة والعائلة، ومنها شكر الوالدين والإحسان لهم، والتعامل الطيب معهم، وعدم أذيتهم، وخفض الجناح، والدعاء

(١) العقل والجهل في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٤٦.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرزي، ج٥، ص٣٤٣.

لهم، ولا يدخل على مكان استراحتهم إلا بأذنهم، وطاعتهم في كلّ شيء إلا الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٣).

ومنها رعاية الوالدين كبار السن والعاجزين وتوفير الأمن لهم، كما في حكاية بنات شعيب، قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ووَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٤).

وكذلك مقالة أولاد يعقوب عليه السلام للعزيز (يوسف)، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ قالُوا يا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥).

ومن جهة أخرى ليس للآباء حقّ في قتل أولادهم خوفاً من الفقر؛ لأنّ الله قد تكفّل برزقهم وتوفير الأمن الغذائي لهم، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَلا

---

(١) سورة الإسراء: ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت: ٨.

(٣) سورة لقمان: ١٤.

(٤) سورة القصص: ٢٣.

(٥) سورة يوسف: ٧٨

تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً } [١].

وهناك بُعدٌ آخر لأمن العائلة يتمثّل في الإخوة، فإنّ لها في العائلة أثراً كبيراً في توطيد العلاقات وأمن إخوانهم أو بالعكس، يكون الأخ الشاب سبباً في سلب الأمن من أفراد عائلته وإخوته، كما فعل إخوة يوسف عليه السلام، حيث سلب السلوة والراحة من قلب والدهم، وأخ يوسف وأمّه، حتى جاء في عظيم قصتهم قوله تعالى: { وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } [٢]، بينما عملت أخت موسى عليه السلام، على العكس من ذلك، حيث عملت جاهدة مراعية لجميع الضوابط الأمنية لإرجاع أخيها موسى عليه السلام من فرعون إلى أمّه من دون أن يعلم الآخرون بما تقوم به، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: { وَقالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وهُمْ لا يَشْعُرُون وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ المَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وهُمْ لَهُ ناصِحُونَ } [٣].

د) رعاية حدود المحارم

لم تترك الشريعة الإسلامية صغيرة أو كبيرة، إلا وقد بيّنت حدوها وجميع الأحكام المرتبطة بها، وكانت من بيّن تلك الأمور مسألة رعاية حدود المحارم، فهي

---

(١) سورة الاسراء: ٣١.

(٢) سورة يوسف: ٨٤.

(٣) سورة القصص: ١١

من المسائل المهمّة في علاقات الشباب ولها بالغ الأثر على أمن الفرد والعائلة والمجتمع، ورعاية الحدود والضوابط الدينية والأخلاقية في العلاقات الاجتماعية، وقد طرح القرآن الكريم أمثلة لرعاية العفة والحياء، قال تعالى عن عفة بنات شعيب عليه السلام في الحديث مع موسى عليه السلام: **{ فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَلَمَّا جاءَهُ وقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }** (١)، وكذلك ذكر في قصة نبي الله يوسف عليه السلام وزليخا، موقفه عليه السلام الشجاع حينما دعته زليخا ولم يكن ثالث معهم، فمراعاته الدقيقه لحدود الله أدت به إلى النجاة.

هـ) الزواج

الزواج من السنن التي أكّد عليها الإسلام في النصوص الشرعية تأكيداً كثيراً، حتى قال رسول الله عليه السلام: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٢)، وقد وعد الله تعالى المؤمنين بالغنى بعد الزواج، وأن لا يجعل مخافة الفقر مانعاً من تزويجهم، قال تعالى: **{ وَأَنْكِحُوا الأَيامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }** (٣)، بل واعتبر الله تعالى الزواج سكناً للزوج الزوجة، وجعل فيه مودة بينهم، ولباساً يستتران به، قال تعالى: **{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ**

---

(١) سورة القصص: ٢٥

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج١٠٠، ص٢٢٠.

(٣) سورة النور: ٣٢.

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ.. ﴾[٢]، فالزواج سبب من أسباب السكينة والاطمئنان النفسي.

كما أنّ له بُعداً آخر في تحقيق أمن العائلة والأسرة، يتمثّل في الولد، إذ بعد الزواج تطرح مسألة الأولاد؛ لأنّ حفظ النسل من أهم احتياجات البشرية، بل إنّ أغلب الحاجات النفسية والجسمية للوالدين يمكن تأمينها عن طريق الذرية والعائلة، وعدم الحصول على ولد يولد مشاكل أسرية كثيرة؛ لذا نرى النبي إبراهيم عليه السلام وزكريا عليه السلام بادرا للطلب من الباري عزّ وجلّ يرزقهما أن يرزقهم أولاداً صالحين، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وكَانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ واجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[٣].

و) التوزيع العادل للمحبة

يجب أن توزع المحبة بشكل عادل على أفراد الأسرة؛ لتحقيق الأمن فيها، والا فإنّ عدم ذلك يؤدي إلى ظهور الحسد والحقد وعدم الاستقرار العائلي، كما حدث لإخوة يوسف عليه السلام، الذين كانوا يظنون أن أباهم يحب يوسف أكثر منهم؛ والضلال الوارد في الآية لا يدل على اتهامهم لأبيهم بالضلال عن الدين؛

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) سورة البقرة: ١٨٧.

(٣) سورة مريم: ٥ ـ ٦.

لأنّهم مؤمنون بنبوته كما يدل عليه سياق الآية بعد ذلك، وإنّما هو ضلال الاعوجاج في السليقة وفساد السيرة[١]، وهو ما حكاه قوله تعالى: { إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا ونَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ }[٢].

ز) الولد غير الصالح

إنّ الولد المتمرد على الأحكام الإلهية لا يمكن أن يساهم في استقرار الأمن، حتى وإن كان ابناً لنبي من الأنبياء عليهم السلام، كما جاء في قصة ابن نوح عليه السلام في قوله تعالى: { قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ }[٣]. فهذه الآية تقرّر أمراً مهماً في النهج الإلهي، وهي أن رابطة القرابة ما لم تقترن برباط الدين لا خير فيها، قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في بيان معنى (ليس من أهلك): «هذه السورة المباركة تؤكد مرة أخرى أن القرابة لا قيمة لها إن لم تكن مقرونة برباطٍ رسالي. وحملة الرسالة الإلهية كانوا لا يلينون أمام المنحرفين والجبابرة والطغاة مهما كانت درجة قربهم منهم»[٤].

ح) العفة: النظرة . الحجاب . صوت الأجنبية

إنّ من المصاديق التي تؤثر على الأمن الفردي والعائلي الحجاب الجيد والعفة

(١) انظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١١ن ص٨٩.

(٢) سورة يوسف: ٨.

(٣) سورة هود: ١٦.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢٠، ص٥٤٢.

والحياء والطهارة؛ لأنّ جميعها يساهم في تأمين أمن الروح والجسم، وخلافهما يصدع أمن العائلة، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [(١)]، وقد تقدّم بعض الشيء بما يرتبط بنفس الموضوع من جهته الفردية.

ط) النفقة

إنّ أغلب المشاكل الأسرية تنشأ أحياناً من مسألة الإنفاق على الزوجة والأولاد من قبل الزوج، حتى أنّ بعضها يؤدي إلى الإنفصال وحصول الطلاق بينهما، الذي يظنّه البعض أنّه حلاً أمثل للخلاص من هذه المشاكل الأسرية بين الزوج والزوجة، ولكنّه في الواقع خطأ كبير ينطوي على شرورٍ ومآسٍ لا يمكن إسقاطها من الحساب، قال الدكتور علي القائمي: «وقد أشار مسح ميداني أجري على مئة حالة طلاق اعتبر الغالبية فيها الطلاق أكبر خطأ ارتكبوه في حياتهم وأكد أكثرهم أيضاً على أنهم شعروا بالارتياح قد خامرهم في الأيام الأولى من الطلاق ولكن سرعان ما تبدد ذلك ليحل محله شعور عميق بالندم، ذلك أن الطلاق لم

---

(١) سورة النور: ٣١.

يحل المشكلة أبداً حتى مع تجدد زواجهم»(١).

وقال أيضاً: «وبعد أن يتم الطلاق ويفترق الزوجان تبدأ مراجعة النفس، ويبدأ تأنيب الضمير والتفكير في العوامل التي أدت إلى انهيار ذلك البناء، وفي أولئك الذين حولوا الأسرة إلى مجرد أنقاض، وعندها تصب اللعنات تلو اللعنات على الذين وسوسوا لهما بذلك وحببوه إليهما. حتى أولئك الذين اندفعوا لحماية الزوجة أو الزوج ومن نوايا حسنة، لن يسلموا من تحمل المسؤولية وتحسين الطلاق في ذهن المرأة أو الرجل، خاصة إذا كانت الحالة في زيجة عمرها شهور فقط، فالشباب مهما بلغوا من النضج ليست لديهم التجربة الكافية، فلا ينبغي لأيٍّ كان أن يتدخل في شؤونهم الخاصة ويشجعهم على اتخاذ قرارٍ خطيرٍ كالطلاق»(٢).

وعليه ينبغي على من يتكفّل بالنفقة أن لا يكون بخيلاً إلى حدٍّ يضر بأفراد عائلته، وبمن تكفّل بالنفقة عليهم، وأن لا يسرف في ذلك، وإنّما كل بحسبه، فالاحتياجات متنوعة، بعضها تكون بسعة الزوج تأمينها، والبعض الآخر لا يسعه تأمينها، فلا يجبر على ذلك، ولذا جاءت الآيات الكريمة تقرر هذه المسألة بما يرتبط بتأمين الاحتياجات المادية للزوجة والأولاد، مثل السكن والملابس والغذاء، ليكونوا جميعاً في راحة وهدوء بال، وحتى يتمتعون بأمنٍ وأمانٍ أسريٍّ جيدٍ، ولتفادي حصول النزاعات والخلافات الباعثة على عدم استقرار أمن الأسرة، قال

---

(١) الأسرة وقضايا الزواج، الدكتور علي القائمي، ص١٤٢.

(٢) الأسرة وقضايا الزواج، الدكتور علي القائمي، ص١٤٢.

تعـالى: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ (١).

ك) الاختلافات العائلية

إنّ عدم توجه الزوجين إلى وظائفهما تجاه العائلة أو أحدهما باتجاه الآخر، قد يؤدي في أغلب الأحيان إلى حصول بعض المشاكل الموجبة لسلب الأمن الأسري، وللحيولة دون ذلك وضع القرآن الكريم حلولاً لذلك، منها فردية وأخرى اجتماعية، فمثلاً أوصى الزوج بالصبر والعمل بالحقّ والجواب الأحسن، أو تعيين حكم بينهما؛ لتتمكن العائلة من حلّ مشاكلها ورجوع حالة الأمن إليها، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾ (٢).

ل) وصية الوارث

توجّه القرآن الكريم إلى أهمية موضوع الوصية وتأمين الاستقرار الروحي لأولاده وذريته وبقية ورثته قبل موته، وذلك من خلال تعيين تكليف أمواله وممتلكاته بعد موته؛ حتى لايؤدي ذلك للنزاعات والاختلافات داخل العائلة، من ثمّ سلب أمنها واستقرارها، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة الطلاق: ٤٦.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة البقرة: ١٨٠.

م) الاتهام والقذف

إنّ واحدة من الأمور الباعثة على سلب الأمن والاستقرار في العائلة والمجتمع، هو اتهام الآخرين بالزنا والمنكرات، وينجر ذلك إلى تفكيك العائلة، قال السيد سابق: «الاتهام بالزنا سيء الأثر في سقوط الرجل والمرأة، وضياع كرامتهما، وإلحاق العار بهما وبأسرتيهما وذريتهما.

ولهذا شدد الاسلام في إثبات هذه الجريمة حتى يسد السبيل على الذين يتهمون الأبرياء - جزافاً أو لأدنى حزازة - بعار الدهر وفضيحة الأبد...»[(١)]، وقد حرّم فقهاؤنا ذلك في مصنفاتهم الفقهية، قال الشهيد الأول: «ولا يجوز القذف [الاتهام بالزنا] إلا مع المعاينة كالميل في المكحلة لا بالشياع أو غلبة الظن»[(٢)].

وقد أصدر القرآن الكريم قوانين لمعاقبة من يتهم الآخرين، وجعل لعنة الله عليه، وأنّه بعيد عن رحمته تعالى، قال عزّ وجلّ: { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }[(٣)]، وقال تعالى: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ }[(٤)].

---

(١) فقه السنة، السيد سابق، ج٢، ص٤١٧.

(٢) اللمعة الدمشقية، الشهيد الأول، ص١٩٠.

(٣) سورة النور: ٢٣.

(٤) سورة النور: ٤.

ن) نساء المسؤولين

على نساء المسؤولين (قيادة المجتمع) مسؤولية مضاعفة، وهذا ما نجده في تأكيد القرآن الكريم في خطابه لنساء النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث توعدهن بمضاعفة العذاب إن أخطأن، وبمضاعفة العطاء والأجر إن فعلن خيراً، قال تعالى: **{ يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا العَذابُ ضِعْفَيْنِ وكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً }**[1]، وقال تعالى: **{ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً }**[2].

كما تجدر الإشارة إلى أنّه ينبغي عليهن أن لايفشين أسرار القيادة؛ لأن ذلك يؤدي إلى تزلزل الأمن وعدم الثقة بالقيادة، وهذا أمر خطير جداً، قال تعالى: **{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ }**[3].

س) دعاء الملائكة

أشارت الآيات الكريمة إلى دعاء الملائكة ونزول الرحمة لبعض العوائل التي وصلت إلى حدٍّ من الكمال، من خلال إلتزامها بالأوامر والنواهي الإلهية، وأن الملائكة تدعوا لها وتتولى توفير أمنها، قال تعالى: **{ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ**

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٠.

(٢) سورة الاحزاب: ٣١.

(٣) سورة التحريم: ٣.

حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (١).

القسم الثالث: الأمن الاجتماعي

لقد اهتم القرآن الكريم بتوفير الأمن في المجتمع؛ لأنّ الإنسان بطبيعته يعيش في مجتمعات ولا يعيش وحيداً ليوفر احتياجاته والتي منها الأمن، مع الأخذ بنظر الاعتبار تنوع المجتمعات، من ناحية القومية واللون واللغة، وهناك آيات عديدة أشارت إلى أنّ أمن المجتمع يرتبط بعدة أمور منها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية على مستوى السلوك والكلام والمحادثة، ومنها ما يرتبط بالزيارات والحقوق، ومنها ما يرتبط بالأمور السياسية والعسكرية والاقتصادية، وقد أكّدت الآيات على أنّ عدم الأمن في أكثر المجتمعات الإسلامية يعود إلى عدّة أسباب:

منها: عدم التوجه والعمل بما ذكره القرآن الكريم من توجيهات وتوصيات لحفظ أمن المجتمع.

ومنها: عدم العمل بالدعوة إلى المحبّة وخفض الجناح للمؤمنين والشدة والغلظة على الكافرين والمنافقين والمنحرفين.

ومنها: عدم إعلام الأمان والأمن للطرف المقابل من خلال الحديث واللقاء وإلقاء التحية والسلام على الآخرين؛ كالسلام على أهل البيوت التي أجاز الإسلام دخولها بعد إذن أهلها وطريقة الأكل بها.

---

(١) سورة غافر: ٧.

وأمّا بالنسبة للسلوك فيجب أن لا يتكبر الإنسان في مشيه ولا يرفع صوته على الآخرين.

وفي مجال الحديث مع الآخرين أكّدت الآيات أن يكون الكلام باعثاً على إيجاد الأمن حتى مع أهل الكتاب، قال تعالى: { وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ إلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إلَيْنا وأُنْزِلَ إلَيْكُمْ وإلهُنا وإلهُكُمْ واحِدٌ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون }[1].

كما أنّ هناك آيات كريمة حذّرت من الشيطان واتباع خطواته، فإنه يعمل ليوجد الاختلاف بين المؤمنين ويسلب الأمن ويلغي قواعده في المجتمع.

حتى أنّ كلمة (إن شاء الله) في الوعد وذكر الله تعالى يوسع دائرة الأمن، وكذلك صلة الرحم والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأعمال الحسنة، تكون دائماً ضماناً لأمن المجتمع، وتعمل على تصفيته من الشوائب والكدورات.

عدم إيذاء المؤمن وإجراء الحدود والقصاص ومراعاة حقوق الآخرين وإجراء العدالة والحكم بالعدل، كلّ هذه الأمور تساهم في إيجاد الأمن الاجتماعي، قال تعالى: { إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أَهْلِها وإذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً }[2]، إضافة إلى كلّ ذلك فإنّ تحويل المسؤوليات السياسية

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٦.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

والاجتماعية والإدارية إلى العناصر الكفوءة والمخلصة والمؤمنة، والدقة في التعامل مع الأفراد المشتبه بهم، كقصة إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه بعد أن خاف ووجل منهم، والذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: { إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ } [١]، والتأليف بين القلوب بيد الله تعالى، وهي من أسباب الأمن المهمّة، قال تعالى: { وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرض جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ولكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [٢].

وأيضاً ضرورة الوحدة وعدم التفرق والتمسك بحبل الله قال تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [٣].

كما أنّ إجراء العدالة الاقتصادية في الإنتاج والتوزيع وإيجاد فرص عمل في قطاعات الاقتصاد المختلفة، ومنع الوساطة والرشوة والمعاقبة عليها، ومنع التعامل بالربا، ورفع التفاوت الطبقي، كلّها عوامل تؤثر على مجمل الوضع الأمني الاجتماعي.

ثمّ إنّ المهم تثقيف المجتمع والإرتقاء بمعلوماته السياسية والفكرية وتصعيد وعيه الأمني ومشاركته في الإدارة والحكم وإعطاء حرية الرأي كي يشعر المواطن

---

(١) سورة الحجر: ٥٢.

(٢) سورة الأنفال: ٦٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

أنّه جزء من الحالة السياسة والأمنية، فمن البديهي سوف يعمل لتحقيق الأمن في المجتمع.

وكذلك من العوامل المهمّة الأخرى لتحصيل الأمن الاجتماعي هو دفاع المسلمين عن دولتهم إذا داهمها خطر ما، داخلي أو خارجي، وحضور الناس في الوقت المناسب لدفع العدو، ووحدتهم الاجتماعية ضمان كبير لتحقيق الأمن الاجتماعي.

يقول الدكتور محمد عمارة: «إنّ الأمن الاجتماعي يتألف من حفظ الدين وحفظ الإنسان والعقل الإنساني وحفظ الأعراض والأموال هو من مقومات الحضارة الإسلامية، والإسلام ينظر إلى الأمن الاجتماعي باعتباره أحد الواجبات الضرورية بينما الغرب يعتبره حقاً إنسانياً، ويقول إنّ الإنسان موجود اجتماعي ومشاركته في إدارة المجتمع شرط مدنيته واجتماعيته، لهذا فالشورى من الواجبات الاجتماعية في الإسلام التي لا يمكن توفير الأمن الاجتماعي وكرامة الإنسان وتكريمه من قبل الباري تعالى إلا بتحقيق الأمن الاجتماعي وهو لا يتحقق إلا بوجود أرضٍ وبلدٍ آمنٍ»[(١)].

القانون والأمن الاجتماعي

إنّ الإنسان موجود اجتماعي ذو احتياجات مختلفة لا تؤمّن إلا في ظل التعاون وتسخير بعضهم بعضاً، ومن جهة أخرى فإن للإنسان طموحاتٍ وميولاً

---

(١) الإسلام والامن الاجتماعي، د. محمد عمارة، ص ٩٣.

ورغبات من قبيل الرئاسة والثروة، وتأمين كل الرغبات أمر متعذر، بل مستحيل في عالمٍ يسمى عند الفلاسفة بـ(عالم التزاحم)، وحتى لا يقع المجتمع في الصراع المفضي للنزاع لابدّ من تحديد الرغبات والميول الفطرية بوضع القوانين وسن التشريعات، ويجب التوجه إلى ضرورة إيجاد النظم والأمن المادي والمعنوي، وحفظ هذه الأمور في المجتمع، فإنّ الفكر والدوافع الفطرية والوجدانية لوحدها غير كافية، فالله تعالى في سورة البقرة بيّن هذه المقولة بالطريقة التالية، قال تعالى: **{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }**[١].

يعني أنّ الإنسان بحسب الفطرة هو اجتماعي بالطبع والفطرة، وهذه الحالة هي التي هدته لذلك من أجل تأمين منافعه مع الآخرين، ومنها نشأ ظهور القوانين لهذا الاجتماع المتشكل من جديد.

وللسيد الطباطبائي كلام واسع جداً ومطول في تفسير هذه الآية، يقول فيه: «الآية تبين السبب في تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: إنّ الإنسان - وهو نوع مفطور على الاجتماع والتعاون - كان في أول اجتماعه أمّة واحدة ثمّ ظهر فيه بحسب الفطرة الاختلاف في اقتناء المزايا الحيوية، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

لوازم الحياة فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والانذار: بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثمّ اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدء والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغياً من الذين أوتوا الكتاب، وظلماً وعتواً منهم بعد ما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فالدين الالهي هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنساني، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة ويعدل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظم للانسان مسلك حياته الدنيوية والاخروية، والمادية والمعنوية، فهذا إجمال تاريخ حياة هذا النوع (الحياة الاجتماعية والدينية) على ما تعطيه هذه الآية الشريفة»[١].

وجاء الأنبياء والمرسلون عليهم السلام بالمعاني الإسلامية على أساس العدل والحقّ كما قال تعالى: **{ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ والمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وأَنْزَلْنا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ورُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }**[٢].

---

(١) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي، ج ٢،ص ١١١.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الآية: «أي: بالآيات البينات التي يتبين بها أنهم مرسلون من جانب الله سبحانه من المعجزات الباهرة والبشارات الواضحة والحجج القاطعة. وقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ ﴾ وهو الوحي الذي يصلح أن يكتب فيصير كتاباً، المشتمل على معارف الدين من اعتقادٍ وعملٍ وهو خمسة: كتاب نوح وكتاب إبراهيم والتوراة والانجيل والقرآن. وقوله: ﴿ وَالمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ ﴾ فسروا الميزان بذي الكفتين الذي يوزن به الأثقال، وأخذوا قوله: ﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ ﴾ غاية متعلقة بإنزال الميزان والمعنى: وأنزلنا الميزان ليقوم الناس بالعدل في معاملاتهم فلا يخسروا باختلال الأوزان والنسب بين الاشياء فقوام حياة الإنسان بالاجتماع، وقوام الاجتماع بالمعاملات الدائرة بينهم والمبادلات في الأمتعة والسلع، وقوام المعاملات في ذوات الأوزان بحفظ النسب بينها وهو شأن الميزان. ولا يبعد - والله أعلم - أن يراد بالميزان الدين فإن الدين هو الذي يوزن به عقائد أشخاص الإنسان وأعمالهم، وهو الذي به قوام حياة الناس السعيدة مجتمعين ومنفردين، وهذا المعنى أكثر ملائمة للسياق المتعرض لحال الناس من حيث خشوعهم وقسوة قلوبهم وجدهم ومساهلتهم في أمر الدين. وقيل: المراد بالميزان هنا العدل وقيل: العقل. وقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ الظاهر أنه كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ ﴾[1]، وقد تقدم في تفسير الآية أن تسمية الخلق في الأرض إنزالاً إنما هو باعتبار أنه تعالى يسمي ظهور الاشياء في الكون بعد ما لم يكن إنزالاً لها من خزائنه التي عنده ومن الغيب إلى

(١) سورة الزمر: ٦.

الشهادة قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾[١]. وقوله: ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ البأس هو الشدة في التأثير ويغلب استعماله في الشدة في الدفاع والقتال، ولا تزال الحروب والمقاتلات وأنواع الدفاع ذات حاجة شديدة إلى الحديد وأقسام الاسلحة المعمولة منه منذ تنبه البشر له واستخرجه. وأما ما فيه من المنافع للناس فلا يحتاج إلى البيان فله دخل في جميع شُعب الحياة وما يرتبط بها من الصنائع. وقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ غاية معطوفة على محذوف والتقدير وأنزلنا الحديد لكذا وليعلم الله من ينصره الخ، والمراد بنصره ورسله الجهاد في سبيله دفاعاً عن مجتمع الدين وبسطاً لكلمة الحق، وكون النصر بالغيب كونه في حال غيبته منهم أو غيبتهم منه، والمراد بعلمه بمن ينصره ورسله تميزهم ممن لا ينصر. وختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ وكأن وجهه الإشارة إلى أن أمره تعالى لهم بالجهاد إنما هو ليتميز الممتثل منهم من غيره لا لحاجة منه تعالى إلى ناصر ينصره إنه تعالى قوي لا سبيل للضعف إليه عزيز لا سبيل للذلة إليه»[٢].

الأمن لأهل الكتاب في المجتمع الإسلامي

لقد اهتم القرآن الكريم بتوفير الأمن لجميع بني البشر، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى بمذاهبهم ويلحق بهم المجوس والصابئة[٣]، قال السيد الخوئي:

---

(١) سورة الحجر: ٢١.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١٩، ص١٧١.

(٣) منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، ج١، ص٣٦١.

«إنّ أهل الكتاب هم أقرب الأصناف إلى المسلمين فإن أموالهم، وأنفسهم محترمة كمال المسلم ونفسه فإذا لم تثبت حرمة لأعراضهم فعدم ثبوت ذلك في سائر الكفار يكون من باب الأولى»[١]، فهؤلاء تتولى الحكومة الإسلامية أمنهم؛ لذا فإنّ أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم الفردية والاجتماعية محترمة في الدين الإسلامي، ويمكنهم مزاولة مراسمهم وشعائرهم بكل حرية في معابدهم، ولكن وضع الإسلام شرائط لهذا الأمن.

١ ـ دفع الجزية.

٢ ـ عدم خيانة المجتمع عن طريق مساعدة العدو أو غيره.

٣ ـ عدم التجاهر بارتكاب المحرمات كأكل لحم الخنزير.

٤ ـ إطاعة القوانين العامة الحاكمة في المجتمع.

٥ ـ عدم أذية المسلمين كسرقة أموالهم وغيره.

٦ - عدم إحداث معابد جديدة وبقاء ما هو موجود[٢].

الدولة والأمن

لأجل الحد من تجاوز الأفراد بعضهم على بعض في هذه الحياة الدنيا التي هي محل لتزاحم الأغراض وتناقض الأهواء، وحتى لا تسود الفوضى فإنّ وضع القوانين والتشريعات وإرشاد الناس لما فيه صلاحهم غير كاف لتأمين الأمن

---

(١) كتاب النكاح، السيد أبو القاسم الخوئي، ج١، ص٣٦.

(٢) مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٤.

والاستقرار، جاء في كتاب (السياسة) بأنّه لابد من وجود جهاز تنفيذيٍّ وإدارةٍ تشرف على تطبيق القانون كما يقول إفلاطون: «الحياة الفاضلة لا تحصل بين الافراد في المجتمع الواحد الا بوجود دولة، لأنّ الطبيعة البشرية ميالة للحياة الاجتماعية والسياسية، وبناءً عليه فوجود الدولة في الأمور الطبيعية التي لايمكن الاستغناء عنها، وقال أرسطو: الدولة من مقتضى الطبيعة الإنسانية، لأنَّ الإنسان لامفرّ له من حياة اجتماعية، والذي ينفي وجود الدولة وضرورتها اما هو إنسان وحشي او فوق الإنسان فلا يحتاج إلى دولة»[١].

إنّ حفظ نظام المجتمع وحمايته من الأخطار أمر حتمي ولازم كما ترشد إلى ذلك النصوص الواردة في هذا الباب، ولو لم تكن ثمة نصوص بوجوبه لكفانا العقل في الحكم بذلك حتى صار وجوبه جزءاً من المسلمات عند فقهائنا[٢].

وعلى الدولة أن تكون في غاية الحذر من مكائد الأعداء الذين يتربصون لسلب الأمن من المجتمع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يتحرز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الأسف بعد هجومها»[٣].

القسم الرابع: الأمن العقائدي

اهتم القرآن الكريم بهذا النوع من الأمن؛ لأنّ أعماق الإنسان تأخذ شكلها على أساس ما يحمله الإنسان من عقائد، وشرّع الباري تعالى خمسة أديان كبيرة

---

(١) نقلاً عن كتاب السياسة، ص٩٦.

(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، ج٣ ص ٢٢٠.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص٤٣٣.

وعالمية، كما جاء في القرآن الكريم وحسب الأدوار المختلفة التي مرّت بها البشرية، وحسب حاجتها في كلّ مرحلة من تكاملها لترسيخ العقائد الصحيحة لدى البشرية.

إنّ عدم الإيمان بالله تعالى وفساد العقيدة من الأسباب المهمة لابتعاد الإنسان عن رحمة الله تعالى، وثمرتها عدم الأمن في الدنيا وعذاب في الاخرة، وقد ذكر القرآن الكريم محاججة إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه في عشر آيات تقريباً في سورة الأنعام المباركة، منها قوله تعالى: { وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وقَدْ هَدانِ ولا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ }[١].

يقول العلامة الطباطبائي في ذلك: «الإيمان الذي يؤثر أثره بالنسبة إلى هذا الإنسان انما يشترط في إعطائه الأمن من الشقاء بأن لايلبسه ظلم الشرك ومعصيته»[٢].

والذي يعرض عن القرآن وآيات الله تعالى ولايعتقد ولايعمل بها يعيش ضنك الحياة، وعدم الهدوء الفكري والاستقرار النفسي، ويحشر يوم القيامة أعمى، قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أَعْمى }[٣]، والمعرضون عن الله لاشك أنّهم سيقعون في فخ

---

(١) سورة الانعام: ٧٤.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٧،ص ٢٠١.

(٣) سورة طه: ١٢٤.

الشيطان، ومن يتخذ غير الله وليّاً كمن يلتجأ إلى بيت العنكبوت، الذي حقيقته الضعف والوهن، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وعن زرارة عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام، قال: «دخل رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فقال: إنّ امرأتك الشيبانية خارجية تشتم علياً عليه السلام فإنّ سرك أنّ اُسمعك ذلك منها، أسمعتك، قال: نعم، قال: فإذا كان غداً حين تريد أن تخرج كما كنت تخرج فعد فاكمن في جانب الدار، قال: فلمّا كان من الغد كمن في جانب الدار، فجاء الرجل وكلّمها فتبيّن منها ذلك، فخلى سبيلها وكانت تعجبه»[2].

فالحديث أعلاه له دلالات كثيرة، لعلّ منها أهمية الجانب الفكري والعقائدي، فمع أنّها زوجة الإمام عليه السلام، وكانت تعجبه لكنه فارقها لأنّها كانت تحمل عقائد فاسدةً ومخالفة.

ومن الناحية الأمنية لا يمكن الاستمرار في الزوجية مع وجود هذا الاعتقاد عند الزوجة، وهي تطلع على كلّ شيءٍ في الدار، فهذا الجانب يحمل خطورةً كبيرةً جداً حتى على سلامة الإمام نفسه.

وفي الإسلام جميع العقائد محترمة ولها أهمية وأصحابها في أمن كامل، ولا

---

(١) سورة العنكبوت: ٤١.

(٢) الكافي، الكليني، ج٥، ص٣٥١.

يحقّ إجبار الآخرين على ترك عقائدهم واعتناق عقائد أخرى، أمّا آيات الجهاد والقتال فقد وضعت للمخالفين للإسلام، والذين يهددون المسلمين ويسلبون أمنهم، والقرآن يخالف أي شكل من أشكال التهديد والإرعاب لأصحاب العقائد الأخرى، وقد أشار سبحانه وتعالى في كتابه المحكم إلى هذه الحقيقة في آيات كثيرة، منها:

١ ـ قبّح القرآن تقليد الآخرين في العقائد ولو كان بالقسر، كما في قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرض وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأرض الْفَسَادَ ﴾ [3].

٢ ـ العقيدة أمر داخلي واختياري وغير إجباري، كما في قوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [4].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم

---

(١) سورة الأنفال: ٥٢.

(٢) سورة يونس: ٨٣.

(٣) سورة غافر: ٢٦..

(٤) سورة البقرة: ٢٥٦.

بِوَكِيل } [١].

وكذلك قوله تعالى: { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً } [٢].

٣ ـ الحرية في اختيار العقيدة من أركان المشيئة الإلهية، قال تعالى: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأرض كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [٣].

وأيضاً قوله تعالى:

{ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } [٤].

٤ ـ واجبات الأنبياء عليهم السلام التبليغ والإنذار والتبشير، وليس إجبار الناس على قبول دين جديد، قال تعالى: { وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَبَ وَالأُمِّيِّينَ أَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلاَغُ } [٥].

وقال أيضاً: { فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلاَغُ المُبِينُ } [٦].

٥ ـ بيّن أنّ من وظيفة المسلمين الجنوح إلى الصلح مع المخالفين، إذا أرادوا ذلك، وعدم قتال الكفار إذا أرادوا عدمه، ويكونوا في أمن بشرط عدم التعرض للمسلمين، وأن يعلنوا حيادهم، قال تعالى: { وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا

(١) سورة يونس: ١٠٨.

(٢) سورة الإنسان: ٣.

(٣) سورة يونس: ٩٩.

(٤) سورة الانعام: ١٤٩.

(٥) سورة آل عمران: ٢٠.

(٦) سورة المائدة: ٩٢.

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ } [١]. وقوله تعالى: { فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً } [٢]، حتى لو كان النصر حليف المسلمين، وهو أسلوب من أساليب الابتعاد عن الإرهاب الفكري والمادي.

وهذا الأمر ينطبق على الافكار والعقائد غير الدينية أيضاً، فالإجبار على تغيير العقائد لا يستمر طويلاً؛ لأنّ العقائد أمور قلبية لا تقبل الإجبار، فهذا غاليلوه حينما أحضر لمحاكم تفتيش العقائد وهددوه وأجبروه على التخلي عن اعتقاده بدوران الأرض، فأعلن توبته لشدّة الضغط، وقال: أنا أتوب لكنّها تدور، لأنّه يعتقد وبإيمان عميق أنّ الأرض تدور.

ولذلك يمكن الإشارة إلى النسبة بين الإيمان والأمن من خلال ما يلي:

أ ـ الإيمان يختص بالاعتقادات الدينية، أمّا الأمن فمفهومه أوسع يشمل الأبعاد الدينية وغير الدينية، فقد يكون مجتمع غير ديني، ولكن مفهوم الأمن يملأ جميع أبعاده.

ب ـ تحقق الإيمان عند الإنسان يحتاج إلى ثلاثة أصول، اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، أما الأمن فأوسع من ذلك؛ لأنّه لا يتقيد بقيود وأصول خاصّة ومعينة، بل يتحقق بكل ما من شأنّه أن يوجد واحداً من أقسام الأمن التي سبق البحث عنها.

---

(١) سورة الأنفال: ٦١.

(٢) سورة النساء: ٩٠.

ج ـ الإيمان بالنسبة للأمن بمثابة العلّة إلى المعلول، فإذا كان الإيمان حاكماً على مجتمع ما فالأمن يتواجد هناك، والعكس صحيح.

القسم الخامس: أمن المعلومات

إنّ كسب الخبر والمعلومات والتعامل معها، وتأمين قنواتها وتحليلها، واتخاذ القرار بشأنها، هي التي تؤمن حالة الأمن الخبري والمعلوماتي، ولها أهمية كبيرة، بل هي قوام المجتمعات والدول والحكومات والأنظمة السياسية، والحكومة تعتمد عليها وهناك تقريباً (١٢٥) آية في القرآن الكريم تتحدث عن هذا الموضوع، منها نوع المخبر، قال تعالى: **{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ }** [١].

وكما أكّد القرآن على ضرورة وجود مصادر خبرية داخل العدو للاستخبار ونقل المعلومات، كمؤمن آل فرعون، قال تعالى: **{ وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى قالَ يا مُوسى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }** [٢]، الذي نقل بامأنة خبر قرار الفراعنة بقتل موسى عليه السلام.

ومن الأمور المهمّة تأمين الحماية للتشكيلات الخبرية لتوصل المعلومات للمسؤولين الذين لهم القدرة على التحليل والاستنباط الخبري والاهتمام بجميع التقارير المعلوماتية وإن كانت بسيطة، فمثلاً نبي الله سليمان عليه السلام مع قدرته وامكاناته العظيمة اهتم بكلام مخلوق ضعيف وهي النملة، وسمع منها وصغى

---

(١) سورة الحجرات: ٦.

(٢) سورة القصص: ٢٠.

إليها وتبسم من قولها، شاكراً الله تعالى، قال تعالى: { فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } (١).

كما أنّ العناصر الأمنية يجب أن تقدّم تقاريرها بشكل منظم ليمكن الاستفادة منها، كما جاء على لسان الهدهد بخصوص نظام بلد آخر وحكومة ملكة سبأ في اليمن، وبيّن نقاط الضعف والقوة في مملكتها، وكذلك نوع عقائدهم الفاسدة، وبيّن العقائد الحقّة والصحيحة وعلّة انحرافهم، وقدّمها إلى سليمان عليه السلام، قال تعالى: { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ *إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ } (٢).

ومنها طريقة التعامل مع التقارير والتحقيق في صدقها أو كذبها، وعدم الإطمئنان المطلق إليها، وعدم إفشاء أخبار وعيوب المؤمنين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله (عزّ وجلّ) عنهم: { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ } (٣)» (٤).

(١) سورة النمل: ١٩.

(٢) سورة النمل: ٢٢-٢٤.

(٣) سورة النور: ٨.

(٤) الكافي، الكليني، ج٢، ص٣٥٧.

كما أكّد القرآن الكريم على حفظ أمنية الأخبار والشائعات والتهديدات، ففي بعض الجرائم الأخلاقية يجب أن يكون الشهود أربعة صادقين ثقات، وشهاداهم متطابقة وإلا يعزر الجميع على أساس التهمة والخبر الكاذب. وهناك روايات كثيرة وردت في هذا المعنى، منها:

١. قال ابن حجر العسقلاني في شرح حال ناجية بن كعب الخزاعي: «وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق عروة أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث ناجية الخزاعي عيناً له في فتح مكة»[(١)].

٢. وفي رواية أخرى - تدل كذلك على اهتمام قادة المسلمين بجمع المعلومات وإيصالها إلى المسؤول بدقة وأمان- قدم على علي بن أبي طالب عليه السلام عين له في الشام، فاخبره بخبر (بسر) ويقال: أنّه قيس بن زرارة بن عمر بن حيطان، وكان قيس هذا عيناً له في الشام يكتب إليه الأخبار[(٢)].

٣. روى الواقدي، عن موسى بن يعقوب عن أبي الأسود، عن عروة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحاب الرجيع عيوناً إلى مكة ليخبروه خبر قريش[(٣)].

القسم السادس: الأمن العلمي

لا يخفى ما للعلم من الاهمية البالغة على حياة الفرد والمجتمع، فكما أنّ لهما

---

(١) الاصابة، ابن حجر، ج٣،ص٥٤٢.

(٢) انساب الاشراف، البلاذري، ج٣،ص٢١٢.

(٣) المغازي، الواقدي، ج١، ص٣٥٤.

أمناً يجب تحقيقه، فكذلك لابد للعلم الذي يحصل عليه الإنسان أن يكون علماً حقيقياً ونافعاً، بحيث يحقق الأمن والاستقرار للمجتمع، ويهديه إلى آفاق أرحب وأوسع، وقد حملت الآيات الكريمة منافذ تحصيل العلم لدى الإنسان مسؤولية عظيمة كالأُذنين والعينين، قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً ﴾[1]، وكيف يستطيع من ليس لديه علم وخبرة أن يصبر ويقر له قرار على مشاهدة حوادث لم يطلع على عللها، فالعلم وسيلة مهمة من وسائل توفير الأمن والاطمئنان النفسي، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قالَ إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ المَوْتى قالَ أَ ولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2].

وكذلك نبي الله موسى عليه السلام ظل مضطرباً وغير مستقر لما رأى الخضر عليه السلام ينفذ تلك الأعمال أمامه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ والأرض فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ ﴾[4].

---

(١) سورة الاسراء: ٣٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) سورة الكهف: ٦٨.

(٤) سورة الرحمن: ٣٣.

القسم السابع: الأمن الإداري

ينبغي أن لا يكون موظفو الدولة أحراراً في تصرفاتهم، بل لابد أن يتصرفوا ضمن منظومة من القوانين والضوابط والقيود التي تنظم الأطر الصحيحة للعمل، من هنا نشأت ضرورة توفير الأمن المتقابل بين الدولة والموظفين وبالعكس.

ثم إنّ من أهم وظائف الإدارة، هو التحقق عن أوضاع الموظفين وسجل حضورهم وغيابهم ومحاسبتهم إن كانوا مقصرين، وفي قصة نبي الله سليمان عليه السلام والهدهد دروس كثيرة، منها أنّ سليمان عليه السلام كان يرى إن كان غياب الهدهد نوع خيانة فحقّه الإعدام، وإن كان من باب عدم الضبط والالتزام، ولغفلته يعاقب عقوبة بدنية، وإلا لابدّ أن يأتي بدليل وعذر واضح على عدم حضوره، قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الغائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْلَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ﴾ [(١)].

قال الإمام عليٌّ عليه السلام:

«وَلا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ والْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ وَالزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلزَمَ نَفْسَهُ»[(٢)].

فقد اعتبر الإمام عليٌّ عليه السلام الرقابة أحد أركان الحكومة؛ لأنّها تؤدي إلى ثبات وتقوية النظام وتحقيق العدالة، وبدءاً من الرقابة على بيت المال، وتوسعة

(١) سورة النمل: ٢٠.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الرسالة ٥٣، ج٣، ص ٨٨.

الأمر إلى الأبعاد الأخرى، وقد استخدم عليه السلام وسائل متعددة لإحكام سلطة الرقابة والإشراف على المسؤولين الحكوميين، نذكر منها:

١ - الرسائل: استخدم الإمام عليه السلام الرسائل للسيطرة على المسؤولين، وتختلف مضامينها حسب المخاطبين، وأغلبها لتوجيههم وهدايتهم، ومنها.

أ - رسائل تقديريه للعاملين، مثلاً: سعيد بن مسعود الثقفي[١]، واليهِ على المدائن[٢].

ب - رسائل تحذيرية، كرسالته لزياد بن أبيه، حينما استماله معاوية، وكان حاكماً على بلاد فارس[٣].

ج - رسائل إرشادية، كرسالتة لعبد لله بن عباس[٤]، واليه على البصرة[٥].

د - رسائل المعاتبة على الأعمال الخاطئة، كرسالته لعثمان بن حنيف[٦]،

---

(١) سعيد بن مسعود الثقفي: وهو أخو أبي عبيدة، والد المختار الثقفي، وإلى هذا لجأ الإمام الحسن عليه السلام عندما خذله جيشه، وكان سعيدٌ والياً على المدائن للإمام علي عليه السلام أيام خلافته.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الرسالة: ٤٥.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة ٤٤.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم الإمام علي عليه السلام، وكان والياً له على البصرة، وسمي (حبر الأمة).

(٥) نهج البلاغة: الرسالة ٧١.

(٦) عثمان بن حنيف الأنصاري، من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان والياً له على البصرة، وقد حارب أهل الجمل، أسروه ونتفوا شعره ولحيته غدراً.

والي البصرة[١].

٢- إرسال هيئة تحقيقية: هو أسلوب آخر من أساليب الرقابة العلوية، فقد أرسل عليه السلام ممثلين خاصين عنه إلى المناطق المختلفة للتحقيق في بعض الموضوعات، فأرسل كعب بن مالك بمأمورية تفتيشية في أرض السواد (العراق)، وأمره أن يكتب له تقريراً مفصلاً عن عماله وأحوال البلاد والعباد هناك[٢].

٣ـ الاستدعاء إلى مركز الحكومة: لمعرفة ما يجري في بعض النواحي، وحينما تصله تقارير تحكي عن خيانة بعض الولاة يرسل إليهم ويستدعيهم للحضور عنده والتحقيق معهم[٣].

٤ـ التهديد بالطرد والعزل، نذكر منها اثنين:

أ - بعض التقارير تؤلم قلب الإمام عليه السلام، فيبعث رسائل شديدة اللهجة كرسالته إلى يزيد بن قيس الأرحبي[٤]، حين نهاه عن الإفساد في الأرض وحذّره من ضياع أجره الأخروي، وطلب منه احترام المسلمين[٥].

ب - رسالة إلى أبي موسى الأشعري: عندما وصله خبر تثبيط الأشعري

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٣ ص٧٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ج٢ ص ٢٠٤.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة ٧١.

(٤) يزيد بن قيس الأرحبي، كان عاملاً للإمام علي عليه السلام على الرَّي وهمدان وأصفهان، استشهد في صفين. انظر: قاموس الرجال للتستري، ج١١، ص١١٠.

(٥) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ج٢ ص ٢٠٠.

لأهل الكوفة عن الالتحاق بجيشه عليه السلام في معركة الجمل، أرسل له رسالة تهديد بأقالته وعزله إذا استمر على موقفه الداعم لمعاوية، ومخالفي الإمام عليه السلام، والمنكص لأهل العراق من الوقوف مع الحقّ المتمثل بأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام[١].

القسم الثامن: الأمن القضائي

إنّ الإنسان موجود حريص، واحياناً يدفعه حرصه على التجاوز على حقوق الآخرين، فيؤدي ذلك إلى النزاع، فمن الضروري وجود جهة أو جهاز قوي، ويعمل بشرائط خاصّة للتحقيق في هذه المسائل، ويقف أمام المفاسد ويرجع الحقوق إلى أصحابها، ويرفع التجاوز ويحلّ الاختلافات؛ لذا فمنذ القدم انتخب الناس مرجعاً لحلّ خصوماتهم والفصل في اختلافاتهم، وعلى مرّ التأريخ نرى أنّ الدول التي تهتم بالعدالة وإجرائها في المجتمع، اهتمت بهذا الموضوع وأسندت هذه المهمّة إلى أفرادٍ يحملون صفات جيدة، ولهم لياقات خاصة لهذا العمل؛ لأنّ استقلال وسلامة وأمن كلّ مجتمع، واستقرار العدالة فيه، وحفظ حقوق الآخرين، يرتبط بوجود وسلامة القوة القضائية؛ لذا توجه القرآن الكريم إلى هذا الأمر الحيوي في المجتمع، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢].

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، كتاب ٦٣، ج٣، ص١٢١.

(٢) سورة الحجرات: ١٠.

وقال الإمام على عليه السلام في رسالته لمالك الأشتر[(١)]:

«ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم...»[(٢)].

إن حساسية أمر القضاء وثقل مسؤوليتها يتطلب الانتخاب الصحيح للقاضي **«أفضل رعيتك في نفسك»** يعني أفضلهم علماً وأخلاقاً وتقوى، ووضع الإسلام صفات عديدة وشرائط كثيرة لانتخاب القاضي لا مجال لذكرها هنا، لكن المهم أنّ للدولة مسؤولية اتجاه القاضي منها تطبيق أحكام القضاة والإشراف عليهم؛ لأنّ القضاء آخر ملجأ للناس في حل مشاكلهم، والإشراف عليهم يؤدي إلى دقة القضاة في تشخيص الحقّ، وكذا في الأحكام الصادرة عنهم، وبالتالي يرفع من مستوى ثقة الناس بدولتهم.

وعلى الدولة أن توفر وسائل الرفاهية للقاضي، ورفع حاجته ليستغني عن الآخرين وقبول الرشوة، ويعيش حالة الهدوء الفكري والنفسي.

ثم إنّ النظام الإلهي قد كفل بتوفير الأمن للفرد والمجتمع، فالكل يتمتعون به، فكل فرد يتعرض إلى الظلم من حقّه أن يتظلم إلى القضاء وفي حالة إثبات الجرم يعاقب المجرم حتى يعم الأمن في المجتمع، كما أنّ المتهم يتمتع بالأمن أيضاً مادام

(١)- مالك الأشتر النخعي، وهو من خلص أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال عنه الإمام علي عليه السلام: (كان لي مالك كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اغتاله معاوية بالسم عند توجهه إلى مصر والياً عليها من قبل الإمام علي عليه السلام. انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٦، ص٧٦.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الرسالة ٥٣، ج٣، ص ٩٤.

متهماً بعدُ، حتى إصدار الحكم العادل بحقّه.

وقد اهتم الإسلام كثيراً بشرائط القاضي، والقضاء بالحقّ وعدم اتباع الهوى، وسرعة تعيين تكليف المتهم، ففي حال عدم ثبوت التهمة يصدر الحكم ببراءته، كما ينبغي عدم التطرف بالحكم، وحينها جعل الإسلام شرائط خاصّة للقاضي؛ وذلك لأهمية الأمن القضائي في المجتمع، حتى يمكن للقاضي بقضائه أن يبعث الأمل والنشاط في نفوس الناس ويوجد الأمن والهدوء، وذلك يشعر المذنبين والمجرمين دائماً بالقلق وعدم الأمن؛ لأنّهم إذا قدموا إلى المحكمة يوجد هناك قاضٍ عادلٌ يحكم بالحقّ، ولا يقع تحت تأثير أي أحد؛ لئلا يميل عن الحقّ، كما ينبغي أن لا يحيد عن الحقّ بسبب بعض الضغوط السياسية ونحوها، كالإغراءات المالية والمعنوية كطلب الجاه واتباع الهوى.

وفي الوقت نفسه يجب توفير الأمن للقاضي؛ لأنّه إذا لم يشعر بالأمن والهدوء، ولم تدعمه الحكومة أو السلطة، فمن الممكن ان يحس بالضعف ويتنازل عن الحقّ، وترتعد فرائصه عند إصدار الأحكام القضائية.

القسم التاسع: الأمن السياسي

يمكن تقسيم الأمن السياسي إلى الأمن السياسي الداخلي، وإلى الخارجي؛ أي: ما يرتبط بطريقة تعامل الحكومة مع الشعب، أو مع الدول الأخرى، سواء كانت لهذه الدولة أعداءٌ، كالمنافقين والمشركين، أو أصدقاءٌ، وذلك من حيث إيجاد الروابط، أو قطعها، والاستعدادات لدخول الحرب، أو غيرها، وهناك ما يقارب

(٣٥) آية تتحدّث عن هذا الموضوع وتلخص موقف القرآن الكريم من الأقسام الآتية:

١. المؤمنون: وهؤلاء يتمتعون بأمن كامل، والقائد من واجباته اللطف بهم، قال تعالى: { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }[1]، وهم إخوة في الدين، قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }[2].

٢. المنحرفون: وهؤلاء يجب الوقوف بحزم أمامهم، فهم أصحاب البدع، كما وقف نبي الله موسى عليه السلام من السامري، قال تعالى: { قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا }[3].

٣. المنافقون: وهؤلاء هم من أكبر العوامل التي تؤدي إلى عدم الأمن والاستقرار؛ لأنهم دائماً يعملون على إيجاد الفتنة، والانحراف في المجتمع عن الحقّ والاستقرار، وقد نزلت فيهم سورةٌ كاملة، بالإضافة إلى الآيات الأخرى التي وصفتهم بالفاسقين، ومرضى القلوب، حتى أنّك تجد لأكثرهم علاقات جيدة وقوية مع الأعداء، فإذا كانت هذه بعض صفاتهم، فهل يبقى أمن في المجتمع وفيه جماعة من المنافقين؟ فهم المفسدون في الأرض، الذين يسعون إلى هلاك الحرث

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٥.

(٢) سورة الحجرا ت: ١٠.

(٣) سورة طه: ٩٧.

والنسل؛ ولهذا حاربهم القرآن الكريم بإصدار الأوامر بالوقوف بحزم أمامهم؛ لكي يحل الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع الإسلامي[(١)].

٤. الكفار: وهؤلاء قد شخّصهم القرآن الكريم بطبيعة علاقتهم مع المسلمين، وبيّن طرق التعامل معهم، والتي من شأنها أن تؤدي إلى الاستقرار والأمن السياسي، ومنها: الغلظة معهم، وعدم مجاملتهم، أو إطاعتهم، والتسلح بالصبر والتقوى في التعامل معهم؛ لأنّهم إذا أصاب المسلمين خيراً ومنّة يتألمون، واذا أصابتهم سيئة يفرحون، وأمّا الذين لم يعلنوا الحرب على المؤمنين فلابد من معاملتهم بالقسط والعدل، قال تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفاسِقِينَ ﴾ [(٢)].

القسم العاشر: الأمن البيئي

إنّ رعاية الضوابط البيئية أمر ضروري لدوام بقاء البشرية، وإنّ أي عدم التزام أو خلل بتلك الضوابط قد يؤدي إلى كارثة بيئية يذهب ضحيتها ألوف بل ملايين البشر، واليوم نرى أنّ بعض الدول الصناعية الكبرى تتصرف بما يهدد الأمن البيئي من التسبيب بالاحتباس الحراري جراء التلوث الذي ينبعث من فضلات المصانع الكبرى والإشعاعات الخطرة والمواد السامة والتفجيرات النووية، فملايين الأطفال خلال القرن الماضي جاءوا إلى الدنيا، وهم يعانون من تشوهات

---

(١) انظر: مجلة العلوم السياسية العدد ٣٥.

(٢) سورة التوبة: ٨٠.

خلقية أو عوق ولادي على أثر الإشعاعات والمواد الكيمياوية، فالبيئة العالمية اليوم في خطر.

فحينما جاء (سيل العرم) تبدلت الجنان المثمرة في سبأ إلى أشجار أثل ليس فيها ثمر، وحل القحط، قال تعالى: { فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ }[١]، وقلّت المحاصيل في زمان الفراعنة بظلمهم، قال تعالى: { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }[٢].

نعم إنّ أعمال العباد تؤثر على الماء والأرض والهواء، قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأرض ولكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ }[٣]، وقال تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ }[٤].

كما يحدثنا القرآن الكريم في آيات ذكرت البرق والرعد والصاعقة التي يصيب الله بها من يشاء، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ }[٥].

---

(١) سورة سبأ: ١٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٣٠.

(٣) سورة الأعراف: ٩٦.

(٤) سورة الملك: ٣٠

(٥) سورة الرعد: ١٢ ـ ١٣.

وقال أيضاً: { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا }[١].

القسم الحادي عشر: الأمن الدولي العالمي

إنّ البعد الخارجي للأمن لا يقل أهمية عن البعد الداخلي، وهذا البعد هو الذي ينظم العلاقات مع الدول الأخرى، ويجعلها في صورة نظام دولي، أو نظام يختص بدول منطقة معينة. ومن أهداف الأمن الدولي الابتعاد عن وقوع الحروب التي تهدد الأمن الخارجي للدول، فإنّ الحروب من أهم العوامل المؤثرة في ظهور حضارات وسقوط أخرى، بالاضافة إلى أنّها تؤدي إلى وقوع مذابح بشرية وانعدام الأمن وما يتبعها من نتائج؛ لذا فالإنسانية دائماً تقبح الحروب وتسعى للابتعاد عنها، وتسعى إلى الصلح الذي هو من أقدم الأهداف المقدّسة لدى البشر.

عوامل تهديد الأمن العالمي

هناك عوامل كثيرة تهدد الأمن العالمي، ومن تلك العوامل:

١. التجاوز والاعتداء

إنّ التجاوز على الدول الأخرى يولد العداوة، ويجعل أمن الشعوب في خطر، والقرآن عبّر عن التجاوز بالظلم وبالفتنة، بقوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ }[٢].

---

(١) سورة الروم: ٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٩٣.

وكـذلك نقـض أي حـقّ فـردي، أو اجتمـاعي، أو دولي، يعتـبر مـن أنـواع الظلم.

٢ . الظلم وقبوله

من العوامل التي تهدد أمن البشرية والنظام العالمي هو ظلم الآخرين، وقبول الظلم من الآخرين والخنوع له، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1].

وقبول الظلم من الآخرين، كنفس الظلم يعتبره القرآن من الذنوب الكبيرة، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾[2].

فالظلم يحطم القيّم البشرية، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَوْعِداً ﴾[3].

وكذلك يحرم الأمم من معطيات حضارهًا وثقافتها التي حصلت عليها: قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[4]، كما أنّه يسد الطريق أمام الإنسان، قال تعـالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرض جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف: ٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٧٩.

(٣) سورة الكهف: ٥٩.

(٤) سورة النمل: ٥٢.

(٥) سورة الزمر: ٤٧.

٣. التهديد والإرعاب

ونعني به كلّ عمل لا يحمل أهدافاً إنسانية، أو قلّ هو أي نوع من التعرض للمجتمع الإنساني بحيث يؤدي إلى سلب الأمن من حياته، وعالمياً له أشكال متعددة مثل إنتاج الأسلحة النووية لإخافة الآخرين، أو إيجاد أنظمة دكتاتورية، أو الإعلام الموجه ضد الشعوب المظلومة، أو استعمال العقوبات الاقتصادية لإسقاط الحكومات المستقلة...

وقد حرّم القرآن الكريم بشدّة كل أنواع هذه التهديات، ووضع قوانين لضمان الأمن، فمثلاً، اعتبر تجريد السلاح لتهديد الآخرين لفعل عمل غير شرعي ولا إنساني جريمة يستحق مرتكبها الإعدام، قال تعالى:

{ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأرض ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }[١].

٤- التسلط والاستكبار

إنّ من أهم عوامل تهديد الصلح والأمن العالمي على طول تأريخ الحروب العالمية ومئات الحروب الأقليمية، والتي هي مثال لسياسة التسلط التي يرفضها الفكر الإسلامي، والتي يذكرها القرآن الكريم تحت عنوان الاستكبار.

وفي نظر القرآن الكريم أنّ الاستكبار ينشأ من داخل وجود المخلوق، وهي علامة على طغيان ذلك المخلوق قبال خالقه، قال تعالى: **{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ**

---

(١) سورة المائدة: ٣٣.

اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ } [(١)].

وقال تعالى في شأن استكبار فرعون: { وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأرض بِغَيْرِ الحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ } [(٢)].

والاستكبار عامل أساسي في مقاومة دعوة الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الكِتابَ وقَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّناتِ وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُسِ أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلُونَ } [(٣)].

ثمّ إنّ الاستكبار العالمي يتميّز بصفات، منها: أنّه لا يظهر وجهه الحقيقي، بل يعمل في الخفاء، ويحيك المؤامرات والفتن، للوصول إلى أهدافه، قال تعالى: { اسْتِكْباراً فِي الأرض ومَكْرَ السَّيِّئِ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً } [(٤)].

والأمن الدولي يتركب من أوضاع أمنية لمجموع الدول والمجتمعات، وقد وضع القرآن الكريم معالجات أساسية في هذا المجال، منها:

أكّد على احترام المعاهدات والمواثيق الدولية والعمل بها، إلا أن ينقضها

---

(١) سورة البقرة: ٣٤.

(٢) سورة القصص: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٨٧.

(٤) سورة فاطر: ٤٣.

الطرف الآخر، أو تصدر منه خيانة بخصوصها، فإذا أُبرم العهد والاتفاق فعلى الأطراف جميعاً الالتزام به، كوثيقة لحفظ الأمن والهدوء، ولابد أن يكون ذلك العهد محط احترام لكلّ طرف مهما كان، مسلماً أو غير مسلم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعامِ إِلاَّ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ ﴾[2].

أكّد على دور العدالة في إيجاد الأمن الدولي والعالمي ومراعاة إجرائها، ويجب أن لاتقودنا أساليب الآخرين اللامعقولة وتصرفات الدول السيئة إلى التنازل عن الأهداف الأساسية أمام الامتيازات الخارجية، فإنّ نبي الله سليمان عليه السلام لم يقبل بهدايا ملكة سبأ، ولم يتنازل أمامها، من أجل أن يبقى هناك ظلم وعقائد فاسدة في مكان اطلع عليه عليه السلام، وله القدرة على الوصول إليه، وكذلك يجب أن لا تقودنا تصرفات الآخرين السيئة إلى عدم تحكيم العدالة وبروز الظواهر والأزمات العالمية لها.

الصلح والسلام: قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا، فإنّ في ذلك الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك، لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه»[3]، فالإمام هنا يدعو

(١) سورة الاسراء: ٣٤.

(٢) سورة المائدة: ١.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، الكتاب: ٥٣، ج٣، ص١٠٦.

إلى الصلح مع العدو ويشترط به.

أ - أن يدعوك العدو إليه لا أنت تطلب الصلح من ضعف، فيجب أن يكون موقفك قوياً، وتهيئ أسباب القوة، وعندها إذا طلب العدو الصلح فلا تدفعه وأقبله.

ب - أن يكون الصلح فيه الرضا الله تعالى، أي: غير مخالف للدين وضوابطه، وأن لا يكون مخالفاً للأحكام الإسلامية، ويشتمل على المصلحة العامة للمسلمين.

ج - الحذر كل الحذر من العدو بعد الصلح معه، والانتباه إلى مكائده، لعلّه يستغل هذا الصلح والمهادنة للتقرب والوصول إلى أهدافه التي عجز عنها في الحرب.

القسم الثاني عشر: الأمن الإعلامي

إنّ أمن الحديث والبيان هو من ألطاف الباري تعالى، ويعتبر من المسائل المهمّة التي طرحها القرآن الكريم، كما جاء في قوله تعالى:

{ الرَّحْمنُ* عَلَّمَ القرآن * خَلَقَ الإنسان* عَلَّمَهُ البَيَانَ } [(١)].

وكما أنّ القرآن الكريم يبيّن بأنّ القلم وسيلة لبيان الأفكار، وكذلك يبيّن أهمية القلم، وذلك من خلال القَسم به، قال تعالى:

{ ن* وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } [(٢)].

---

(١) سورة الرحمن: ١ ـ ٤.

(٢) سورة القلم: ١.

وهذا يدل على مقام البيان والقلم، وأنّ له منزلةً عند الله تعالى، ولكن ليس كل مقال وبيان وكلام له هذه المنزلة، بل هناك خصوصيات للبيان والإعلام والحديث، فمن شروطه:

١ ـ أن يكون حقاً، قال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً }[1]، وقوله تعالى: { وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الحَقَّ }[2].

٢ ـ الدعوة الحسنة، قال تعالى: { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[3].

٣ ـ عدم الكذب على الله تعالى، قال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }[4]، وقال تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }[5].

---

(١) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٢) سورة النساء: ١٧١.

(٣) سورة النحل: ١٤٥.

(٤) سورة الأعراف: ٣٣.

(٥) سورة الأنعام: ٩٣.

وممّا سبق يفهم أنّ الإعلام والحديث والبيان، يجب أن تكون مطابقة للحقّ والعدل وحسن الدعوة، وإلا سوف لا يكون له قيمة، ويترتب عليه عذاب أخروي، أمّا لو افترضنا أنّ هذا البيان لا توجد فيه الخصوصيات الآنفة الذكر، فهل يمكن استدعاء المتحدث أو الكاتب للتحقيق معه، أو الضغط عليه، أو تهديد أمنه؟

الآيات السابقة تهدينا إلى أنّ الأفراد والأحزاب والحكومات ليس لديها الحقّ بتهديد هؤلاء، أو الضغط عليهم، أو محاربتهم، أو تخويفهم، فآيات القرآن الكريم تؤكّد أنّ الله رحيم بعباده ولا يعاقب على إظهار العقائد، ما لم يؤدي هذا الإظهار إلى مفسدة في المجتمع، بل والذين يتحدّثون بمثل الكفر والشرك أيضاً، فعندما أخبر الباري عن خلق الإنسان للملأ الأعلى، أظهر الملائكة عقائدهم بكل إطمئنان، وقالوا: إنّ الإنسان يفسد في الأرض ويسفك الدماء، ولم يخافوا من طرح هذا السؤال أمام الحضرة الإلهية، ولم يصدر إليهم تهديد، بل أجابهم بأجمل شكل، قال تعالى:

{ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ } [١].

وهكذا بالنسبة للذين افتروا على الله كذباً، كالذي جاء في بعض الآيات الكريمة في إشارة إلى ما تقوّلوا به على الله تعالى من هذه الافتراءات

---

(١) سورة البقرة: ٣١ ـ ٣٢.

والأكاذيب[(١)]؛ ومع كل هذه الأكاذيب والافتراءات والتجرؤ عليه إلا أنّه سبحانه وتعالى تركهم يتمتعون بأمنٍ كاملٍ في الحياة الدنيا، ولم نسمع أنه تمّ عقابهم، نعم عقابهم محفوظ في الآخرة، وأمّا الآيات الدالة على نزول العذاب بالأمم السالفة لا لأنّهم أبرزوا عقائدهم، بل لأنهم وقفوا أمام دعوة الحقّ للأنبياء عليهم السلام واتباعهم، بل ومحاربتهم وإيذاءهم، وأحياناً قاموا بقتلهم، فعذاب الفراعنة من جهة أنّهم أرادوا قتل بني إسرائيل وموسى عليه السلام، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[(٢)].

وكذلك عذاب قوم صالح؛ لأنّهم عقروا الناقة بعد أن طلب منهم أن لا يؤذوها، قال تعالى:

﴿ وَيَا قَوْمِ هذهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أرض اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[(٣)].

وهكذا عذاب قوم شعيب؛ لأنّهم هددوه بإخراجه ومن آمن به من قريتهم، قال تعالى:

---

(١) وهذه السور والآيات هي: سورة الكهف: ٤، حيث وصفته بان له ولداً؛ وسورة آل عمران: ١٨؛ حيث وصفته بالفقر؛ وسورة المائدة: ٦٤؛ حيث وصفته بعدم القدرة؛ وسورة النساء: ٣؛ حيث وصفته بإمكان رؤيته؛ وسورة النساء: ٧١؛ حيث جعلت الله ثالث ثلاثة.

(٢) سورة الأعراف: ١٤١.

(٣) سورة هود: ٦٤.

﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِين ﴾ (١).

ومثله عذاب قوم عاد وثمود وقارون وهامان، وكذا المنافقين الذين خططوا لاغتيال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى:

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا ولَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ وَما لَهُمْ فِي الأرض مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِير﴾ (٢).

فهذه الطريقة في التعامل ـ أي مداراة وملاحظة أصحاب العقائد الكافرة والمشركة، والمتجاوزين في هذا المجال ما لم يؤدِ ذلك إلى استخدام العنف وإيجاد المفسدة في المجتمع لا تختص بالله تعالى فقط، بل أنّ الأنبياء اتبعوا هذه الطريقة كما أراد الله تعالى منهم، وأوصاهم أن ينذروا قومهم، ولا يتواجهوا معهم، فمثلاً، حينما أدّعت مجموعة إنّ لله ولداً، فإنّه تعالى طلب من النبي أن ينذرهم فقط، قال تعالى: ﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ﴾ (٣). وكذلك الذين قالوا بالتثليث في زمان عيسى عليه السلام.

---

(١) سورة الأعراف: ٨٨.

(٢) سورة التوبة: ٧٤.

(٣) سورة الكهف: ٤.

وقد استخدم هذه الطريقة الأنبياء مع الذين تجاوزوا عليهم واتهموهم، ومع الذين أظهروا عقائد مخالفة لعقائدهم، ولم يستخدموا أسلوب العنف معهم، ولم يسجنوا او يعدموا أحداً من هؤلاء، أو يسلبوا أمنهم ويهددوهم بسبب أحاديثهم، أو إظهار عقائدهم، وقد جرى هذا على جميع الأنبياء عليهم السلام، وبالخصوص على نبيّنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان رحمة للعالمين؛ ولذا تهاوت جميع الأفكار الأخرى المنحرفة، وتساقطت تحت أقدامه؛ لعظم همته وحسن أخلاقه ومداراته للناس.

المبحث الثاني: مظاهر فقدان الأمن

هناك مظاهر كثيرة يمكن الإشارة إليها كنتيجة طبيعية لفقدان الأمن في أي مجتمع كان، وواحدة من تلك المظاهر هو الإرهاب، وانتشار الجريمة والفساد، وسنتحدث عن بعض هذه المظاهر المهمة بشكل مفصل:

أوّلاً: الإرهاب

١. الإرهاب لغة

تشتق كلمة «إرهاب» من الفعل المزيد (أرهب)؛ ويقال أرهب فلاناً: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدلّ عليه الفعل المضعّف (رَهّبَ). أمّا الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا، ورَهَبًا، فيعني: خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهباً ورهبةً: أي خافه. والرهبة: الخوف والفزع. أمّا الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية... إلخ، وكذلك يستعمل الفعل تَرَهَّبَ بمعنى توعّد إذا كان متعدياً، فيقال ترهّب فلاناً: أي توعّده. وأرهَبَه ورهَّبَه واستَرْهَبَه: أخافه

وفزّعه. وتَرَهَّب الرجل: إذا صار راهبًا يخشى الله. والراهب: المُتَعَبِّد في الصومعة».[١]

وجاء في التحقيق في كلمات القرآن الكريم بأنّ «الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخوف المستمرّ المستديم، كما سبق في مادّة الخوف، وقلنا إنّ الخوف ضدّ الأمن، والرهب ضدّ الرغبة، والأُنس ضدّ الوحشة.. { إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً } أي: ويدعوننا على الرغبة والرهبة. هذا التعبير يدلّ على تقابلهما.. { وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، لربّهم يرهبون } - أي: مستمرّين في حالة الخوف للّه العزيز المتعال، وهذه الحالة توجب ورعاً وتقوى لهم.و إذا أريد التعدية: تستعمل من الإفعال أو التفعيل-. { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } - أي: تلقون في قلوبهم الرعب المستمرّ، حتّى لا يتعرّضوا للمسلمين.و إذا أريد الطلب ويراد رهب الآخرين: فتستعمل من الاستفعال كما في. { فَلَمَّا أَلقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ وجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ } أرادوا رهب الناس وطلبوا رهبتهم... والرهبانيّة تدلّ على تأكّد الرهب وشدّته».[٢]

والإرهابيون في (المعجم الوسيط): «وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسيّة».[٣]

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج١، ص ٤٣٦،٤٣٩. وانظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، باب الباء فصل الراء، ص ١١٨.

(٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ج٤، ص: ٢٤٢.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ج ١ ومجمع اللغة العربية، ص ٣٧٦.

والإرهابي في (المنجد): «من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية».[١]

و(الإرهاب) في الرائد «هو رعب، تحدثه أعمال عنف؛ كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب، و(الإرهابي) هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى، و(الحكم الإرهابي) هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية».[٢]

نستخلص ممّا تقدم أنّ (الإرهاب) يعني التخويف والإفزاع، وأنّ (الإرهابي) هو الذي يُحدث الخوف والفزع عند الأخرين. ولا يختلف هذا المعنى عما تقرره اللغات الأخرى في هذا الصدد، فقد ورد في قاموس «المورد» أن كلمة terror تعني: «**رعب، ذُعر، هول، كل ما يوقع الرعب في النفوس، إرهاب، عهد إرهاب**»، والاسم terrorism يعني: «**إرهاب، ذعر ناشئ عن الإرهاب**»، وterrorist تعني: (الإرهابي)، والفعل terrorize يعني: «**يُرهب، يُروِّع، يُكرهه (على أمر) بالإرهاب**».[٣]

وفي قاموس أكسفورد «Oxford Dictionary»: نجد أن كلمة Terrorist

---

(١) المنجد في اللغة، ص ٢٨٢.

(٢) مسعود (جبران)، الرائد معجم لغوي عصري، ص ٨٨.

(٣) البعلبكي، منير، المورد، قاموس إنكليزي عربي، terror.

(الإرهابي) هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظّم لضمان نهاية سياسية، والاسم Terrorism بمعنى (الإرهاب) يُقصد به «استخدام العنف والتخويف أو الإرعاب، وبخاصة في أغراض سياسية».[١]

٢- الإرهاب اصطلاحاً

لقد صاغ أهل الصناعة من رجال الفكر والسياسة والاجتماع والقانون عدداً من التعاريف للإرهاب، وفي مايلي نورد مختارات من تلك التعاريف:

أ ـ الإرهاب: استخدام العنف ـ غير القانوني ـ (أو التهديد به) بأشكالهِ المختلفة كالاغتيالات والتشويه والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين[٢].

ب ـ الإرهاب: يعني العنف المتعمد والذي تحركه دوافع سياسية يجري ارتكابه ضد أطراف غير محاربة بواسطة جماعات شبه قومية أو عملاء سريين[٣].

ج ـ الإرهاب: هو عنف منظم متصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية[٤].

---

(١) See: Oxford Universal Dictionary, Compiled by Joyce M. Hawkins, Oxford University Press, Oxford, ١٩٨١, p. ٧٣٦

(٢) انظر: موسوعة السياسة، ج١، ص١٥٣.

(٣) انظر: حرب الجلباب والصاروخ، ص٤٩.

(٤) انظر: الجريمة المنظمة، ص٦١.

د ـ الإرهاب: هو استعمال غير مشروع للقوة في سبيل الوصول إلى غايةٍ ما[١].

هـ ـ الإرهاب: هو الاستخدام التكتيكي للعنف الغاية منه أوّلاً خلق جوٍ عامٍ من الخوف والذعر لدى القسم الأكبر من الشعب[٢].

و ـ الإرهاب: هو إحداث أمر سلبي يطال النفس البشرية وذلك بأدخالها في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر بما يؤدي إلى التأثير على اتجاهاتها وارائها تجاه قضيةٍ ما[٣].

ز ـ الإرهاب: هو كل استخدام أو تهديد بأستخدام عنف غير مشروع لخلق حالة من الخوف والرعب بقصد تحقيق التأثير، أو السيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد، أو حتى المجتمع بأسره وصولاً إلى هدف معين يسعى الفاعل إلى تحقيقه[٤].

إنّ التعريفات السابقة رغم أنّها تستحق التقدير والاحترام، إلا أننا نرجح ونلتزم التعريف الأخير منها؛ لأنّه قد ورد في ثناياه ما يلي:

ألف) استخدام العنف، أو التهديد به.

ب) قيد العنف بـ(غير المشروع) لا مطلق العنف، هو العنف الذي يستخدم ضد الضحية.

---

(١) انظر: الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي والجنائي، ص٤٤.

(٢) انظر: الإرهاب والقانون الدولي، ص١٣.

(٣) انظر: علم الاجتماع السياسي، ص٩٨.

(٤) انظر: النظام السياسي الإرهابي الاسرائيلي، ص٢٦.

ج) ذكر الحالة النفسية التي يخلقها الإرهاب في نفس الضحية من الخوف والذعر.

د) بيّن الجهة التي يطالها الإرهاب، سواء كان فرداً أو مجموعةً من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره.

هـ) أشار التعريف إلى الجهة المنفذة، أو الفاعل للعنف والإرهاب بغض النظر عن هويته.

و) لم يحصر التعريف هدف الإرهاب في جانب معين.

ز) هذا الحد وسّعَ من دائرة مفهوم الإرهاب متجاوزاً التأثير على الضحية إلى السيطره عليها ودخولها تحت رحمته[١].

هذا وقد حاولت المنظمات الدولية، كالأمم المتحدة والاتفاقيات الأوربية والعربية و.... تحديد مفهوم الفعل الإرهابي من منطلق أن: «(الإرهاب) هو شكل من أشكال العنف المنظّم، بحيث أصبح هناك اتفاقاً عالمياً على كثيرمن صور الأعمال الإرهابية؛ مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأُتوبيسات[٢] والطائرات أو تفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيون للإضرار بها... إلخ».[٣] وقد ذكرت له عدّة تعاريف، نذكر منها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وهي: حافلات نقل الركاب الكبيرة.

(٣) التل (أحمد يوسف)، الإرهاب في العالمين العربي والغربي، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٨م، ص١١.

١. ما قامت به لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة عند وضعها اتفاقية إجراءات مواجهة الإرهاب الدولي في عام ١٩٨٠م، فعرّفت الإرهاب بأنّه: «يعد الإرهاب الدولي عملاً من أعمال العنف الخطيرة يصدر من فرد أوجماعة بقصد تهديد هؤلاء الاشخاص أو التسبب في إصابتهم، أو موتهم سواء كان يعمل بمفرده أوبالاشتراك مع أفرادٍ آخرين ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو المواقع السكنية أو الحكومية أو الدبلوماسية أو وسائل النقل أو المواصلات أو ضد أفراد الجمهور العام دون تمييز أوالممتلكات أو تدمير وسائل النقل أو المواصلات بهدف إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول أو بين مواطني الدول المختلفة أو ابتزاز أو تنازلات معينة من الدول في أي صورة كانت، كذلك فإن التآمر على ارتكاب أو محاولة ارتكاب أو الاشتراك في الارتكاب أو التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل جريمة الإرهاب الدولي».(١)

٢. التعريف الوارد في قوانين الولايات المتحدة الأمريكية هو: «كل ما من شأنه أن يتسبب على وجه غير مشروع في قتل شخص أو إحداث ضررٍ بدنيٍّ فادحٍ أو خطفه أو محاولة ارتكاب هذا العمل أو الاشتراك في ارتكابه أو محاولة ارتكاب مثل هذه الجرائم».(٢)

---

(١) الدكتور نبيل لوقا بباوي، الإرهاب صناعة غير إسلامية، ص٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص٥٧. لكن نعوم تشومسكي يعرف الإرهاب ناسباً هذا التعريف إلى الوثائق الرسمية للولايات المتحدة بانه: «الاستخدام المحسوب للعنف أوللتهديد بالعنف من أجل تحقيق أهداف طبيعية سياسية أودينية أو إيديولوجية ويتم هذا عن طريق الترهيب أو الإكراه وزرع الخوف بين الناس«نعوم تشومسكي، الحادي عشر من ايلول الإرهاب والإرهاب المضاد، ص ←

٣. قانون العقوبات المصري في المادة ٨٦ يعرّف الإرهاب: «يقصد الإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون كل من استخدم القوة أوالعنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروعٍ إجراميٍّ فرديٍّ أو جماعيٍّ يهدف إلى الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر إذا كان من شأن ذلك إيذاء الاشخاص أو القاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبيئة أو الاتصالات أو المواصلات أو الأموال أو المباني أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دُور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو اللوائح»(١).

٤. التعريف الوارد في اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب لعام ١٩٣٧م، هي «الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولةٍ ما وتستهدف أو يقصد بها خلق حالة رعبٍ في أذهان أشخاصٍ معينين، أو مجموعةٍ من الأشخاص أو عامة الجمهور»(٢)

٥. التعريف الوارد في الاتفاقية الأروبية لعام ١٩٧٧م؛ لم تأت هذه الاتفاقية بتعريفٍ محددٍ لمفهوم الإرهاب؛ بل عدَّدت مجموعة من الأفعال، منها ما كان قد جُرّم سابقاً باتفاقات دولية أو كان التعامل الدولي قد حرّمها، وأضاف إليها كلّ الأفعال الخطرة التي تهدد حياة الاشخاص أو أموالهم إذا كانت تخلق خطراً جماعياً لتخرج كلّ هذه الأفعال من طائفة الجرائم السياسيّة منعاً لتطبيق مبدأ عدم التسليم

١٢٩، دارالفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.

(١) الدكتور نبيل لوقا بباوي، الإرهاب صناعة غير إسلامية، ص٥٧

(٢) أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ص٦٥

الذي كانت قد نصّت عليه اتفاقية تسليم المجرمين لعام ١٩٧٥م[١].

٦. الاتفاقية العربية وتعريف الإرهاب: جاء في المادة الأولى فقرة رقم (٢) من اتفاقية عام ١٩٩٨م، بأنّ الإرهاب هو: «كلّ فعل من أفعال العنف أو التهديد أيّاً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فرديّ أوجماعيّ ويهدف إلى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».[٢]

٧. تعريف قانون العقوبات السوري لجريمة الإرهاب: عرّفت المادة ٣٠٤ من قانون العقوبات السوري لعام ١٩٤٩م، الأعمال الإرهابية على أنّها: «جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وتُرتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة، والأسلحة الحربية، والمواد الملتهبة، والمنتجات السامة، أو المحرقة، والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً».[٣]

٨. وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A) قد تبنت في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، تعريفًا ينصُّ على أن «الإرهاب هو: «التهديد باستعمال العنف أو استعمال العنف لأغراض سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء تعمل لصالح سلطة حكومية قائمة أو تعمل ضدها، وعندما يكون القصد من تلك

---

(١) أمل يازجي، محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ص٦٦

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص٦٥-٦٧.

الأعمال إحداث صدمةٍ، أو فزعٍ، أو ذهولٍ، أو رُعْبٍ لدى المجموعة المُسْتَهدَفَة والتي تكون عادة أوسع من دائرة الضحايا المباشرين للعمل الإرهابي. وقد شمل الإرهاب جماعات تسعى إلى قلب أنظمة حكم محددة، وتصحيح مظالم محددة، سواء كانت مظالم قومية أم لجماعات معينة، أو بهدف تدمير نظام دولي كغاية مقصودة لذاتها». [١]

٩. وقد اجتمعت لجنة الخبراء العرب في تونس، في الفترة من٢٠ حتى ٢٢ محرم ١٤١٠هـ (الموافق ٢٢-٢٤ أغسطس سنة ١٩٨٩م) لوضع تصور عربيّ أوّليّ عن مفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر، ووضعت تعريفًا يُعدُّ أكثر الصيغ شمولية ووضوحًا، حيث ينص على أنّ الإرهاب «**هو فعل منظّم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعًا أو رعبًا من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها، ممّا يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب. والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد، وذلك في غير حالات الكفاح المسلّح الوطنيّ المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حقّ تقرير المصير في مواجهة جميع أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها، وبصفة خاصّة حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر أو**

---

(١) جيمز آدمز، تمويل الإرهاب، ص: ٦، نقلًا عن: التل، ص ١٣-١٤.

المحتل أو العدو، ولا تكون مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان، وأن يكون نضال الحركات التحررية وفقًا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزهًا ذات الصلة بالموضوع».(١)

١٠. ذكر الدكتور يعقوب البرجي بعد ذكر تعاريف متعددة للإرهاب بأنّه: **«عبارة عن استخدام القوة والإجراءات القهرية (أو استعمال العنف) مع الدوافع والاهداف السياسيّة وغير السياسيّة التي تقام متفرقة وسريّة، والتي لا يصدق عليها الدفاع المشروع»**(٢).

ثم يفسر هذا التعريف بأن استخدام القوة والإجراءات القهرية بمنزلة الجنس يصدق على الإرهاب والدفاع المشروع والحروب المتجاوزة. والفقرات الأخيرة بمنزلة الفصول فخرج بالفقرة (متفرقة وسريّة) الحروب؛ لأنّها مرتبة وعلانية، كما خرج (الدفاع المشروع) بالفقرة والتي لايصدق عليها عنوان الدفاع المشروع.(٣)

ومن خلال جميع ما تقدّم من التعاريف، نستطيع أن نقول بأنّها تشترك ببيان خمسة أدوار للإرهاب، وهي:

---

(١) الدكتور خالد عبيدات، ظاهرة الإرهاب، محاضرة نشرت في صحيفة الرأي الأردنية في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٦- ١١- ١٩٩٧م: ٤٤، نقلًا عن التل، ص ١٣، ص٢٥.

(٢) الدكتور يعقوب البرجي، تروريسم از نگاه فقه، فصلنامه علمي تخصصي طلوع سال اول شماره ٣، ٤، ص٦. والنص: «تروريسم عبارت از توسل به زورواقدام هاي خشونت اميز باانگيزها واهداف سياسي يا غير سياسي كه بطور پراكنده ومخفيانه انجام مي پذيرد، به گونه اي كه عنوان دفاع مشروع بر آن قابل صدق نباشد.

(٣) المصدر السابق، ص٧.

١. استخدام العنف الماديّ غير المشروع.

٢. أن يكون محل العنف الأشخاص، أو الأماكن العامة، أو الخاصّة، أو المراكز الدولية.

٣. أن يكون هدف العمل الإرهابي هدفاً سياسياً غير مشروع.

٤. أن يكون مرتكب العمل الإرهابي فرداً أوجماعة.

٥. أن تكون العقوبة للفاعل الأصليّ، أو المحرّض بأيّ أسلوب من أساليب التحريض بالمساعدة، أو المساهمة أو الاتفاق الجنائي، وأن تكون للفاعل الأصلي مثل عقوبة الشروع.

٣ - ما هو المقصود من كلمة الإرهاب في القرآن

وردت لفظة «الإرهاب» في آيات متعددة من سور القرآن، حيث ذكر القرآن الكريم لفظة «رَهِبَ» في سبعة مواضع هي:

قوله تعالى:

{ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }[١] أي: خافوني[٢].

في قوله تعالى:

{ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ واضْمُمْ إِلَيْكَ

---

(١) سورة البقرة: ٤٠.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج١، ص٦٣.

جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ إلى فِرْعَوْنَ ومَلائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ ﴾ [١]، فالرهب هنا بمعنى الخوف والفَرَق [٢].

في قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنا لَهُ ووَهَبْنا لَهُ يَحْيى وأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الخَيْراتِ ويَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً وكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴾ [٣]، رغباً ورهباً، أي: رغباً في ما عندنا ورهباً منا[٤].

في قوله تعالى: ﴿ قالَ أَلقُوا فَلَمَّا القَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ وجاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [٥]، فاسترهبوهم بمعنى أخافوهم أو فرقوهم[٦].

في قوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ [٧]، رهبة بمعنى خشيةً [٨].

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وقَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وآتَيْناهُ الإِنْجِيلَ وجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ورَحْمَةً ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ

---

(١) سورة القصص: ٣٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج٦، ص١٠٤.

(٣) سورة الانبياء: ٩٠.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج٥، ص٢٨٣.

(٥) سورة الاعراف: ١١٦.

(٦) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج٦، ص٢٠.

(٧) في سورة الحشر: ١٣.

(٨) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج١٩، ص٢١٢.

وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ﴾[١]، فكلمة رهبانية بمعنى الخصلة من العبادة[٢].

في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾[٣] ترهبون بمعنى تخوفون[٤].

إنّ ما يهمّنا من الآيات أعلاه الآية «٦٠» من سورة الأنفال والآية «١٣» من سورة الحشر، ولتوضيح الفرق المقصود من الإرهاب الذي ذكر في الآيتين الكريمتين، وبين الإرهاب الذي نقصده في تعريفنا يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

أ- القول في تأويل، قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾[٥]. وكأنّه تعالى يريد أن يقول: «وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل. ترهبون به عدو الله وعدوكم يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله

---

(١) سورة الحديد: ٢٧.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ج٩، ص٥٣٧.

(٣) سورة الانفال: ٦٠.

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ج١٠، ص٢٩.

(٥) سورة الانفال: ٦٠.

وعدوكم من المشركين. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[١].

ب- الأمر بالإعداد هو نتيجة وليس سبباً، فهو ينشأ من خوف خيانة العدو وبعبارة أخُرى «إعداد القوة إنّما هو لغرض الدفاع عن حقوق المجتمع ومنافعه الحيوية والتظاهر بالقوة المعدة ينتج إرهاب العدو فهو من شعب الدفع ونوع منه»، فقوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ﴾ يذكروا فائدة من فوائد الإعداد الراجعة إلى أفراد المجتمع»[٢].

ج - إنّه فيه إشارة إلى أنّ القرآن الكريم يأمر المسلمين بإعداد القوة، بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، وهذا غير استخدام العنف غير المشروع الذي يستهدف الأفراد، أو الجماعات البشرية، يملأ الناس خوفاً وفزعاً وبوسائل غير شريفة وأهداف غير إنسانية.

أمّا قوله تعالى: ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[٣]، أي: أنتم أشدّ خوفاً في قلوب هؤلاء المنافقين يخافونكم ما لا يخافون الله ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لأنّهم قوم لا يفقهون الحقّ ولا يعرفونه ولا يعرفون معاني صفات الله تعالى، فالفقه العلم بمفهوم الكلام في ظاهره ومتضمنه عند إدراكه، ويتفاضل أحوال الناس فيه[٤].

---

(١) جامع البيان، إبن جرير الطبري، ج١٠، ص٣٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج١٩، ص ١١٧.

(٣) سورة الحشر: ١٣.

(٤) التبيان، الشيخ الطوسي، ج ٩، ص٥٦٨.

د - إنّ هذه الرهبة التي كانت للمؤمنين في صدور يهود بني النضير والمنـافقين مردها جهلهم لا أعمـال عنـف أو اسـتخدام للقـوة مـن قبـل المؤمنين، ومـن هنـا نخلـص إلى أنّ لفظـة الإرهـاب الـواردة في القـرآن تتبـاين في الموضـوع والوسـائل والغرض مع الإرهاب الذي سبق القول منا في تعريفه.

كما أطلق الإسلام مصطلح (المحاربـة) أي: محاربـة الله ورسـوله علـى تلـك الأعمال التي نسميها اليوم بالأعمال الإرهابية، ووضع الإسلام عقوبـة للإرهـاب والإرهابيين ـ لا ترقى إلى مـستواها ـ عقوبـة في جميـع القـوانين العالميـة مـن حيـث القسوة والصرامة؛ حفاظاً على البشرية.

والمحاربة هي تجريد السلاح براً أو بحراً ليلاً أو نهاراً لإخافة الناس في مصر أو غيره من ذكر أو أُنثى قوي أو ضعيف[١].

والإرهاب مصطلح وضعي يعني الإفساد في الأرض أو المحاربة الله ولرسوله، والإرهابيون يرفعون شعارات براقـة لتبريـر فـسادهم في الأرض فيعتـبرون اعمـالهم الإرهابية بطولات وواجبات ملقاة على عواتقهم، وأنّ ما يقومون به مـن إرهـاب من أجل الوطن ورسول الله والإسلام والحرية، فهم ممن عنـاهم الله بقولـه: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ ولِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَزْناً ﴾ [٢].

(١) اللمعة الدمشقية، الشهيد الأوّل، ج٢ ص١٩.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٥.

وهو ما نراه في تبرير فرعون لإفساده في الأرض، ومحاربته لنبي الله موسى عليه السلام وإرهابه البشع، قال تعالى: { وَقالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى ولْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأرض الفَسادَ } (١).

وبالغ فرعون بالاستهزاء بعقول مواطنيه يوم اتهم موسى وهارون عليهما السلام، بأنّهما ساحران، وقد أشار إليه بقوله تعالى: { قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أرضكُمْ بِسِحْرِهِما ويَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلى * فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وقَدْ أَفْلَحَ اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى } (٢).

أنواع الإرهاب

هناك أنواع كثيرة من الإرهاب نشير إلى بعض منها، وهي:

١- الإرهاب الفردي

هو الإرهاب الذي يريده فرد بالذات حينما يحس بتميزه المالي، كأن يكون من أصحاب رؤوس الأموال، أو بتميزه الجسدي كتمتعه بصفة القوة، ووقوعه تحت تأثير فكر انحرافي معين، أو توهم خاطئ بأنّ الله اختاره لتنفيذ أعمال يتوهم حسنها، فيسخّر هذا الفرد تميّزه المالي أو الجسدي أو الفكري وأوهامه للقيام بأعمال إجراميه، فمثلاً، يشهر السلاح ويقوم بالإعداد لأعمال إرهابية ضد جماعة معينة أو دولة معينة، ويخفي استعداداته ويفاجيء الناس بتنفيذ مشاريعه الإرهابية.

---

(١) سورة غافر: ٢٦.

(٢) سورة طه: ٦٣.

٢- الإرهاب الجماعي

وهو الذي تمارسه جماعة متماسكة تتميّز عن غيرها من الجماعات الأخرى، سواء كانت حزباً، أو مجموعة أو مجتمعاً معيناً، أو شعباً من الشعوب، وهذا النوع من الإرهاب أخطر من الإرهاب الفردي؛ لأنّ إمكانيات الجماعة أكبر من إمكانيات الفرد، وتبعاً لذلك فأن إرهاب الجماعة أكثر دماراً وأوسع من الإرهاب الفردي.

نماذج من الإرهاب الجماعي

المجتمعات القديمة التي تصدّت لأنبياء الله ورسله، وحالت بينهم وبين تبليغ رسالات ربهم السلمية، فأرهبتهم وقتلت بعضهم أو طردهم وأتباعهم من ديارهم.

المجتمع الذي تنفرد به فئة معينة ـ لأسباب دينية أو مذهبية أو عرقية أو لأسباب أخرى ـ فيحول ذلك المجتمع بين هذه الفئة وبين حقها في الحياة، ويصادر حقوقها ويلاحق أفرادها على الشبهة ويحرمهم من الوظائف العامة، ويضطهدهم كما فعل فرعون ببني إسرائيل وما فعله الأمويون بأهل البيت عليه السلام وأتباعهم.

٣ - الإرهاب الحكومي

وهو الإرهاب الذي تقوم به حكومة ما في زمان ومكان معين مستفيدة من أجهزها وإمكاناها المختلفة في قمع الأفراد أو المجموعات المخالفة، فتتوسل تلك

الدولة أو الحكومة ـ في سبيل تحقيق هذا الغرض ـ بشتى الأساليب والممارسات التي تبعث على الخوف وتسلب الطمأنينة من نفوس مناوئيها. وأنّ الإرهاب الحكومي امتد عبر التأريخ ولن ينتهيَ إلا بالفرج الإلهي.

إنّ الدولة أو الحكومة تمارس ضغوطها وأكراهها لخصومها ليتخلوا عن المقاومة ويظهرون الطاعة لها. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه. فإذا أراد اللّه «عزّ وجلّ» أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها، فقال عليه السلام: يا حذيفة لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطَوَّلَ اللّه ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب»(١).

ومن الأساليب الإرهابية القتل بشتى أشكاله، والإجلاء والترحيل القسري، أو النفي، أو الطرد والابتزاز بالتهديد، والإرهاب الحكومي يدخل تحت مظلته أصناف أخرى من الإرهاب، هي:

---

(١) ينابيع المودة، القندوزي، ص ٤٤٨، كشف الغمة، الاربلي، ج ٣، ص٢٦٢، إثبات الهداة، العاملي، ج٣، ص٥٩٥، غاية المرام، البحراني، ص٧٠٠، حلية الابرار، البحراني، ج٢، ص٧٠٤، منتخب الاثر، الصافي، ص ١٤٩.

أ - الإرهاب العسكري.

ب - الإرهاب الحزبي.

ج - الإرهاب الأمني.

وسوف نتناول هذه الأصناف بشيءٍ من الاختصار:

أ - الإرهاب العسكري

هو الإرهاب الذي تقوم به دولة ما ضد مواطنيها، أو مواطني دولة مجاورة لها، وذلك من خلال استخدام القوى العسكرية والآلات والمعدات الحربية التي يملكها جيشها، والذي يسبب قتل وإيذاء وتخويف الضحية، إن عبارة «جيش السفياني» التي ترد في روايات زمن الظهور هي نصّ صريح وواضح على أنّ السفياني يلجأ إلى ترسانته العسكرية واستخدام منطق القوة والفتك لنيل أهدافه المشؤومة[١].

ب - الإرهاب الحزبي

إنّ الحزب في اللغة «هو تجمع الشيء، ومن ذلك الحزب الجماعة من الناس»[٢]، والإرهاب الحزبي هو ذلك التخويف الذي تقوم به جماعة من الناس باستخدام القوة، أو التهديد بها من أجل تأمين منافعهم ومآربهم، فالمنافع الحزبية مقدمة عندهم على كلّ شيء حتى على حياة الآخرين، ولو حصل أي تزاحم

---

(١) الإمام المهدي في مواجهة الإرهاب، ص٢٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ج٢، ص٥٥.

بينهما، فالأولوية ستكون في تقديم وتحقيق إرادة الحزب، وعندما لايكون اعتناء بأبسط حقوق الناس فإنّ ذلك يعني الاستهانة والاستخفاف بمطالبهم المشروعة، وهو مايترتب عليه سفك دمائهم وتسليط سوط العذاب عليهم، وهكذا نعرف الدور الحزبي في بعث الرعب والخوف في نفوس الناس تحقيقاً لأغراضه، واعتقاداً منه أنّه هو المعيار لمعرفة الصواب من الخطأ[١].

ج - الإرهاب الامني

هو الإرهاب المستخدم من قبل أجهزة الأمن العائدة لسلطة معينة، ويتولى هذا الإرهاب عمليات الاغتيال والتخويف والسجن والتعذيب، أو المهمات الخاصّة التي توكلها الدولة لأفراد الأمن، وهذا الإرهاب يشتمل على المجموعات الرسمية مثل القوات المسلحة، والشرطة السرية وغيرها من أدوات القمع المستعملة في ظل أنظمة الحكم التقليدية[٢].

وخلاصة ما نريد بيانه عن هذا الإرهاب هو أنّه غالباً ما يؤدي دوراً سلبياً في تخويف الناس وإلقائهم في غياهب السجون كما يحدث في عصرنا هذا[٣].

٤- الإرهاب الديني

ونعني به العنف الذي تمارسه جماعات، أو أفراد ينتمون إلى ديانة واحدة، أو ديانتين مختلفتين، من أجل تحقيق أهداف تخدم اعتقاداتهم، وهذا الإرهاب قد

(١) الامام المهدي في مواجهة الإرهاب: ص٣٠

(٢) علم الاجتماع السياسي، ص٢٦.

(٣) الامام المهدي في مواجهة الإرهاب: ص٢٨.

يكون ما بين مذهبين من دين واحد، كما هو تأريخياً الصراع الكاثوليكي البروتستانتي في ايرلندا، والذي دام ثمانمائة سنة منذ العام ١١٧١م[١]، أو يكون بين ديانتين، كما هو الصراع في الحروب الصليبية التي دامت قرابة قرنين من الزمان.

إنّ منشأ هذا الإرهاب هو التزمت، والغلو في الحماس، والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية ممّا يؤدي إلى الاستخفاف بآراء الآخرين ومحاربتها.

ورد عن عبد الله بن سنان، أنّه قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامة يعيرونا ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا ترووه عني وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله (عزّوجلّ) لبيّن حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢]، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء (ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب عليه السلام، وشيعته). قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي (ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه) قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا،

(١) الاستغلال الديني في الصراع السياسي: ص٢٩.

(٢) سورةالشعراء: ٣.

فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا، فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله (عزّوجلّ): { وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ } »[١].

٥- الإرهاب الاستعماري

وهو استخدام القوة من أجل السيطرة على الشعوب ونهب ثروتها، أو جعلها تابعة، وربّما يلجأ هذا الإرهاب إلى الأساليب الحديثة في «فرض النفوذ والتهديد باستخدام القوة ونحو ذلك من الوسائل المقنعة التي حلّت محل التدخل العسكري والحروب الطاحنة»[٢].

ويبدو أن الاستعمار يستخدم أسلوبه الشائع في السيطرة على الشعوب واستغلالها، وهو«فرق تسد» وفي هذا الصدد أشارت إحدى روايات ما قبل ظهور الإمام المهدي إلى تفشي هذا الأسلوب، ونوهت إلى اختلاف شديد بين العرب، فقال: فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة واقبلت الروم حتى نزلت الرملة وهي سنة اختلاف في كلّ أرض العرب[٣].

ولا شك أنّ المستعمر الأجنبي عندما يفد إلى بلد معين يرفع شعارات متنوعة نظير أنه جاء لإنقاذ الشعب من براثن السلطة الحاكمة، أو جاء من أجل إنقاذ الشعب من التخلف والفقر، وحلّ المشكلات القائمة إلى... ما شاء إبليس من

(١) كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص٢٦٠.

(٢) العلاقات الدولية في الإسلام: ص٣٠.

(٣) المحجة فيما نزل في القائم الحجة، ص٢٢.

أساليب الخداع والتضليل، وفي المقابل سوف يكون رد فعل الدول التي استعمرت قوياً ضد تلك المؤامرات الإرهابية الاستعمارية «وفي المستعمرات يزداد العنف حدة ضد قوة المستعمر باعتباره أحد الأوجه المهمة في الصراع السياسي من أجل الاستقلال»[١].

إنّ استخدام القوة من أجل إبقاء السيطرة والنفوذ على البلاد المستعمرة ـ الأمر الذي يزيد من دوامة الفجائع على الناس واضطراب البلاد ـ هو أحد التبعات التي ترافق نزول المستعمرين الإرهابيين في بلاد المسلمين.

أهداف الإرهاب

إذا أردنا أن نتعرف على أهداف الإرهاب فلابدّ من تعريفٍ واضحٍ للإرهاب، ولكن سبق أن وضحنا ما ذكر من تعاريف اصطلاحية للإرهاب، وقد جاء في جملة ما ذكر من التعاريف حوله، هو أنّ الإرهاب سلب للأمن بطريقة مفاجئة وغير مشروعة من أجل الوصول إلى أهداف سياسية، وهو تعريف يشمل المقاومة ضد الاحتلال من أجل الاستقلال من السلطة الأجنبية وقطع التبعية للمحتلين والوقوف في وجههم.

ثمّ إنّ الدين الإسلامي ومن أجل دفع الحيف والمظلومية عن الإنسانية المقهورة والمستضعفة، والخلاص من نير الاحتلال يعتبر المقاومة الحقيقية ليست فقط عملاً شرعياً، بل هوعمل يستحق التقدير، ويرتقي إلى رتبة الوجوب عند

(١) علم الاجتماع السياسي، ص٣٤.

الضرورة، كما أشار إليه الإمام عليٌّ عليه السلام بقوله: «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[١].

فبحسب النظرة الإسلامية إذا تنازعت فرقتان من المسلمين، فالمؤمن هنا مكلّف بأحقاق الحقّ وإيجاد السلام بين الفئتين، ومناصرة المظلوم إذا لم تخضع الفئة الباغية للحقّ والسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالعَدْلِ وأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[٢].

وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[٣].

ومن أهم أهداف الإرهاب

١ـ إسقاط الدول الشرعية.

٢ـ تعديل السياسة الداخلية لدولة ما.

٣ـ التدخل في شؤون الدول الأخرى وإسقاط معأرضين بدون وجه حقّ.

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الرسالة ٤٧، ج٣، ص٧٦.

(٢) سورة الحجرات: ٩.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢،ص ١٦٤.

٤ـ إيجاد الرعب بين الناس وإلغاء الحقوق السياسية.

٥ـ سلب الأمن والسلام.

لا شك أنّ الإرهاب والخطف عمل إجرامي وذنب كبير مخالف للقوانين والأعراف، ويبعث على الفوضى والهرج والمرج، بما يستتبعه من خوف وقلق وفساد، فمثلاً في صدر الإسلام وحياة المسلمين الأولى عندما كان المسلمون قلّة مستضعفين وليس لديهم القدرة عن كف أذى العدو عنهم أصبحوا معرضاً للاختطاف والأذى، وتحت وطئة التعذيب الوحشي استشهد منهم الكثير، وقد أشار القرآن الكريم في سورة الأنفال إلى هذه النقطة ووصف حال ما هم عليه من الخوف والقلق ومن انعدام الأمن؛ لضعفهم وقلّة حيلتهم، قال تعالى: { وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأرض تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ورَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[1]، وقال تعالى: { وَقالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أرضنا أ ولَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إليه ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا ولكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ }[2]، إنّ فقدان عنصر الأمن ناشيء من اختطاف الناس كما أشارت إليه الآية الكريمة، وفي ظل الإرهاب وعند انعدام الأمن والسلام لايمكن أن يُتوقع الهداية وترويج الأحكام الإلهية، وإنّ من مجموع الآيات الثلاث السابقة نحصل على ثلاث نتائج هي:

---

(١) سورة الانفال: ٢٦.

(٢) سورة القصص: ٥٧.

إنّ الأمن الاجتماعي والفردي من ضرورات الحياة، وهي نعمة إلهية في غاية الأهمية.

إنّ من جملة آثار الإرهاب الخوف والرعب، وما يتبعهما من مرارة الحياة.

إنّ انعدام الأمن يؤدي إلى اختلال الفعاليات الفكرية والثقافية والدينية.

لذا فإنّ الإسلام واجه هذه الظاهرة الخطرة بكل حزم وعنف دارجاً إياها تحت عنوان المحارب، ووضع له جزاءً خاصّاً، كما جاء في قوله تعالى: {إِنَّما جَزاءُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ ويَسْعَوْنَ فِي الأرض فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرض ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا ولَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ} [١].

كيفية مواجهة الإرهاب

إنّ عمليات مواجهة الإرهاب تحتاج إلى مراحل يختلف بعضها عن بعض، لكنها في نفس الوقت مترابطة ومتناسقة في سبيل إتمام المواجهة على أكمل وجه وأدق صورة، ونذكر بأختصار مراحل المواجهة:

١. مرحلة التحشيد

ترجع كلمة التحشيد في اللغة إلى: «الحشد: الجماعة، وعند فلان حشد من الناس: أي جماعة قد احتشدوا له»[٢]. أمّا التحشيد في لغة السياسيين فمعناه:

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص١٨٤.

«التهيئة والتجهيز»[١].

وفي عرف العسكريين: «حشد قوى الجيش ومصادر البلاد المادية وطاقاتها البشرية بقصد إعدادها للحرب»[٢].

ومقصودنا من التحشيد هو تهيئة المسلمين وتعبئتهم لحين وصول النداء إلى أسماعهم، وفي مرحلة التحشيد ستكون هناك ثلاثة عناصر تشارك في إيجاد العلاقات بين المؤمنين، وهي:

أ ـ التعارف لغة: «العرفان والمعرفة تقول: عرف فلان فلاناً عرفاً ومعرفة»[٣].

ب ـ التآلف لغة: وهو انضمام الشيء إلى الشيء[٤]. ومقصودنا من التآلف هو التآخي والتعاضد بين المؤمنين. وفي رواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بشَّر بكلّ من يألف ويُؤلف «طوبى لمن يآلف الناس ويآلفونه على طاعة الله»[٥].

ج ـ التحالف لغة: «الملازمة يقال حالف فلان فلاناً إذا لازمه»[٦]. و«الحلف: العهد بين القوم، والمحالفة: والمعاهدة»[٧]. والتحالف من وجهة نظر

---

(١) موسوعة السياسة، ج١، ص٧٧٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ج٤، ص٢٨١.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص١٣١.

(٥) تحف العقول، الحراني، ص٢١٧.

(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ج٢ ص٩٧.

(٧) معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٤٤.

القانون الدولي «علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتم من خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب»[١].

٢. مرحلة التصميم

التصميم لغة: «المضي في الأمر. صمم فلان على كذا، أي: مضى على رأيه بعد إرادة، وصمم في السير وغيره، أي مضى»[٢]. والتصميم هو السير والتوجه نحو سوح الوغى والعمليات بعد توزيع المسؤوليات والرايات وتحديد شعار المعركة، كما يقول تعالى: ﴿ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين ﴾[٣].

٣. مرحلة المواجهة

تعني المواجهة: المقابلة[٤]. والمواجهة هي مقارعة الإرهاب بالقوة ليتسنى إزالة آثاره بعد عدم جدوى الحلول السلمية أو فوات فرصها، وعندئذٍ تصبح المواجهة إجراءً ضرورياً لإعادة الحياة الطيبة والطبيعية «إنّ الحديد بالحديد يفلح»، والمواجهة للإرهاب ليست وظيفة دائمة، وإنّما هي مسؤولية تمليها الظروف غير الإنسانية على المسلمين بوجه عام[٥].

---

(١) موسوعة السياسة: ج١ ص٦٩١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٧، ص٤١٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج١٥، ص٢٢٦.

(٥) الامام المهدي في مواجهة الإرهاب، ص٥٥.

أسباب مواجهة الإرهاب

عندما يستولي الخوف على الناس بعد تراكم أسباب متعددة في أحقاب التأريخ وتجمعها في زمن معين، فإنّها ستشكل حقيقة مهيبة ومرعبة لبني البشر، وتأخذ من الإنسان إنسانيته وفطرته، ومن أجل هذا سينبري الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) حين ظهوره بقوة لاتلين ولا تفتر لمواجهة الإرهاب الذي يتكون ويتشكل تحت ظلال تلك الأسباب، والتي نذكرها، كما يلي:

أ - التراجع والانحدار: التراجع لغة هو: «العود على ما كان منه البدء»[١]، أمّا الإنحدار من الحَدر«من كلّ شيء تحدره من علو إلى سفل»[٢]. ونقصد من التراجع والانحدار، أي العود الأخلاقي والنزول إلى أيام الجاهلية الأولى بعد التخلي عن الأخلاق الإسلامية والإنسانية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لينقضن الإسلام عروة عروة، كما ينقض الحبل قوة قوة»[٣].

إنّ هذا التراجع الأخلاقي التدريجي كفيل بأنماء بذور الإرهاب، حيث تتهيأ الظروف المناسبة لاحتضان الإرهاب بمختلف أنواعه، وتخرج الفتن والخوف من رحم التدني الأخلاقي، روى السكوني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ج١ ص٤٩٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٨٣.

(٣) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص٢٣٢.

«سيأتي في أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند الله (عزّ وجلّ) يكون أمرهم رياءً لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم»[١].

وبهذا الإسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا إسمه يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»[٢].

فالتراجع الأخلاقي سبب مهم في وجود الإرهاب الأمر الذي يقتضي مكافحته.

ب - التيه والحيرة: الحيرة في اللغة «التردد في الشيء»[٣]. أمّا التيه فهو، «جنس من الحيرة»[٤]. ومقصودنا من التيه والحيرة هما الضياع، والاضطراب الفكري والعقائدي بسبب انعدام الرؤية في تشخيص الحقّ والتمسك به، وقد يسأل عن ماهية العلاقة بين التيه والحيرة وبين الإرهاب، فنقول: إنّ الضياع والاضطراب والتردد الفكري والعقائدي ينعكس أثره على سلوك الإنسان ممّا

---

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٢٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ج٢، ص١٢٣.

(٤) المصدر السابق.

يؤدي إلى الاختلاف في إتخاذ الموقف الصحيح، بل قد يؤدي ذلك أيضاً إلى ارتكاب جريمة باسم الدفاع عن عقيدةٍ متزلزلةٍ مبنيةٍ على رمال متحركة، يضاف إلى أنّ الإنسان عندما يضطرب سلوكه لاضطراب أفكاره يكون عرضة للانزلاق واتخاذ قرارات غير حكيمة قد تهدد كرامة وحرية الآخرين وتعرضها إلى الخطر.

إنّ التيه والحيرة سبب للوقوع في دروب الانحراف، وهو ما يسهل الارتماء في ساحات الإرهاب والدخول فيها طوعاً أو كرهاً، وعليه يكون هذا السبب علّةً للمواجهة المرتقبة ضد الإرهاب.

ج - التوجه نحو الدنيا: نعني بهذا السبب النظر والتوجه الدنيوي شطر كل ما هو مادي من متاع الدنيا الفانية، ويعزى ذلك لأمرين قد ذكرهما أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتباع الهوى فأنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة»[١].

إنّ اعتبار الدنيا هدف يقلب الموازين ويجعلها ساحة للتنافس والتهالك على أمتعتها، وهو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوا كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم»[٢].

فعندما يكون التوجه والمسير نحو نفق ضيق ودائرة صغيرة هي الدنيا، فإنّ ذلك يؤثر سلباً على الإنسان، ممّا يجرّه إلى النهاية التي عبّر عنها رسول الله صلى

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الخطبة ٤٢، ج١، ص٩٣.

(٢) سنن ابن ماجة، القزويني، ج٢، ص١٣٢٤.

الله عليه وآله وسلم بقوله:

«سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم، يكون دينهم رياءً لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم»[١].

وركوب الدّنيا يقود إلى الاهتمام بشؤونها ويأخذ الإنسان نحو منعطفات الهوى والأمل، وبالتالي يصبح الإنسان محطاً لرحالها التي تتجه صوب الشر الذي يتفرع منه الإرهاب والظلم وما إلى ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد ذهبت آخرته بدنيا غيره»[٢].

إنّ ارتفاع درجات التوجه والتعلق بالدنيا بين الناس سيكون سبباً ملحاً في وجود المواجهة التي تريد من الإنسان أن يتعامل كما يمليه الشرع الإلهي[٣].

د - الفوضى والفتن: الفوضى بمعنى كثرة الاختلافات والنزاعات بين الناس، أمّا الفتن فهي عبارة عن الأمور المتشابهة في ما بينها، وقد تكون نزاعات حدودية أو على مياه أقليمية، أو موضوعات تخص السيادة لدولة معينة، أو

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٢٩٦:

(٢) سنن ابن ماجة، القزويني، ج٢، ص١٣١٢.

(٣) الإمام المهدي في مواجهة الإرهاب، ص٧١.

نزاعات قومية وعرقية أو دينية أو اقتصادية... الخ.

تشمل الفتن الأساليب التضليلية التي تستخدمها الوسائل الإعلامية، والتي تلعب الكلمة واللسان فيها دوراً مؤثراً من خلال بث الدعايات والأراجيف: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من استشرف لها استشرفت له وإشراف اللسان فيها كوقع السيف»[١].

هذه الفوضى والفتن التي تشمل الإنسان وما يرتبط به، والتي لا تجد لدفعها ملجأً، والتي تحيط بالناس من كل جانب ما هي إلا مصاديق صارخة للإرهاب ومنها يخرج الإرهاب وإليها يعود، ومن أجل هذا ستكون المواجهة ليفقأ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عيون الفتن ويطهر الفوضى[٢].

هـ - الإبادة والتدمير: عرِّفت الإبادة بأنّها: «الفعل الذي يرتكب بقصد القضاء كلاً أو بعضاً، على جماعة بشرية بالنظر إلى صفتها الوطنية أو العنصرية أو الجنسية أو الدينية»[٣].

والإبادة التي نقصدها لا تستهدف جماعة بشرية بالنظر لصفة معينة فقط، بل تستهدف القضاء على الكتل البشرية في حالة تضاربها ومعأرضتها لمصالح فئة معينة، فالإنسان هو الضحية المستهدفة في عمليات الإبادة وبشتى الوسائل القاتلة.

أمّا التدمير فهو عبارة عن عمليات التخريب التي تصاحب عمليات الإبادة

---

(١) الملاحم، ابن منادي، ص١٢٠.

(٢) الإمام المهدي في مواجهة الإرهاب، ص٧٣.

(٣) جريمة إبادة الجنس البشري، ص١٣.

غالباً، كتدمير البنى الاقتصادية، أو الممتلكات العامّة التي تخصّ شعباً معيناً، أو تدمير البيوت والطرق العامّة، أو تدمير البيئة الطبيعية من غابات وثروات زراعية وحيوانية وتلويث المياه والهواء...الخ. وهناك روايات صرّحت بأنّ الإبادة والقتل سيعم أرجاء المعمورة، أو أكثر بقاع العالم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«إنّ بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج» والهرج القتل[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»[2].

وسيكون التدمير والإبادة التي تلحق بالمجموعات البشرية سبباً للمواجهة وإيقاف استمرار مثل هذه المذابح في الزمن اللاحق لها.

نتائج مواجهة الإرهاب

عندما تنتهي المواجهة ضد الإرهاب سيفتح الناس أبصارهم على النتائج العظيمة التي تشمخ أمامهم، ويسقى الناس ماءً غدقاً من منبع صافٍ معين تسقى منه ثمرات مختلف ألوانها لا مقطوعة ولا ممنوعة إلى الوقت المعلوم الذي قدر الله

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج٨، ص٨٩.

(٢) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٨، ص١٧١.

في لوحه المحفوظ، وفي مايلي النتائج التي ستزخر بها الأرض بعد المواجهة مع الإرهاب وتزفها السماء إلى الناس:

١- وراثة الصالحين

بعد قرون عجاف من الاستضعاف يأتي المن الإلهي، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: **{ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ }** [١].

فقد جاء في تفسير علي بن إبراهيم القمي، في روايته عن الباقر عليه السلام في معنى الآية: **{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }** [٢]. قال: القائم عليه السلام وأصحابه[٣].

سيقوم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ببعث الحياة في نفوس الناس بعد أن دبَّ فيهم الخوف، وسرى في مجاري عروقهم؛ جراء الظلم الفادح الذي لحق بهم من حكام الجور والطغيان، أمّا وقد عاد الأمر إلى نصابه وأربابه، والبناء إلى رصه وأساسه، فإنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يقوم بتوزيع المسؤوليات، وتعيين الصالحين في إدارة البلدان والأقاليم، فقد ورد عن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:

«إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كلّ إقليم رجلاً، يقول: عهدك

---

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) سورة الانبياء: ١٠٥.

(٣) تفسير القمي، القمي، ج٢، ص٧٧.

في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه، ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك، وأعمل بما فيها، قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يشاؤون»[١].

إنّ هؤلاء الاصحاب المبعوثين إلى آفاق الأرض سيقومون بمهام جسام في إقامة أحكام الإسلام دون فتور أو قصور، فهم أقوياء أشداء في تنفيذ كلّ الأوامر الإلهية التي أدرجها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في العهد الذي في حوزتهم، الذي هو كالعهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر النخعي، وعبارة وأعمل بما ترى ليس بمعنى الرأي الشخصي، بل بما ترى من أحكام الإسلام، وربّما تكون لبعض الحوادث الواقعة أكثر من مادة قانونية أو تشريعية، وممثلوا الإمام في الأقاليم لهم حقّ اختيار التشريع الذي يرونه مناسباً.

وفي رواية إثبات الهداة جاء فيها قوله عليه السلام:

«عهدك في كفك وأعمل بما ترى»[٢].

وهنا إشارة ضمنية إلى الحرية في اتخاذ القرارات على ضوء فضاء التشريع

---

(١) كتاب الغيبة، النعماني، ص٣١٩.

(٢) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج٧، ص١٤٧؛ وكذا انظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الشيعي، ص٤٦٧.

الإسلامي الرحب، وسيعمل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ومندوبوه في أطراف الأرض بكامل الهمة والإخلاص في سبيل ترتيب أوضاع الأمصار عن طريق تقديم الخدمات المختلفة ليعم الصلاح والاستقامة في كل مرافق الحياة، فهولاء الرجال الصالحون يعيشون حالة استنفار قصوى في كل موقع، فلا عجب في أن يظهر به الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل[١].

٢- بسط الإسلام

إنّ ظهور الإسلام وحاكميته في الأرض جميعاً سيتحقق بعد رحيل الإرهاب والظلم من على وجهها، وحينذك يبرز القرآن حقائقه وكنوزه لوجود ترجمان الوحي وهو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهو ما يشير إليه الدعاء الشريف: «اللهم وأحيي بوليك القرآن وأرنا نوره سرمداً لاظلمة فيه، واحيي به القلوب الميتة، واشفي به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ، وأقم به الحدود المعطلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلا ظهر»[٢].

ورغم وجود تيارات متعددة المشارب والمذاهب، وهي تعيش في حالة الابتعاد عن الإسلام، إلا أنّهم سيرضخون لحقائق الدين القاهرة، ودورها الفاعل للحياة ويجنحون لبراهينه الواضحة، وهو ما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله:

---

(١) الامام المهدي في مواجهة الإرهاب، ص١٤٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ص٤٦٦.

«ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون»[١].

إن دخول الناس في دين الله أفواجاً سيكون عن قناعة وإيمان وتصديق، وهو ما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله: «فلا يبقى يهودي ولا أحد ممّن يعبد غير الله إلا آمن به وصدقه، وتكون الملة واحدة ملة الإسلام»[٢]. عندها ستنتهي قصة الأديان المختلفة بما في ذلك المذاهب الوضعية ذات التفسير المادي، وهو ما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله: «يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص»[٣]. وممّا ذكر يتبيّن أن إحدى ثمرات المواجهة هي ظهور الإسلام وجريان سننه وأحكامه في الناس[٤].

٣- الأمة والحدود الواحدة

الحدود في اللغة: «الحدّ الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، وحدّ الشيء الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره»[٥].

وقد عرّفت الحدود اصطلاحاً بأنّها: «الخطوط التي تحدد كيان الدولة وتحدد مساحاتها على الطبيعة، سواء أكانت مساحة أرضية أم مائية، حيث تباشر الدولة سلطانها وسيادتها عليها»[٦].

---

(١) كشف الغمة، الإربلي، ج٣، ص٣٢٤.

(٢) الفصول المهمة، الحر العاملي، ص٣٠٣.

(٣) الفتوحات المكية، الأندلسي، ج٣، ص٣١٩.

(٤) الامام المهدي ومواجهة الإرهاب: ص١٤٩.

(٥) معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٢٣.

(٦) جغرافية العلم السياسي: ص١٨٨.

لقد كان الإنسان قديماً يتحرك بحرية في مساحات واسعة من الأرض إلا أنّه وفي مطلع القرن العشرين قيدت حركته، وحددت جغرافيته الطبيعية بخطوط صناعية ابتدعها الإنسان [١].

والحدود الجغرافية بين الدول: «لم تبرز إلا مع التفكير القومي، عندما أصبحت الحدود بمثابة الخط الذي يشعر الناس ضمنه بأنهم جزء من مجموعة، أو وحدة قومية وبالأمان. كما أنّ الشأن السياسي أو الاجتماعي يؤدي إلى تمايز المجموعات فيما بينها بالحدود»[٢].

ثم إنّ هذه المظاهر التشطيرية للأرض وما عليها ستزول بزوال أسبابها عند ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بحيث تصبح الأمم والدول أمة ودولة واحدة تصير الدول فيها نظير المدن والولايات ضمن إطار دولة معينة مترابطة متعاونة أي في إطار الدولة العالمية الكبرى على الأرض، لأنّ «الإسلام يرمي إلى توحيد بني الإنسان في ظل نظام قانوني واحد هو الشريعة الإسلامية»[٣].

الدولة الإسلامية ذات الحدود المترامية الأطراف ستظهر بعد فشل كل تجارب البشرية في تحقيق السعادة التي ينشدها الإنسان، فالدولة الكريمة للإمام ستشمل الأرض بما رحبت وسترفع منها الخطوط الجغرافية بين الدول لإرتفاع المصالح والأسباب[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر.

(٣) العلاقات الدولية في الإسلام: ص١٨.

(٤) الامام المهدي في مواجهة الإرهاب: ص١٥٢.

٤- السلام والأمن

إنّ أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، كما أشرنا سابقاً، وعرف علماء النفس الأمن بأنّه: «حالة نفسية داخلية يشعر الفرد من خلالها بالإطمئنان والهدوء، كما تتمثّل خارجياً في تحقيق معظم مطالبه وإشباع معظم حاجاته وشيوع روح الرضا عن النفس»(١).

كما عرف رجال القانون الأمن: «بأنّه عبارة عن ضمان الحرية الفردية، الذي يؤدي إلى الحماية التي يمنحها المجتمع لكلّ من أعضائه؛ للحفاظ على شخصيته وحقوقه وملكيته»(٢). والأمن والسلام الذي سيعقب المواجهة يتجاوز أُطر الحرية الفردية، والمجال النفسي إلى الراحة العمومية، والأمن الجماعي، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ومَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ ﴾(٣)، وذلك عبر نشر أحكام الإسلام وتعاليمه في إقامة نظام اجتماعي متكامل، والأمن الكامل سيشمل السبل التي ينتهجها الإنسان «وآمنة به السبل»(٤). وأيضاً كافة المرافق والطرق «وتأمن الأرض حتى أنّ

---

(١) معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص١٩.

(٢) معجم المصطلحات القانونية، ص٢٨٠.

(٣) سورة النور: ٥٥.

(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، ج٢، ص٢٩٠.

المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا تتقي شيئاً إلا الله (عزّ وجلّ)»[١].

والسلام والأمن بزغت أنوار معانيه في الدعاء الذي يشير إلى الدولة الفاضلة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: «اللهم وأمن به البلاد واهدي به العباد»[٢]. والسلام العالمي سيعم كافة الأمم والسلالات على الأرض: «وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم»[٣]. وخلاصّة ما نحن فيه أنّ الإسلام في الأرض سيصل إلى ذروته، بحيث تضحى الأرض كأنّها الجنّة التي وعد المتقون «ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ ولا شر ولا أثم ولا فاسد اصلاً»[٤].

٥- البناء والإعمار

سيتجه الإعمار والبناء شطر كلّ خراب غطى الأرض، سواء كان ذلك الخراب الذي خلّفه الإرهاب بعد مقارعته، أو الخراب الذي ينتج من سوء الإدارة والتخطيط في العهود السابقة، فالإعمار سيحل محل الخراب: «فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر»[٥]، وذلك ببناء مؤسسات خدماتية، أو منشآت صناعية، وغير ذلك من الأعمال الحيوية عندما تصبح الكوفة عاصمةً للدولة الإسلامية،

---

(١) عقد الدرر، الحموي، ص١٥١.

(٢) البلد الأمين، الكفعمي، ص٤٠٤.

(٣) منتخب الأنوار، الاسكافي، ص٣٥٦.

(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، ج٢، ص٢٩١.

(٥) الفصول المهمة، الحر العاملي، ص٣٠٢.

فإنّها ستتوسع من الناحية العمرانية طولاً وعرضاً حتى تتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء والحيرة[١].

ثم إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سيعرف حجم الكثافة السكانية في الكوفة، وموجات الهجرة إليها؛ ولذا يبني مسجداً بظهر الكوفة له ألف باب «فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس»[٢]. ويصل الحال من شدة زحام الناس واكتظاظ الطرق فيها أن لا يدرك بعضهم الجمعة مع وجود وسيلة نقل سريعة: «حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء[٣] يريد الجمعة فلا يدركها»[٤].

وسوف يقوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعمليات هدم لكلّ بناء أسس على غير تقوى من الله، أو تعديل لكلّ بناء غير مطابق للشروط العمرانية، وكما سيعمل على إصلاح الطرق والمواصلات المرورية وتنظيمها حسب ضوابط المرور والنقل، وأيضا إصلاح الإسكان ومواصفاته حسب المعايير الهندسية والفنية مراعياً بناء بيئة طبيعية نظيفة سليمة من التلوث، وسيشمل الإعمار شق الترع والأنهار، وتأسيس محطات توليد الماء، أو ما شابه ذلك في عصرنا من قبيل محطات توليد الطاقة «ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام له نهراً يجري إلى الغريين حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر

(١) الإرشاد، المفيد، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) الغيبة، الطوسي، ص٤٦٨.

(٣) بغلة سفواء: خفيفة سريعة مقتدرة الخلق ملززة الظهر. لسان العرب، ابن منظور، ج٢، ص٣٦٧.

(٤) منتخب الأنوار، الإسكافي، ص٣٣٤.

وارحاء ماء في السبيل»[١]. وهكذا نلاحظ أن هناك نشاطاً مشهوداً للإعمار في الأرض، وتوفير الخدمات الحياتية للناس.

ثانياً: الجريمة

إنّ المظهر الثاني من مظاهر فقدان الأمن، هو انتشار الجريمة داخل المجتمع الإسلامي والإنساني بصورة عامّة، وهنا نلقي نظرة عن أسباب الجريمة، وطرق معالجتها، وفق النظرة الإسلامية والقرآنية:

١ . أسباب الجريمة

أنّه بحسب الاستقراء يمكن حصر أسباب الجريمة في العوامل التالية:

أ - العامل الوراثي: وهو أول العوامل في بناء الشخصية الإنسانية، وله نوع دخالة في سعادة الإنسان أو شقائه، ابتداءً عبر ما يسمّى عند العلماء بالجينات التي تنتقل عبرها بعض الخصوصيات الجسمية والروحية من الآباء إلى الأبناء، وهي غير مقتصرة على طبقة دون أخرى، ولا بين الأغنياء أو الفقراء أو بين المفكرين أو العمال، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الشقي شقي في بطن أمه والسعيد سعيد في بطن أمه»[٢]. في هذه إشارة إلى تأثير العامل الوراثي في النسل، والذي يساهم عن طريقه الآباء في تكوين شخصية الأبناء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرض مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إِلاَّ

---

(١) الغيبة، النعماني، ص٤٦٨.

(٢) التبيان، الطوسي، ص٨٩.

فاجِراً كَفَّاراً }[١]. وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «انظر في أي شيء تضع ولدك، فإن العرق دساس»[٢]، فالعامل الوراثي إذا اجتمع مع أجزاء العلّة الموجبة لانحراف الفرد أدى به ذلك إلى تحققه في الخارج، لا أنّه علّة تامة بحد ذاته، نعم في الجانب الجسمي والبدني قد يكون دور العامل الوراثي أظهر وأبرز منه في الجانب النفسي والروحي.

ب - العامل البيئي: فكما أنّ العامل الوراثي له تأثير ما في استقامة السلوك وعدمه، فكذلك العامل البيئي هو الآخر له تأثير في تكوين الشخصية للفرد، سلباً وإيجاباً، فقد يدفع العامل البيئي بالإنسان ليكون مجرماً ظالماً مرتكباً لمجموعة من الجرائم والفحشاء والمنكرات فيما إذا اقترن بوجود العوامل الأخرى المؤدية إلى ذلك، بحيث يؤدي بذلك إلى اختلال الأمن والسلام الاجتماعي، والعامل البيئي عبارة عن مجموعة عوامل من أشياء وحوادث، سواء أكانت مادية أم معنوية، في المدرسة أو في المجتمع، أو في البيت.

فالإنسان يولد وهو ذو ذهن خالٍ من أي معلومات حصولية دون المعارف الفطرية { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً }[٣] نعم، توجد لديه مجموعة استعدادات ستصل إلى الفعلية ضمن إطار عائلي أو مدرسي أو اجتماعي، يسمّى البيئة، فهو ينشأ ويتربى في كنف والدين، إن كانا صالحين

---

(١) سورة نوح: ٢٦.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٥، ص٨٥٥.

(٣) سورة النحل: ٧٨.

سوف يتأثر بهما حتماً، وكذلك تأثير الأخلاء والأصدقاء المحيطين بالإنسان، قال تعالى: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وكانَ الشَّيْطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً }[(١)]، وقال الإمام علي عليه السلام:

«مجالسة أبناء الدنيا منساة للإيمان قائدة إلى طاعة الشيطان»[(٢)].

ج - الفقر: من جملة العناصر المساهمة في وقوع الجرائم ومخالفة القانون وعدم رعاية الواجبات الاجتماعية، ولها دور مهم في زعزعة الأمن هو الفقر؛ إذ إنّ البطن الجائعة والنفس التي تشعر بالضائقة والحرمان يصعب عليها الالتزام بالمقررات والقوانين الاجتماعية، فالفقر من العوامل المخلّة بالأمن لأنّ قوام الأمن رعاية القوانين والوفاء بالالتزامات الاجتماعية، والمتتبع للحالات الإجرامية سوف يلاحظ بدون تأمل أنّ الاحصاءات تفيد بأنّ أكثر السرقات تتم بوازع الحاجة الأكيدة؛ إذ لا يوجد طريقٌ آخر لإدراكها بغير السرقة، ثمّ يعتاد الشخص السارق بذلك فيصبح معتاداً؛ لأنّه مع تكرار الفعل تنشأ العادة.

إنّ الدين الإسلامي ـ ومن أجل الوقوف أمام الإجرام الناشىء عن الفقر والأوضاع المادية والتدني المعيشي ـ حثَّ على الرفاه، يعني توفير الحد الأدنى من متطلبات المعيشة وحاجيات الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن وعادل،

(١) سورة الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.

(٢) غرر الحكم، الامدي، ٨٠.

وأوصى بالتجارة والزراعة والصناعات وكلّ الأعمال الإنتاجية، وأمر أولي الأمر أن يعملوا على ذلك.

د - الطبقية: كما أنّ الفقر والخصاصة والحرمان يدفع الإنسان إلى الجريمة إذا لم يكن مشفوعاً بالإيمان والقيم المعنوية السامية من قبيل التوكل والتقوى، كذلك يكون الغنى سبباً في ظهور الغرور والطغيان والتكبر على الناس والإسراف وأتباع الشهوات الدنيوية واستغلال الآخرين ونشوء الاختلال الطبقي إذا لم يواكب الغنى إيمان أيضاً، والدين الإسلامي كما اعتبر الفقر والخصاصة أساس الذلة والانحرافات، كذلك واجه ظاهرة الاكتناز وتجميع الأموال بدون وجهة حقّ، وحاربها بكلّ شدة فقد سمّت الثقافة الإسلامية كل من يعيش الثراء الفاحش ويمارس الطغيان مترفاً.

وفي القرآن الكريم إشارة إلى أنّ الإحساس بالاستغناء وعدم الحاجة، هما أساس الطغيان النظري والعملي، كما يشعر بذلك قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإنسان لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى ﴾ [(١)].

ثم إنّ القرآن الكريم وفي آيات متعددة، وفي مقام عرض سنة تأريخية يقول: إنّ الأنبياء عليهم السلام دائماً في مواجهةٍ مع أصحاب النفوذ من المترفين، وهو ما يشكل عبئاً آخر يضاف على كواهلهم، حينما تتعارض الدعوة الإلهية مع ملذات اؤلئك المترفين وفسادهم، فيكونون عقبة أمام التكامل الاجتماعي وسداً أمام هداية العباد، ومثال لذلك قوله تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قالَ

(١) سورة العلق: ٦ - ٧.

مُتْرَفُوها إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ } [(١)]، وفي آية أُخرى يقول تعالى: { وَكَذلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ قالَ أَ وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ } [(٢)].

فالزيادة على الحد في التنعم المادي والمبالغة في الشهوات والإفراط في تكنيز الأموال والتمتع باللذائذ الدنيوية يعقبها التخمة والطغيان والغرور، فكلّ تلك الأمور تجرّ المجتمع إلى المعصية وتسوق بكثير من أفراده إلى محاربة القيّم الأخلاقية الفاضلة، وفي النتيجة يبعث على الإنهيار الاجتماعي، قال تعالى: { وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً } [(٣)].

فالثروة وكنز الأموال من جهة تسبب الطغيان والتخمة والإفراط في الشهوات والغرور والسكر عن سماع قول الحقّ، ومن جهة أُخرى تعمق الفواصل الاجتماعية وتجعلها كبيرة بين الأغنياء والفقراء، وتخرج المجتمع حينئذٍ من حالة التوازن والاعتدال، وهو مايخلق عدم الوئام بين الطبقات فيختل التوازن الاجتماعي ممّا يؤدي إلى تفجر الأوضاع وينتهي بالصراعات التي ليس لآخرها آخر؛ وذلك لأنّ أهل الشهوات والاكتناز لا يفكرون إلا في مصالحهم الضيقة، فقد ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام في رسالته إلى مالك الاشتر: «فأن سخط

(١) سورة سبأ: ٣٤.

(٢) سورة الزخرف: ٢٣ - ٢٤.

(٣) سورة الاسراء: ١٦.

العامة يجحف برضا الخاصة وأنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضا العامة»[١]، فهذا الكلام يعطي الطبقة الفقيرة حقّها من العناية التي تستحقها.

هـ - انحطاط القيّم المعنوية: إنّ ظهور الظلم والتعدي والفحشاء والمنكرات التي تسبب الفوضى وانعدام الأمن الفردي والاجتماعي، لها أسباب مختلفة، تحليل جميعها ليس بالأمر السهل، ولكن أكثرها تأثيراً ضعف القيّم المعنوية وغياب القيم الأخلاقية والشاهد على ذلك كثرة الإجرام في الحياة المعاصرة وفي المدن الكبيرة في العالم، بسبب غياب الروح الدينية والمعنوية وانحسارها، رغم توفر الإمكانات المادية والرفاه الذي تتمتع به المجتمعات الحالية نسبةً مع سابقاتها، أنّ دور القيّم المعنوية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام في تثبيت الأمن للفرد والمجتمع أمر لايمكن تجاهله أو جعله موضع ترديد.

كما أنّ التقوى تبعث على الإحساس بالأمان النفسي والاجتماعي، فإنّ الإعراض عن الأمور المعنوية يبعث على الألم والعذاب والضياع والفساد والإجرام، ففي سورة طه، قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أَعْمى }[٢].

وفي سورة سبأ يؤكد الباري عزّ وجلّ على أنّ العاقبة السيئة نتيجة الإعراض عن ذكر الله وعدم شكرالنعم، قال تعالى: { لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشْكُرُوا لَهُ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، رسالة ٥٣، ج٣، ص٨٦.

(٢) سورة طه: ١٢٤.

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وربٌّ غفورٌ * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي أُكُلٍ خمطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليلٍ * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور } [١]. وفي سورة النحل، نلاحظ أنّ الخوف والأمن ينشآن من كفران النعم وفقدان القيّم الأخلاقية والمعنوية بكلّ وضوح، قال تعالى: { وضرب اللّه مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم اللّه فأذاقها اللّه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون } [٢]. ففي هذه الآية الكريمة نرى أن الكفر أكبر عامل مؤثر ومسؤول عن الإجرام وسلب الأمن، وبيان ذلك تفصيلاً يحتاج إلى وقفةٍ مستقلةٍ.

---

(١) سورة سبأ: ١٥ ـ ١٧.

(٢) سورة النحل: ١١٢.



الفصل الثالث

المعالجات القرآنية لفقدان الأمن

ويتضمن المباحث التالية:

* المبحث الأوّل: العلاقة بين الأمن والتربية والتعليم
* المبحث الثاني: تطبيق الأحكام الشرعية والأمن
* المبحث الثالث: العلاقة بين الأمن والعدالة الاجتماعية
* المبحث الرابع: دور الأحكام الجزائية في إيجاد الأمن

تمهيد

بعد إدراك ضرورة الأمن في الحياة الفردية والاجتماعية، واهتمام الإسلام بذلك، وتهيئة البيئة الصالحة الخالية من الهرج والمرج والفوضى، وتبيين أسبابه وعوامله الباعثة على الاضطراب والفساد من البيئة والتربية والوراثة و...

والسؤال الأساسي الذي يخطر في الذهن: ما هي طرق المعالجة التي اعتمدها الإسلام في سبيل إيجاد الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي؟

وفي معرض الجواب يجب البحث أوّلاً عن الجذور الأساسية للفساد والاضطرابات الاجتماعية في مختلف أبعادها، في الاعتقاد والسلوك والعلاقات و... بل في كلّ ما يساهم في تربية الإنسان منذ تكوين النطفة إلى ما بعد الولادة ومراحل نموه وما يرتبط به من أشخاص يؤثرون في حياته. وما يحمله من مُثِلْ وعقائد وأخلاق يؤمن بها.

المبحث الأوّل: العلاقة بين الأمن والتربية والتعليم

لقد أولى الإسلام أهمية كبيرة بالجانب التربوي والتعليمي، لما له من دور كبير في تبلور حالة الأمن والاستقرار للمجتمع؛ لأنّ الأمن أحد ثمارهما المهمة في المجتمع الإسلامي، ومن هذا الوجه تجد أنّ الإسلام قد أوصى بمجموعة من التوصيات بخصوص هذين الجانبين، التربية والتعليم، نذكر منها ما يلي:

١ - ما يرتبط بما قبل وما بعد انعقاد النطفة

تقدّم البحث عن أهمية العامل الوراثي ودوره في تكوين شخصية الطفل؛ كما ثبت ذلك علمياً وتجريباً، مضافاً إلى معطيات العلوم الأخرى في هذا الجانب، وهذا ما أكّد عليه الدين الإسلامي من خلال إرشاداته وتوصياته وقوانينه الخاصة بهذة المرحلة المهمة في تكوين شخصية الإنسان، وذلك بقصد إيجاد نشئٍ سالم من العيوب الخلقية والاخلاقية، التي تنتقل ـ في بعض الأحيان ـ عبر الوراثة والتربية، وقد جاء هذا الاهتمام والتأكيد عليه في الآيات والروايات، لأنّ التأهيل والإعداد في بيوت الشرف والكرامة والعز والطهارة، يكون بصورة طبيعية لتحمل المسؤوليات، وإنّها تنبت الشرف والكرامة والعز والطهارة بموجب السنة والقاعدة

القرآنية { وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ }[١]، فإنّ من يغرس الخير يحظى بمعسول ثمره، ومن يزرع الشر يصلى بمرور ريعه والله تعالى يقول والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون.

وأيضاً أشار القرآن الكريم إلى ما تنقله الوراثة من أدق الصفات فقال تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام: { قَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرض مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا }[٢]. فالآية دلت بوضوح على انتقال الكفر والإلحاد بالوراثة من الآباء إلى الأبناء. وقد حفلت موسوعات الحديث بكوكبة كبيرة من الأخبار التي أُثرتْ عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي تدلل على واقع الوراثة وقوانينها وما لها من الأهمية البالغة في سلوك الإنسان، وتقويم كيانه.

فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«أيّها الناس إياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء»[٣].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) سورة الاعراف: ٥٨.

(٢) سورة نوح: ٢٦-٢٧.

(٣) الكافي، الكليني، ج٥، ص٣٣٢.

«اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين»[(١)].

لأنّ الحياة تبدأ من هناك أي من وقت شروع الرجل في اختيار وانتقاء الزوجة فهي مثل الأرض التي توضع فيها البذور، فالأم والأب ينتخبان مستقبل أبنائهم، فلابد من حسن الاختيار، وموضوع الأجنة من المواضيع التي استوقفت اهتمام العلماء، وما زالت تأتي بالجديد، والإسلام قد سبق العلم الحديث بتوصياته بأربعة عشر قرناً، فهذا الموجود المجهري يحتوي على كثير من الخصوصيات العرقية الخلقية والأخلاقية، التي للآباء والأمهات، بل للأجداد أيضاً، وكلّ صفة لها نسبة احتمالية يمكن أن تظهر وتتشخص في المولود وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآنف الذكر إشارة إلى ذلك، وفي ذلك يقول الإمام علي عليه السلام: «حسن الأخلاق برهان على كرم الأعراق»[(٢)]. وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام دفع يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام، وقد استوت الصفوف، وقال له: احمل، فتوقف قليلاً، فقال له: احمل، فقال: يا أمير المؤمنين، أمّا ترى السهام كأنّها شآبيب المطر! فدفع في صدره، فقال: أدركك عرق من أمك، ثم أخذ الراية فهزها، ثم قال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد ... لا خير في الحرب إذا لم توقد[(٣)]

وأشار الإسلام إلى كيفية التعامل مع بعض الحالات، فعن محمد بن مسلم،

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٧ ص٤٠٢.

(٢) غرر الحكم، الآمدي، ح٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١، ص٢٤٣.

عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال: سأله بعض أصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأة الحسناء أيصلح له أن يتزوجها وهي مجنونة؟ قال:

«لا ولكن إن كانت عنده أمة[1] مجنونة لا بأس بأن يطأها ولا يطلب ولدها»[2].

وهكذا فقد ثبت للعيان أنّ الزواج من العائلات المصابة بعاهات مثل الجنون أو الحماقة معادل لتطبيق القانون الوراثي على الأولاد وبالمشاهدة، نرى نسل العائلات التي من أب وأم مصابين بالجنون أو البله والضعف العقلي تظهر فيهم تلك الصفات بشكل واضح.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «شارب الخمر إن مرض فلاتعوده، وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهد فلا تزكوه، وإن خطب اليكم فلا تزوجوه، فإن من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما قادها إلى الزنا، ومن زوج ابنته مخالفا له على دينه فقد قطع رحمها، ومن ائتمن شارب الخمر لم يكن له على الله تبارك وتعالى ضمان»[3].

أثر التغذية في تكوين الجنين

من العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل مسائل التغذية المتعلقة بالأم والأب وطعامهما، ويبدأ هذا التأثير من انعقاد النطفة وفي فترة الحمل وأثناء

---

(١) الأمة: يعني الجارية المملوكة.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٥٤.

(٣) من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٤، ص٥٨.

الرضاعة، وهذه المسائل كانت مورد عناية أئمة أهل البيت عليهم السلام وموضع تأكيداتهم وقصة ولادة الزهراء عليها السلام، حيث جاء الأمر الإلهي للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بأعتزال خديجة أربعين يوماً، والغذاء الخاص الذي تناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم طوال هذه الفترة يبين تأثير التغذية في تكوين شخصية الطفل وصفاته الروحية والنفسية، وكذا سيماء الوليد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «اطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر فأن ولدها يكون حليماً تقياً»[١]. فالطعام يؤثر في الجوانب المتعلقة بالأخلاق والسجايا المعنوية وكذلك في الجانب الخلقي المتعلق بالظاهر والشكل.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «نظر إلى غلامٍ جميلٍ فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا أكل سفرجلاً ليلة الجماع»[٢].

فإذا كانت الروايات أوصت وأرشدت إلى الشروط المكانية والزمانية والحالات النفسية ما قبل انعقاد النطفة وأثنائها وما بعدها، وأهمية التغذية ودورها في صقل شخصية الطفل فإنّه دليل على مدخليتها في ذلك، واعتقاد الإسلام بها بمعنى أنّها جميعاً علل إعدادية وليست علّة تامة في تكوين شخصية الطفل، بل إنّ إمكان تغيير هذه الصفات يبقى في الحسبان، ذلك أنّ لدور التربية والتعليم والبيئة السالمة أو الفاسدة أثراً في تربية الأفراد أي أنّ الصفات الوراثية عامل من جملة عوامل كثيرة أخرى.

---

(١) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص١٦٩.

(٢) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص١٧٢.

٢- ما يرتبط بمراحل ما بعد الولادة

بعد مجيء الطفل إلى الدنيا تبدأ مرحلة جديدة وهي تربية الولد في كنف الوالدين وهي مرحلة مؤثرة في جميع المراحل اللاحقة لحياته، فإذا روعيت بشكل كامل فإنّ مستقبلاً زاهراً وواعداً سينتظر المولود، ويتبعه المجتمع، وفي هذه المرحلة الوالدان ومراكز التربية والتعليم تقع عليهم مسؤولية تربية الأولاد بشكل صحيح وفق الضوابط الأخلاقية، واستثمار جميع القابليات والاستعدادات التي يملكها الطفل من خلال المراقبة العلمية والعملية والموازين الشرعية، وبهذا تدفع العائلة بفرد صالح إلى المجتمع، وفي كل موضع يذكر فيه القرآن إرسال الرسل يرفقها بمسألة التعليم والتربية التي هي جزء من البرنامج الأساسي للأنبياء، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [(١)].

٣- حق الولد على الوالد

حدد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جملة قصيرة مسؤولية التربية من قبل الأب بقوله:

«من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه»[(٢)].

وقال الإمام السجاد عليه السلام:

---

(١) سورة الجمعة: ٢.

(٢) الجامع الصغير، السيوطي،ج١، ص٥٧٨.

«واما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وإنّك مسؤول عمّا وليته من الأدب والدلالة على ربّه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسك فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه في ما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له ولا قوة الا بالله»[1].

٤- أثر التعليم والتربية

هناك الكثير من الآيات والروايات التي حثت على طلب العلم والمعرفة وبينت قيمته وقدره وأهميته؛ لأنّ تحقيق مجتمع إسلامي يكون عندما يتمّ إيجاد نظام مبتن على أساس القيم الإسلامية والإنسانية والأخذ في نظر الاعتبار جميع القيم الاعتقادية والتربوية والتعليمية حينها يتحقق السلم والأمن والاطمئنان للفرد والأسرة والمجتمع، سواء كان على الصعيد المادي أو المعنوي في الدنيا أو الآخرة، وتلك بشارة الإسلام التي وعد بها وتشملهم الهداية الإلهية نتيجة ما تعلموه من المباني النظرية، ثمّ طبقوا ذلك عملياً في مراحل لاحقة، لأنّ تلك الثقافة تكون بمثابة الحصن المنيع أمام الأفكار الهدامة والإلحادية، ووسيلة ناجعة لمقاومة الأهواء والإغواءات، فلم ينهزموا أمامها ولم يستسلموا لها، فراعوا حدود الله بكل دقة «النفس الكريمة لا تؤثر فيها النكبات» وكلّ ذلك رهن النجاح في التربية والتعليم.

---

(١) الخصال، الصدوق، ص٥٦٨.

المبحث الثاني: تطبيق الأحكام الشرعية والأمن

من المعالجات الأخرى - التي أكّد عليها الإسلام والقرآن في الكثير من آياته- لظاهرة فقدان الأمن: هي أهمية تطبيق الأحكام الشرعية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف في المجتمع، وأن تطبيق هذه الأحكام سيؤدي يقيناً إلى توفر الأمن والطمأنينة في هذا المجتمع، وسنتحدث في هذا المبحث عن الأحكام العبادية دون الأحكام الجزائية، والتي سنفرد لها مبحثاً خاصاً لأهميتها، ومن جملة الأحكام التي أكّد عليها القرآن الكريم في نشر الأمن ما يلي:

١ ـ الصلاة

إنّ الصلاة من أركان الإسلام وبالإضافة إلى وجوبها وأهميتها فلها فوائد كثيرة لا تخفى على أحد سواء على المستوى الفردي أم الاجتماعي، ومن تلك الفوائد:

أ ـ السكينة والاطمئنان: من حيث اشتمالها على ذكر الله فتطمئن النفس

بالصلاة ويسكن روع الإنسان، ومن ثم فيها عامل مساعد للاستقرار الذي هو شرط في السلم الاجتماعي والأمن والطمأنينة، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ } (١).

فإنّ الصلاة بأشتمالها على ذكر الله والتوجه إليه وما فيها من الطهارة المادية والمعنوية تثمر مجتمعاً آمناً مطمئناً قادراً على مواجهة الضغوط الاجتماعية ومصاعب الحياة.

ب- الوقاية والنهي عن المنكر: إن الصلاة إذا وقعت صحيحة جامعة للشرائط، فإنّها تقي الإنسان من المعاصي وتزجره عن المنكر وتوجهه نحو الخير، فقد تتحكم بغرائزه وشهواته التي هي سبب المعاصي والانحرافات مثل السرقة، القتل، الزنا، هتك حرمات الآخرين والشاهد على ذلك قوله تعالى: { اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ وأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ ولَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ واللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ } (٢). وممّا رواه أنس بن مالك قال: كان فتى من الأنصار يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يدع شيئاً من الفواحش والسرقة إلا ركبه، فذكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّ الصلاة ستنهاه»، فلم يلبث أن تاب وصلحت حاله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألم أقل لكم»(٣).

---

(١) سورة الرعد: ٢٨.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٥.

(٣) تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٣، ص٣٤٧.

٢ - الصيام

إنّ من شروط الصيام الامتناع عن الأكل والشرب اختياراً، وهذا ملازم للجوع والحرمان وقد يعاني الصائم الألم ويعيش الفقر وليس بفقير، فهو ينتمي إليهم دون أن يكون من الفقراء، وهذا ما يغني فيه العواطف ويهيج المواقف الحميدة فيوصل الفقراء ويحبهم؛ لذا عندما سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق عليه السلام عن علّة تشريع آية الصيام فأجابه عليه السلام قائلاً: «أمّا علّة الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لأنّ الغني كلّما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله (عزّ وجلّ) أن يسوي بين خلقه وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع»[١].

فللصيام فوائد وآثار كثيرة منها آثار اجتماعية وفردية لها التأثير الكبير في الاستقرار والأمن والسلام الاجتماعي؛ لأنّ القسم الأكبر من الجرائم ناشىء عن شهوة الفرج والبطن، فالصوم يقوم بدور مهم في ضبط الشهوة، فإذا فرض على مجتمع بكل أفراده، وعودوا أنفسهم عليه، سيساعدهم حتماً في تجاوز المعاصي، وسوف يكون لهم عاصم أمام مظاهر الفساد، وستقوى ملكة الاختيار عندهم وقوة التحكم فيها، وهو ما اشار اليه الإمام السجاد عليه السلام بقوله:

«وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإنّ تركت الصوم

(١) من لا يضره الفقيه، الصدوق، ج٢، ص٧٣.

خرقت ستر الله عليك»[١].

فعن طريق هذه العبادة يحافظ المجتمع على قيمه أمام كلّ تلوث يواجهه، وأهل الاختصاص بإحصائياتهم يدللون على ذلك، وهو أنّ في شهر رمضان المبارك تنخفض وتتضاءل نسبة الجريمة والمعاصي، ولا يخفى على أحد ما لدور الصيام في تفعيل نشاط السجايا الإنسانية وتثبيت الخلق الإنسانية في إطار التقوى، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٢].

٣. الخمس والزكاة

إنّ الدين الإسلامي - ومن أجل تجفيف منابع الفقر، تلك المنابع المغذية للاختلالات الاجتماعية والأخلاقية- وضع طرقاً اقتصادية لمواجهة المشاكل الناجمة عن الفقر منها: فرض الضرائب، الخمس، الزكاة، التوزيع العادل للثروة بين الأفراد، قوانين منظمة للعمل، حتى تكون سداً أمام ظاهرة كنز الأموال على حساب الآخرين وظهور الفوارق الطبقية، ولا يخفى مساويء الفقر وإنعكاساته على المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وِلِلرَّسُولِ ولِذِي القُرْبى واليَتامى والمَساكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الفُرْقانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعانِ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣].

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٦٦.

(٢) سورة البقرة: ١٨٣.

(٣) سورة الأنفال: ٤١.

وفي أكثر الآيات التي فيها أمر بالصلاة يرافقها أمر بإعطاء الزكاة بعنوان فريضة عظيمة للتأكيد والاهتمام بها ويحدد وجوه صرفها، قال تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والمَساكِينِ والعامِلِينَ عَلَيْها والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقابِ والغارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللَّهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[١].

نعم إذا دفعت الزكاة والخمس وبعد جمعها يتمّ توزيعها لمستحقيها بطريقة عادلة فسوف تكون هناك عدالة اقتصادية، وعندها لن يوجد في المجتمع من يعيش الفقر والحاجة؛ إذ لاشك في مساعدة هذه التشريعات في نظم الحياة واستقرارها، كما جاء عن معتب مولى الصادق عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام:

«إنّما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء، ولو أنّ الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله عزّوجلّ له، وإنّ الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله عزّوجلّ أن يمنع رحمته من منع حق الله في ماله، وأقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق إنّه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلا بترك الزكاة، وما صيد صيد في بر ولا بحر إلا بتركه التسبيح في ذلك اليوم وإن أحب الناس إلى الله عزّوجلّ أسخاهم كفاً، وأسخى الناس من أدى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله عزّوجلّ لهم في ماله»[٢].

---

(١) سورة التوبة: ٦٠.

(٢) من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٧.

وفي عصر دولة الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف تجمع الضرائب والزكاة وتوزع بالعدل لمستحقيها عندها يتحول الفقر إلى ذكرى مؤلمة في تأريخ البشر، ويعيش الناس في بحبوحة الأمن والرفاه وتستقر الأوضاع فيأمن الناس على أموالهم وأنفسهم، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس، ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله غنى، ويسعهم عدله حتى أنّه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه يسأله، فيقول: أئت السادن يعطيك. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً. فيقول: إحث...الخ[١]. فالذي يأتي ليس لحاجة من فقر، بل لزيادة في المال والخير.

ولكن علينا التوجه إلى مسألة مهمة وهي أن وضع القوانين وأخذ الضرائب وتقسيمها على مستحقيها وغير القادرين على العمل ليس دعوة إلى الكسل، بل سبقتها قوانين تنظم العمل وتحثّ على طلب الرزق، فقد جاء في الحديث الشريف: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم الفسيلة فإنّ استطاع أن لا تقدم الساعة حتى يغرسها فليغرسها»[٢].

والتعاليم الإسلامية حثت الإنسان على أن يكون فعالاً ومجاهداً في سبيل تحصيل الرزق وإدارة شؤون من يعيلهم، فقد ورد عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله» [٣].

---

(١) اللمحات، الشيخ لطف الله الصافي، ص١٠٠.

(٢) الادب المفرد، البخاري، ص١٠٦.

(٣) الكافي - الشيخ الكليني، ج٥، ص٨٨.

ثمّ إنّ التشجيع على العمل والترغيب في التجارة والصناعة من الأمور التي أوصى بها الإسلام، فمن رسالة للإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر:

«وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأنّ ذلك لا يدرك إلا في العمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أضر بالبلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً»(١).

٤. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهمّ الأركان والأعمدة الشاخصة لإرساء الاستقرار والأمن الاجتماعي وتثبيته في النظام الإسلامي، هو فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أكّد عليها القرآن الكريم كثيراً وأخذها بعين الاعتبار في خطته الاجتماعية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة ووظيفة خطيرة إلى جانب الأركان الأخرى، مثل الصلاة والصوم والزكاة، وهو من أعلى وأشرف الواجبات، ووجوبه من ضروريات الدين التي يحكم بكفر من ينكرها عند التوجه إلى وجوبها، كما جاء على لسان العلماء أنّ الأمر بالمعروف وهو الحمل على الطاعة قولاً وعملاً والنهي عن المنكر هو المنع من فعل المعاصي قولاً وفعلاً(٢).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة أعمال الأنبياء عليهم السلام، كما أنّ هذه الفريضة ورد ذكرها في كثير من الآيات المختلفة، فقد ورد في وصف النبي إسماعيل، قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الرسالة: ٥٣، ج٣، ص٩٦.

(٢) انظر: شرح اللمعة، الشهيد الثاني، ج٢ ص٤٠٩.

الوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نَبِيًّا وكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ والزَّكاةِ وكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾[1].

وجاء في وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ والإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾[2].

وذكر القرآن الكريم أنّها من أوصاف المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ وَالحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ ﴾[4].

وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة الإمارات الدالة على أفضلية الأمّة، والمستحقة لهذه الصفة، قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

(١) سورة مريم: ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) سورة الاعراف: ١٥٧.

(٣) سورة التوبة: ٧١.

(٤) سورة التوبة: ١١٢.

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ } [(١)]، كما أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خصوصيات الخلفاء الإلهيين على وجه الأرض، فقد جاء في الحديث النبوي: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، هو خليفة الله في الأرض، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله»[(٢)].

الآثار الاجتماعية لتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الإجراء الكامل لأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له آثار وضعية فردية واجتماعية كثيرة جداً يمكن إجمالها في الموارد التالية:

أ. إجراء الأحكام الإلهية

القوانين الإلهية الاجتماعية وضعت لقصد تطبيقها وتجسيدها؛ أي ينظر إليها من جهة حسن إجرائها وتأثيرها الإيجابي بين أطياف المجتمع، فهي إذن تحتاج إلى ضمانة إجرائية.

وفي الرؤية الإسلامية دلالة واضحة في إجراء وتنفيذ هذه القوانين في عموم أوساط المجتمع الإسلامي على حد سواء، وهذا ما تفرضه المبادئ والأهداف الإسلامية السامية، مع كون هناك أصل عام هو أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة جميع أفراد المسلمين؛ إذ أنّ الأحداث في المحيط الاجتماعي تؤثر فيهم

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣، ص٧٥.

سلباً وإيجاباً، فلابد من توخي الحذر، وأن يكون كلّ فرد منهم على أهبة الاستعداد للتصدي لأي مخالفة تضر في المجتمع حسب ما تقتضيه الحكمة، فمسؤولية، هذا البند الخطير تقع على عاتق الأفراد ككل، وهو ما عبّرعنه الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض»(١).

ب. استقرار العدالة الاجتماعية

إنّ مراقبة المجتمع للموظفين والمسؤولين والمؤسسات، والإجراء الصحيح للقوانين الإلهية والاجتماعية تحققان أرضية جيدة لاستقرار الأمن، ولعلّ أهمّ مفردات العدالة الاجتماعية أمور منها العدالة الاجتماعية، مثل مسائل توزيع الثروة والتقسيم العادل للحقوق، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام فيما يخص مسؤوليات الحاكم «.... رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواقعها ووضعها في حقّها» (٢).

ج. الإعمار والبناء

تحت مظلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد دعى الإسلام الأفراد والجماعات لبذل الجهد في كسب الحلال من الرزق واجتناب الظلم والإسراف وبذل الجهد والفاعلية للإعمار والبناء وتحسين مصادر الثروة واستغلالها على أسس شرعية واجتناب الكسل والخمول والضعف.

---

(١) الكافي، الكليني، ج١٦، ص١١٩.

(٢) المعيار والموازنة، الاسكافي، ص٢٧٥.

فالتقوى والعمل بفريضتي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) دعامتان لفتح باب الرحمة الإلهية والرشد ونمو القيم والإزدهار الاجتماعي والاقتصادي، قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[1]، وقال عزّ من قائل: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }[2].

د. تقوية المؤمنين وتضعيف الأعداء

بإحياء هذه الفريضة يتمّ اجتماع الأفراد ووحدهم بجميع قواهم الإيمانية لمواجهة الطغيان والفساد والمنكر، إذ أنّ أفراد المجتمع المؤمن كلّما أطاعوا الله وتواصوا بالأخلاق الرفيعة والقيم السّامية، سوف يساعد ذلك على انتشار القيم الدينية أكثر فينجذب إليها أنصار أكثر، وفي الطرف المقابل سيكون ذلك سبباً في إنزجار وارتداع الأفراد الذين تلوثوا بالمعاصي والانحرافات حينما يرون أشتداد الدعوة إلى الله من قبل الأفراد والتجمعات الإيمانية، وسوف تكون أعمال الظالمين محل تساؤل فتضعف روحيتهم إن لم يتأثروا بذلك وينضموا إلى صفوف المؤمنين، وهكذا سوف تتوحد القوى الإيمانية وتكون أكثر إنسجاماً وقد وصف ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: «فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين»[3].

---

(١) سورة الأعراف: ٩٦.

(٢) سورة الروم: ٤١.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، الحكمة: ٣١، ج٤، ص٨.

هـ الاستقرار وتقدم الأمن والسلام

إنّ الدعوة إلى العفة والطهارة الفكرية والعملية يضفي على المجتمع صفاءً وصلاحاً يحقق أرضية للتعايش السلمي واستقراراً للأمن والأمان في المجتمع، فكلّما تحقق رادع للجرائم والخارجين عن القوانين الإلهية تراجعت قواهم، ونتيجة لذلك ستقلُّ الجرائم وستنحسر الأخلاق السيئة، ويبقى المجتمع مصاناً في أمنه وسلامته من تلك الآفات والاختلالات والمخاطر المحدقة به، لكن كلّما كان عدم التوجه إلى القيم وإعطائها العناية اللازمة انعدمت العدالة، وكثرت الجريمة، وعن المعصوم عليه السلام قال:

«لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الله أموركم شراركم، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم»[١].

٥. الجهاد

إنّ الجهاد يعدُّ من المراحل العليا في مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ إنّه وقوف بوجه الفتن والفساد، قال الراغب الأصفهاني: الجهاد والمجاهدة: «استفراغ الوسع في مدافعة العدو»[٢]، فالجهاد لباس التقوى وشرف ومحك للتفاضل بين العقلاء، وبالجهاد يتحقق الشرف والعزة والحرية من أغلال الشهوات والخوف والجبن.

فالجهاد مقام كبير عند الله يحفظ به العدل ويتم به إجراء حدود الله ويجعل

---

(١) المصدر السابق،الوصية: ٤٧، ج٣ ص٧٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١ ص١٠١.

المجتمع في حالة استعداد ويقظة أمام أكبر الأعداء ويقطع به دابر المفسدين المتجاوزيين لحريم دار الإسلام، قال تعالى: { يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفَّارَ والمُنافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ } (١)، وقال تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ } (٢).

وأمّا أهداف ودوافع الجهاد، فإنّ ما يفهم من الآيات والروايات أنّ الجهاد ليس من أجل القتل وسفك الدماء والتشفي، بل الجهاد أمر مقدّس فطري يسعى إلى إصلاح الأمر وإحياء القيم الإنسانية والقضاء على الظلم والتجاوز والفحشاء، وتتلخص دوافع الجهاد والحرب بشكل مجمل فهي بما يلي:

القضاء على الشرك وعبادة الأصنام ومواجهة جبهة النفاق وقلع العوامل المهددة للاستقرار والأمن، قال تعالى: { وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ } (٣).

الدفاع عن الحقوق الفردية والاجتماعية وتأمين العدالة، قال تعالى: { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } . وقال تعالى في موضع آخر: { وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ

---

(١) سورة التوبة: ٧٣.

(٢) سورة الانفال: ٦٠.

(٣) سورة البقرة: ١٩٣.

والنِّساءِ والوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً} [(١)].

محاربة عوامل الفساد والفحشاء والمنكرات، قال تعالى: { الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنا اللَّهُ ولَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [(٢)].

الدفاع عن النفس أو المال أو العرض، عن محمد بن زياد صاحب السابري البجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قتل دون عياله فهو شهيد»[(٣)].

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذا دخل عليك اللص المحارب فاقتله، فما أصابك فدمه في عنقي»[(٤)].

حفظ الحدود والقوانين الإلهية، فإنّ الله عزّ وجلّ - ومن أجل تبيين عظمة الجهاد وحفظ المنزلة الرفيعة للمجاهدين - شبّهه بالبيع والشراء كمعاملة قيّمة يكون

---

(١) سورة الحج: ٣٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٥١.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص١٥٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥١.

هو - عزّ وجلّ - في موضع المشتري والمجاهدون هم البائعين لأنفسهم ومهجهم وأبدانهم وجميع ما يملكون، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [١].

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

المبحث الثالث: العلاقة بين الأمن والعدالة الاجتماعية

إنّ من بواعث عدم الأمن والاستقرار التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية وغيرها من مناطق العالم آنذاك، هو عدم وجود نظام يتكفل بإرساء العدل الاجتماعي بين تلك الشعوب والأمم، حتى يكاد أن لا تكون للفقير آنذاك مكانة للوجود والحياة بين الأغنياء، حيث كان يعيش حياة الذل والاستعباد والحرمان والمقاطعة، ممّا أدى ذلك إلى تفشي حالة عدم الاستقرار والأمن فيها، إلّا أنّ ذلك لا يعني عدم وجود الإحساس الفطري عند الإنسان إلى تقبّل من يحقق لهم الأمن والاستقرار، عن طريق إرساء العدل الاجتماعي، القائم على أُسس التكافل الاجتماعي وفق نظام خاص، يحفظ فيه حق الضعيف والقوي، على أساس إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، فيعود الإنسان معززاً ومكرماً في ظل نظام يتكفل بحفظ جميع حقوقه المادية والمعنوية، كما أراد له ذلك الله سبحانه وتعالى، وقد تحقق ذلك كلّه على يدّ النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي جاء بشريعة حنيفة سمحاء؛ إذ إنّ العدالة أُمنية إنسانية كامنة في الفطرة البشرية، قد رافقت الإنسان على مدى مراحل التأريخ الطويل، وسوف تبقى دائماً كذلك ما بقي

الإنسان، فالعقل قاضٍ بمدح مناصري العدالة والمدافعين عنها.

إنّها أمنية الولد من أبيه أن ينظر إلى جميع أولاده بعين العدل والإنصاف، وكذلك هي أمنية الطلاب في المدرسة؛ إذ يتوقعون من المعلم أن ينظر إليهم بالعدل والإنصاف، فإذا لم يتوفر عنصر العدل في المدرسة سوف تعيش مشكلة حقيقية وخللاً دائماً، وكذا الحال بالنسبة إلى جميع أفراد المجتمع أما عند إقرار العدل في المجتمع سوف يساعد الحكومة على تنفيذ برامجها لإطمئنان الناس وثقتهم بها، فإنّ للعدالة ايجابيات كثيرة لا تحصى.

وقد عرّفت العدالة: «بأنّها إعطاء كل ذي حق حقه»[١]، أو «وضع الشيء في موضعه»[٢] يعني كل فرد بحكم العقل والشرع والعرف إذا كان يستحق مقاماً ما، يجب أن يوضع فيه، فالعدالة ليست التساوي المطلق في جميع الجوانب، وهذا ما نستفاده من القرآن الكريم، بحيث نفى وأدان التساوي المفسد، قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأرض أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّار ﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وقائِماً يَحْذَرُ الآخرة ويَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الالبابِ ﴾[٥].

---

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١ ص٣٧٩.

(٢) رسالة في التحسين والتقبيح العقليين، الشيخ جعفر سبحاني، ص٢٥.

(٣) سورة القلم: ٣٥.

(٤) سورة ص: ٢٨.

(٥) سورة الزمر: ٩.

قال الإمام علي عليه السلام في رسالة إلى مالك الاشتر: «ولا يكن المحسن والمسيء عندك بمنزلةٍ سواء فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة»[١].

نعم لابد أن تكون رعاية المساواة في جعل القانون، وفي إجرائه، وبعبارة أُخرى وضع القانون للكل بالتساوي وتطبيقه على الجميع بالتساوي.

فالعدالة بمعنى التطبيق والإجراء العادل الذي يحقق التوازن والتلاؤم بين الطبقات الاجتماعية ويكون السد المنيع بين الانحرافات والخروقات، ويمكن تلخيصها في المحاور التالية:

العدالة في وضع القوانين.

العدالة في الحكم والقضاء.

العدالة في الحقوق الجزائية.

العدالة في تقسيم إمكانات الدولة.

العدالة في أخذ الضرائب.

العدالة في الانتخاب.

وقد عدّ القران الكريم العدل من أهداف الأنبياء عليهم السلام، حيث قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ والمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قائِماً بِالقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[٢]. وهي صفة من صفات الله تعالى، بل هي صفة حاكمة

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الكتاب: ٥٣، ج٣، ص٨٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٨.

على الوجود ونظام الخلقة.

قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ والمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ ولِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ورُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } (١).

والعدالة ليست مختصة بمجال دون مجال، ففي موضوع الزواج جاء قوله تعالى: { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا } (٢). وكذا في بحث القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: { إنَّ الله يأمُرُكم أن تُؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حَكمتُم بينَ النّاس أن تَحكموا بالعدل إنّ الله نعمّا يَعِظُكم به إنّ الله كان سميعاً بصيراً } (٣).

وفى المسائل الاقتصادية نحتاج أيضاً للعدل، قال تعالى: { ولاتقربوا مالَ اليتيمِ إلاّ بالّتي هيَ أحسنُ حتّى يَبلُغَ أشُدَّهُ وأوفوا الكيلَ والميزانَ بالقسطِ لا نكلّف نفساً إلاّ وسعَها وإذا قُلتُم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهدِ اللهِ أوفوا ذلكم وصّاكم به لَعَلَّكم تَذَكرون } (٤)، بل إن الإسلام يدعو إلى العدل حتى في باطن الإنسان، قال تعالى: { يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قَوّامينَ لله شهداءَ

(١) سورة الحديد: ٢٥.

(٢) سورة النساء: ٣.

(٣) سورة النساء: ٥٨.

(٤) سورة الانعام: ١٥٢.

بالقسطِ ولا يَجرِمَنَّكم شَنَآنُ قَومٍ على ألاّ تعدلوا اعدِلوا هوَ أقربُ للتّقوى }[(١)].

إنّ القرآن الكريم جعل كلّ المسائل والحقائق والمعارف من التوحيد إلى أصل المعاد إلى الحياة ما بعد الموت ومسائل القيم السامية الفردية إلى القيم الاجتماعية ومعايير الجمال والكمال حتى مسائل السلامة مرتبطة بالعدل، ولابد لكلّ هذه الأمور أن تكون ضمن إطار العدل؛ لذلك جاء في الروايات: «العدل أحلى من الماء يصيبه الضمآن»[(٢)]. وأيضاً: «إنّ العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه لإقامة الحق فلا تخالفه في ميزانه»[(٣)].

وأخيراً إنّ العدل هو سرّ تقدّم الحضارات والأمم، وأنّه يساعد على إيجاد محبّة الناس؛ إذ إنّ النظام الكوني مبتنٍ على العدل، وأنّ كلّ الظواهر الطبيعية المدهشة قائمة على العدل، فبالعدل قامت السماوات والأرض، وبكلّ تأكيد المجتمعات والشعوب التي هي قطرة في هذا المحيط الشاسع المواج من نظام الخلقة إذا التزمت النظام الكوني القائم على العدل، سوف يتحقق التناغم والانسجام، أمّا إذا لم تأخذ بالعدل فإنّها سوف تكون شاذة عن ذلك التناغم الكوني، فلا شك في انحلالها وانحدارها، ثم سقوطها.

وإذا كان العدل والميزان يبعث على بقاء العالم الكبير، (أي عالم الكون والتكوين) وبانتفائه ينتفي النظام ويتلاشي، كذلك العالم الصغير (عالم الأمم

---

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) الكافي، الكليني، ج١، ص٥٤١.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص١٥٠.

والمجتمعات) إذا لم يسد فيه نظام العدالة سوف يصيبه السقوط والزوال.

فبالعدالة تتذلل الصعوبات وتتلاحم القوى وتتعاضد المساعي وتشتد العلقة بين الناس وسائر عناصر النظام، إنّ العدل من العناصر المؤثرة في رشد ونمو المجتمع وتكامله في كلّ أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، فحياة الأمة والنظام الاجتماعي وإرساء السلام فيه مرتبط بالمحبّة والوفاء للمجتمع ويرتبط بأولي الأمر والمتصدين، وفقده عامل شقاء وفي ذلك قال الإمام علي عليه السلام:

«جعل الله العدل قواماً للأنام وتنزيها عن المظالم والآثام وتسنية الإسلام»[1].

ولو طبق العدل في المجتمع لما وجدت الفواصل الطبقية الكبيرة بين الناس في المجتمع، لما وجد المكتنزون المال من أصحاب الثروة المتربصين الفرص والمستغلين لغيرهم من الناس الضعفاء وذوي الحاجة، ولما كان هناك تجاوز وتعدّ ولا بغض وعداوة وإرهاب، وما زادت الهوة تزداد اتساعاً بين الفقير والغني، وإذا لم تلتزم السلطة الحاكمة بمبدأ العدل بين الناس ووزعت إمكانات الدولة بدون وجه حقّ، سوف تتحول إلى نقمة ثمّ إلى اضطرابات وفوضى، ويؤدي بالتالي إلى إنعدام الأمن وزعزعة النظام الحاكم.

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج11 ص320.

المبحث الرابع: دور الأحكام الجزائية في إيجاد الأمن

إنّ من الطرق المطلوبة والمهمة لإيجاد الأمن طبقاً للرؤية الإسلامية، ومن أجل الاستقرار والتقدّم والسلام، هي معاقبة مرتكبي الجرائم وتجفيف المنابع المخلة بالأمن، ولجم القوى المفسدة بالمجتمع، عن طريق التشريعات الجزائية، كالقصاص والديات والتعزيرات، وسنشير هنا إلى هذه التشريعات بنوع من التفصيل:

أ. القصاص

القصاص بمعنى المقابلة بالمثل، أو أن يُفعل به كما فعل[1]، «مع مراعاة الشروط المذكورة في محلها». كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[2]. فإنّ حياة الإنسان هي رأس ماله، وليس لها معادل فهي أغلى من كلّ شيءٍ آخر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾[3].

---

(١) تحرير الأحكام، العلامة الحلي، ج٥ ص٤٩٢.

(٢) المائدة: ٤٥.

(٣) سورة النساء: ٩٣.

فعدم تطبيق القوانين الجزائية سوف يؤدي إلى سيادة قانون الغاب وإشاعة الفوضى في المجتمع، وهذا ما يعرض حياة الإنسان إلى الخطر؛ إذ إنّ إطلاق سراح المجرمين يجعل المجتمع طمعاً لجرائمهم وساحة لأفعالهم، وإنّ وضعاً كهذا يشل الهمم ويحبط العزائم ويقتل الأمل في النفوس، ويحول المجتمع إلى مجتمع ميت لا روح فيه، ومن هذا المنطلق وضعت القوانين بقصد الحد من الجريمة ضمن إطار تربوي شامل وضوابط شرعية، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فرض الله القصاص حقنا للدماء»[2].

وقال عليه السلام:

«ردوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشر لايدفعه إلا الشر»[3]. وقال تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [4].

فلسفة القصاص

يستفاد ممّا سبق أنّ قانون القصاص وإجراءه، إنّما هو لأجل استقرار الأمن والنظام، واجتناب الهرج والمرج في المجتمع، فالعقوبة عائق أمام انتشار الفساد

---

(١) سورة البقرة: ١٧٩.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الحكمة: ٢٥٢، ج٤، ص٥٥.

(٣) المصدر السابق، الحكمة: ٣١٤، ج٤، ص٧٥.

(٤) سورة الشورى: ٤٠.

والإجرام، كما أنّ القصاص عبرة للآخرين وليس للانتقام والتشفي بخلاف الإجرام والقتل والأعمال الخارجة عن القانون فغالباً ما تقع بقصد التشفي والإنتقام، أمّا قانون القصاص فهو موضوع لأجل حفظ أرواح الناس وتأمين حياتهم الاجتماعية، فهو ليس فقط مورد قبول العقل السليم، بل إنّه مسألة ضرورية وموضع تأكيد الشريعة.

ثم إنّ تنفيذ القصاص في حقّ المجرمين، هو لأجل تجنب الإجرام وحفظ دماء الناس في المستقبل، وهو أسلوب مؤثر ومنهج عقلائي ضد المفسدين، ويبين الإمام زين العابدين عليه السلام فلسفة تشريع القصاص من خلال تعرضه للآية الكريمة: ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الالبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾[1]، قال عليه السلام: «لأن من هّم بالقتل يعرف أنّه يقتص منه، فكفّ لذلك عن القتل، كان حياة للذي كان يهم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص»[2].

وقد حفظ الإسلام - في مسألة القصاص - حقّ أولياء الدم بالعفو، أي أنّه حقّ قابل للتغيير والإسقاط، قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصاصُ فِي القَتْلى الحُرُّ بِالحُرِّ والعَبْدُ بِالعَبْدِ والأُنْثى بِالأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيءٌ فَاتِّباعٌ بِالمَعْرُوفِ وأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ورَحْمَةٌ فَمَنِ

---

(١) سورة البقرة: ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٠١ ص٣٨٨.

اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ }[١]، وقال تعالى: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها ومَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ }[٢]، وقال تعالى: { فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ونَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ولا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ }[٣].

فالإسلام رغب في التجاوز والتعالي على الأحقاد، وعن الأمور الدنيوية من أجل الآخرة، ومّما تقدّم يعلم أن الإشكالات التالية موهومة ومردودة، وهي:

القصاص من هوية الإجرام.

القصاص ناشيء عن غريزة الانتقام.

القصاص رجوع إلى العصور المتوحشة.

فإنّ حكم القصاص ينسجم مع الفطرة البشرية والنظرة العقلية لحقن الدماء وحفظ النفوس والوقوف حائلاً دون الإجرام وسفك الدماء، وكلّ الأعمال الوحشية التي لا تمت إلى القيم الإنسانية بصلة، فقد ثبت أنّ الحكمة في القصاص هو استبقاء الأرواح وصيانة النفوس والأعضاء كما هو ظاهر من قوله تعالى: { وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الالبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }[٤]، كما ذهب جملة

(١) سورة البقرة: ١٧٨.

(٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣) سورة المائدة: ١٣.

(٤) سورة البقرة: ١٧٩.

من المفسرين إلى ذلك، فالإنسان كلّما هَمَّ بالقتل تذكر القصاص وتراجع عن عزيمته فقد حفظ نفسه وحفظت حياة المقصود بالقتل وإلا كثر القتل بينهم، مع أنّه يشير إلى قتل الجاني فقط دون هدر دم العشيرة، كما كان سائداً في أوساط القبائل الجاهلية[١]. وأيضاً في حال الجروح ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ [٢] وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [٣]، مع هذا كلّه أنّ هناك حكمة ذات صفة معنوية يحفظ بها الفرد أو الجماعة حياتهم المعنوية واعتبارهم وحيثياتهم وهو رفع الشين والهون، وذلك ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام وعلل القصاص بقوله:

«إنما يكون القصاص من أجل الشين». كما ورد في معتبرة إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام «إنّ رجلاً قطع من بعض أذن رجل شيئاً فرفع ذلك إلى علي عليه السلام فأقاده فاخذ الآخر ما قطع من أذنه فرده على أذنه بدمه، فالتحمت وبرئت فعاد الآخر إلى علي عليه السلام فاستقاده فأمر بها فقطعت ثانية، وأمر بها فدفنت، وقال عليه السلام: إنّما يكون القصاص من أجل الشين»[٤].

---

(١) انظر: تفسير الإمام العسكري، ص٥٩٧. وتفسير نور الثقلين، الحويزي، ج١ ص١٥٨. وغيرهم.

(٢) البقرة: ١٩٤.

(٣) المائدة: ٤٥.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج١٠ ص٢٧٩.

ولو كان فيها قصور أو ضعف في السند فقد جبر بالعمل من الأعلام المتأخرين والمتقدمين، مع أنّها يعبر عنها بالمعتبرة كما عن السيد الخوئي وغيره، وإسحاق بن عمار عند الشيخ في الفهرست ثقة وله كتاب.

وكيف كان فإنّ الرواية في مضمونها وفي لفظها تدلّ على أنّ الحكمة من القصاص رفع الشين وإيجاد التشفي، فالمجني عليه بعد قصاص الجاني لا يشان، وإنّما ما حلّ به حلّ بالمعتدى عليه (فمن اعتدى) لذلك الإمام عليه السلام رجع ثانية وقطع أذنه ودفنها حتى لا يرجع الشين للمجني عليه بعد إصلاح أذن الجاني، أو هي في معرض بيان حكمة القصاص لا أن تكون علّة للشين، كما ذكره بعض الأعلام[١]، وهذا حتى في القتل فلا يبقى الجاني يسرح ويمرح وهو ممّا يولد الشين والألم لأولياء المقتول.

مع أنّ القصاص قديم وينتمي إلى العصور السابقة، فهذا ليس بدليل على بطلانه وعلى أنّه عمل وحشي، بل أنّ القانون ضارب في أعماق التأريخ، ويكون دافعاً للعمل به لشدة التصاقه بوجدان الأمّة؛ ولذا يعتبر أمراً واضحاً مسلماً لكثرة العمل به؛ ولأنّ الهدف منه حفظ الأمن الاجتماعي وحفظ القيم السامية وحفظ مصالح الناس ومنافعهم، والقصاص إن لم يمكن إجراؤه في الدنيا، فحتماً سينفذ في الآخرة، يقول الإمام علي عليه السلام: «القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمُدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه»[٢].

---

(١) انظر: مهذب الأحكام، السيد عبد الأعلى السبزواري، ج٢٩، ص٢٠.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج٣، ص٤٣٧.

وقد ورد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: قال سألته عن قوله تعالى: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [١]، فقال عليه السلام: «له في النار مقعد لو قتل الناس جميعاً لم يزد على ذلك العذاب»[٢]، وعنه عليه السلام أيضاً، قال: «لا يدخل الجنّة سافك دم ولا شارب خمر ولا مشّاء بنميمة»[٣].

وأخرج أحمد والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كل ذنب عسى الله تعالى أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»[٤].

ب ـ الدية

الدية: هي عوض جعله الشارع عن النفس أو الأطراف من البدن، أو المنافع في حال كان الاعتداء عمداً، ولا يمكن إجراء القصاص فيه لعدم المحل مثلاً، أو لا يجوز شرعاً كما لو كان المقتول مجنوناً، أو في ما إذا كان الاعتداء شبه العمد، أو خطأ محض ونحو ذلك.

وقد عرفها البعض: هي المال المفروض في الجناية على النفس، أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك[٥].

---

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) تفسير العياشي،العياشي، ج١، ص٣١٣.

(٣) الكافي، الكليني، ج٧ ص٢٧٣.

(٤) مسند احمد، الإمام احمد، ج٤، ص٩٩.

(٥) مباني تكملة المنهاج، السيد الخوئي، ج٢ ص١٨٦.

والفرق بين العمد وشبهه، أنّ شبه العمد هو قصد الفعل من دون قصد القتل، أو القطع مثلاً ، من قبيل لو ضرب الولي الصبي تأديباً، فمات أو أفسد عضواً، أو علاج الطبيب للمريض فمات أو تعطلت بعض أطرافه، فهنا قصد الفعل من دون قصد القتل أو إفساد عضو.

وأمّا الخطأ فهو لم يقصد القتل أو إفساد عضو، ولا يقصد الفعل نفسه، كما لو رمى حيواناً وأصاب إنساناً فقتله، أو أفسد فيه عضواً، فهنا لم يقصد الفعل ولا القتل ولا الإفساد، ولا غيرها من المصاديق، والشارع هنا أوجب الدية من التعويض المادي في مثل هذه الاعتداءات.

وهذه الأحكام من الديات لا تجري على الأعضاء الخارجية، أو النفس، بل تشمل الأمور الداخلية والمنافع كذهاب الشم، مثلاً، من المنخرين ففيها الدية كاملة بلا خلاف[١] وعن المنخر الواحد نصف الدية، كما جاء في معتبرة الأصبغ بن نباتة سئل الإمام علي عليه السلام:

«عن رجل ضرب رجلاً على هامته فأدعى المضروب أنّه لا يبصر شيئاً ولا يشم الرائحة، وأنّه قد ذهب لسانه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ صدق فله ثلاث ديات...الخ»[٢].

وهكذا يشمل الذوق وذهاب العقل وما شابههما، حتّى إنقطاع الجماع، كما في صحيحة إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) أنظر: الخلاف، الشيخ الطوسي، ج٥ ص٢٣٨. وغيره.

(٢) الكافي الشيخ الكليني، ج٧ ص٣٢٣.

«قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل ضرب رجلاً بعصاً، فذهب سمعه وبصره ولسانه وعقله وفرجه، وانقطع جماعه، وهو حي: بست ديات»[١].

وقد بيّن القرآن الكريم مسألة الدية وما يترتب عليها من أحكام في موارد، منها قوله تعالى: ﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾[٢].

فلسفة الدية

يستفاد من الروايات أنّ من جملة أهداف وضع قانون الدية، هي كونها علاجاً لمشكلة اقتصادية نتيجة التلف الحاصل، حتى لا يبقى للضغينة والعداء ملجأً يلتجأ إليه، ومنع المزيد من سفك الدماء وإثارة الأحقاد والعداوة.

ج. الحدود

الحد لغة الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصّل ما بين كلّ شيئين: حد بينهما، ومنتهى

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج١٠ ص٢٥٢.

(٢) سورة النساء: ٩٢.

كلّ شيء: حده[١]، وفي الاصطلاح الشرعي: عقوبة خاصّة تتعلق بإيلام البدن بواسطة تلبس المكلف بمعصية خاصّة عين الشارع كميتها في جميع أفراده[٢].

والفرق بين الحدود والتعزيرات، هو أنّ الحد معين المقدار والجزاء، أمّا التعزيرات فهي منوطة بتعيين مقداره من قبل الحاكم الشرعي.

وقال الراغب الأصفهاني: «سمّي الحد حداً لكونه مانعاً لمتعاطيه عن معاودة مثله، ومانعاً لغيره أن يسلك مسلكه»[٣]. قال تعالى: **{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها }**[٤]»[٥].

ومن تلك الحدود مايلي:

حد السارق: قال تعالى: **{ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }**[٦].

والنكال بمعنى العقوبة للمجرم حتى يرفع يده ويعتبر الآخرون بما رأوه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أدنى ما يقطع فيه السارق، فقال: «في بيضة حديد قلت: وكم ثمنها؟ قال: ربع دينار»[٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٣ ص١٤٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٣) مفردات الراغب، كتاب الحاء: ص١٣٤.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٥) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٦) سورة المائدة: ٣٨.

(٧) الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج٤ ص٢٣٩.

حد الزنا

إنّ الشهوة الجنسية هي من جملة الشهوات الطبيعية في الإنسان، وهي مسؤولة في كثير من الأحيان على الإجرام وعدم الأمن إذا لم تروض، وقد تتسبب أحياناً في منازعات دموية فهي نار تحت الرماد إذا لم يتحكم فيها، فقد يقع الإنسان في أسرها وتدمر حياته، وقد ورد في بعض الآيات القرآنية ذكر موضوع الزنا إلى جانب الشرك بالله وقتل النفس المحترمة، وهو ما يعبر عن شدّة وبشاعة هذه الجريمة، منها قوله تعالى: { وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ ولا يَزْنُونَ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً }[1]، وقوله تعالى: { وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وساءَ سَبِيلاً }[2].

إجراء حد الزنا والأمن الاجتماعي

إنّ الدين الإسلامي أعطي الغرائز الجنسية اعتباراً خاصّاً، وجعل لها قوانين وطرقاً شرعية، ومن خلال هذه القوانين يتحكم في تلك الغرائز وبرعاية تلك الحدود يستقر الأمن والسلام الاجتماعي، ويرفع الخوف الروحي والنفسي، وتهذب وترسى دعائم العفة والطهارة.

إن آخر وسيلة للعلاج في هذا المجال هو إجراء حد الزنا، وهو أنجح الطرق للحد من هذه الظاهرة البشعة، وأحسن السبل وأكثرها تأثيراً للردع عن وقوع هذه الجريمة، ذلك الحد الذي هو عقوبة بها يذل المجرمون والمعتدون وأصحاب

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨.

(٢) سورة الاسراء: ٣٢.

الجنايات، ويتأدب بها المذنب لفرض الأمن والسلام في المجتمع، وتقطع الأيدي التي تلوث السلام الاجتماعي، وبالنتيجة سوف تشيع العفة والطهارة، قال تعالى: { الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ ولْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }[1].

فعندما يقول القرآن الكريم أن يشهد إجراء الحد مجموعة من المؤمنين، يمكن أن يفهم منه كي يفتضح المجرم أمام الناس، فيرون بعيونهم ذلّة عمله وإنقياده لشهوته، كما أنّهم أيضاً حينما يرون هول ما يحدث ترتدع نفوسهم عن التفكير في المنكرات والفحشاء، فالقانون واقع ومجسد أمام أعينهم، ومن يتجاوز فما له إلّا الذلّة والهوان، وإجراء الحدود في المصادر الإسلامية كثيرة، وهي موضع تأكيد الإسلام؛ لما لها من تأثير، وكونها وسيلة ناجعة في إرساء الأمن والسلم الاجتماعي.

---

(١) سورة النور: ٢.

الخاتمة

لقد توصلنا من خلال ما تقدّم طرحه وبيانه في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج النهائية، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أوّلاً: إنّ الدين الإسلامي ـ كما هو معروف ـ يعتبر ناسخاً لجميع الأديان الإلهية، وهو الدين الكامل الجامع والعالمي والخالد، ولهذا فهو يؤمّن جميع الجوانب والشؤون الإنسانية ولمختلف المجتمعات البشرية، فيؤمن لها سعادتها الفردية والاجتماعية الدنيوية والأخروية المادية والمعنوية، ويقود الإنسان نحو الكمال النفسي والمدارج الإنسانية العالية ويتعهد بحفظ قيمته.

ثانياً: إنّ القوانين والأحكام الاعتقادية العلمية والأخلاقية المنبعثة من الوحي والمقننة من قبل عالم الغيب والشهادة، والعالم بمقتضيات الأحكام وموانعها، فأوامره وقوانينه منطبقة مع الحاجات البشرية؛ لأنّه يعرف طريق السعادة والكمال الإنساني.

ثالثاً: إنّ الإسلام ـ ومن أجل توفير متطلبات الرشد والتكامل الاجتماعي ـ اجتهد في وضع خطط لنجاة الإنسان من الرذائل والانحرافات، كي يتسنى مقامه

الواقعي الذي لابدّ من أن يتقلده في النظام الوجودي، فذلك الموقع يبعث على التعالي والتكامل، ويحقق السعادة في الاختيارات، ويجنب الوقوع في المهالك والانحرافات والذنوب التي تجر إلى الفساد والغضب الإلهي.

رابعاً: إنّ الإسلام يسعى دائماً إلى صقل نفسيّة الفرد وتزكيتها، وذلك من خلال وضع الأصول وتعيين الطرق اللازمة لذلك، ومن خلال محاربة جذور الفساد، الموجبة لعدم استقرار الأمن وسلامة الفرد والمجتمع، والتي قد ترجمها عن طريق الاعتقاد القلبي والأحكام العبادية والقيّم الأخلاقية كالتقوى، العدالة، منع الفساد، التجاوز.

خامساً: إنّ جميع ما اعتمده الدين الإسلامي في رؤيته المتكاملة، تقع تحت مظلة القوانين الإلهية، التي ترى في مخالفتها حلول الغضب الإلهي، ونتيجتها العذاب الأخروي.

سادساً: طرح الدين الإسلامي لمجموعة من البرامج التربوية، التي تبدأ بتربية الإنسان وهو في بطن أمّه إلى أن يصبح كهلاً، بالإضافة إلى اهتمامه بتربية الأسرة والمجتمع ضمن أُطر القيّم الدينية.

سابعاً: جعله للمسؤولية مشتركة تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يقتصر على المسؤولية الفردية فقط، بل على كل فرد من المجتمع أن يكون له أمام الحوادث الاجتماعية نحو من المسؤولية ـ حسب قدرته ـ ودعا إلى الأعمال والسلوكيات المقبولة والممدوحة، وحذّر من الغضب الإلهي من ارتكاب الذنوب والمعاصي التي تسبب الفساد والهرج والمرج بين الناس وخلق حالة من

الفوضى ينعدم فيها الأمن، ووضع القوانين الجزائية التي من شأنها أن توجد النظام وتجنب من الوقوع في الهرج والمرج، تلك القوانين التي لابد أن تطبق بدون أي تمييز أو تفاوت بين الأفراد أو بين الطبقات المختلفة، ويكون إجراؤها بكلّ دقة وبمساواة تامة.

ثامناً: إنّ رعاية الأصول والأحكام لها فوائد وآثار اجتماعية مختلفة، وإنّ أحد آثارها التربوية، هو اجتناب الجرائم، وبالخصوص في هذه العصور التي غابت فيها القيّم والمقاييس الإنسانية عن مواقعها الحقة؛ إذ اختار الإنسان في العصور المتأخرة الابتعاد عن الأصول الدينية، وهو أمر يبعث عن القلق ولا يمكن أن تكون له عاقبة جيدة.

تاسعاً: إنّ القرآن الكريم، هو الذي يخلص الإنسان من الخوف، ويحرره من الضلال والضياع، لكي ينعم بالأمن تحت مظلة العبودية، كما أنّ الأمن والسلام والطمأنينة هي من جملة مصاديق«البركات» التي تكون تحت مظلة التقوى ورعاية القوانين وتحت مظلة الأوامر الإلهية.

وعاشراً: إن السلام والإطمئنان والأمن الكامل، الروحي والنفسي، والفردي والاجتماعي، والمادي والمعنوي، الدنيوي والاخروي، يتمّ فقط تحت مظلة التقوى والعبودية لله تعالى، ورعاية القوانين والأحكام الإلهية، وأصول التربية العبادية والأخلاقية، التي تجد تطبيقها عند الأفراد والأشخاص الذين يعتقدون بالتوحيد، وهم الذين يتطلّعون أن يمنعوا أنفسهم عند اللحظات الحرجة من الوقوع في نيران الشهوات، وعند تقاطع المصالح أن تقدّم المصالح العامّة على

المصالح الفردية الضيقة.

بينما نرى أنّ بعض البشر على العكس من ذلك؛ إذ إنّ الأمن والسلام عندهم قدم قرباناً لأجل المصالح الفردية الضيقة، وهم الأنانيين والعبثيين، ولذا كان القصاص والتعزيرات والحدود، هي الطريق الوحيد لردع المتجاوزين عن الحقّ من أمثالهم، وأمّا من اعتقد بالمعاد والإيمان، وكان من أصحاب اليقين، وهم من جعلوا قوانين الله ميزاناً لأعمالهم بكل دقة، فحاسبوا ونظروا إلى المجازات للأعمال الأعم من الحسنة والقبيحة، فلا يمكن أن ينجرفوا إلى الاعمال التي تخل بالأمن، أو أن يغضبوا الله تعالى؛ لأنّ إحساسهم بالمسؤولية وشعورهم بما يمنعهم من ارتكاب المعاصي.

ولكن الأمل يبقى معلقاً ليومٍ تطبق فيه الأحكام الأسلامية الصحيحة للوقاية من الظلم والتجاوز والسرقة والاختلاس، وتخفق الأرض والجبال بهجة بالأمن والسلام؛ لأجل الحرية الإنسانية والسعادة الحقيقية، فيزول الاستعمار والظلم وتتحول هذه الأمور إلى ذكرى مؤلمة وصفحة تأريخية عتمة عاشتها الإنسانية سابقاً، فتسعد الدنيا وتهنأ بالسلام الدائم في ظل الأمن والأمان.

وبهذا القدر نكتفي من ذكر هذه النتائج، سائلين المولى العلي القدير أن يحقق الأمن والسلام والأمان على أيدي أهل الإيمان والتقوى، وأن يطهّر الأرض من جميع الأرجاس الذين لا يريدون الأمن والاستقرار والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين وسيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم

٢. الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الاسلام، مصطفى محمود، المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

٣. إثبات الهداة، للمحدث محمد بن الحسن الحر العاملي، تعليق: أبي طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلمية – قم ١٤٠٤ هـ..

٤. الأدب المفرد، الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م، مؤسسة الكتب الثقافية.

٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

٦. الإرهاب مفهومه ونشأته، مهدي مجيد، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان.

٧. الإرهاب والقانون الدولي. www.icrc.org/web/ara/siteara٠.nsf/html/terrorism

٨. الاستغلال الديني في الصراع السياسي، محمد السماك، الطبعة الثانية، دار النفائس، تاريخ النشر٢٠٠٧م.

٩. الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، سنة الطبع: ١٩٩٨م، دار الشروق، القاهرة.

١٠. الإصابة في تميز الصحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،

دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

١١. إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

١٢. الإمام المهدي «عج» في مواجهة الإرهاب، محمد عيدان العبادي، منشورات رشيد الطبعة الاولى ١٤٢٧ هـ.

١٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الاولى: ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٤. بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١١١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ.

١٥. بلاغات النساء، أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور المتوفى سنة ٣٨٠ هـ. منشورات مكتبة بصيرتي قم - شارع ارم.

١٦. البلد الأمين، الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي، مكتبة الصدوق، طهران.

١٧. تاج العروس من شرح القاموس، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

١٨. التاريخ الكبير، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، دار صادر- بيروت.

٢٠. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٢١. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، الطبعة الثانية ١٣٦٣ - ش ١٤٠٤ – ق، مؤسسة النشر الاسلامي «التابعة» لجماعة المدرسين بقم المشرفة – ايران.

٢٢. تحقيق في كلمات القرآن، العلامة حسن المصطفوي، اعتماد الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ. ش.

٢٣. ترتيب كتاب العين، الشيخ محمد بكائي، مؤسسة النشر الاسلامي محرم ١٤١٤ هـ.

٢٤. تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ. ش . ١٤٢١ هـ. ق، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم، ايران.

٢٥. تفسير البرهان، للعلامة المحدث هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٦. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، صححه وحققه وعلق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية.

٢٧. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، الطبعة: الثالثة / شهر صفر عام ١٤٠٤هـ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم - ايران.

٢٨. تفسير راهنما، اكبر هاشمي رفسنجاني، الطبعة الاولى، مسؤول مركز فرهنگ ومعارف قرآن، دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميّه قم.

٢٩. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٣٠. تفسير روح المعاني، العلامة الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٣١. تفسير شبر، السيد عبدالله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طبعة ١٤٥١ هـ. ق، بيروت- لبنان.

٣٢. تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ..

٣٣. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه وعلق عليه سيدنا الحجة السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية - طهران.

٣٤. ثواب الاعمال، الشيخ الصدوق، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ ش، منشورات الرضي – قم.

٣٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٣٦. الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٣٧. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٣٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة سنة ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، نشر مؤسسة التاريخ العربي- بيروت.

٣٩. جريمة إبادة الجنس البشري، د.منذر الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٠. الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في الوطن العربي، مركز الدراسات والبحوث، الاصدار: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.

٤١. حرب الجلباب والصاروخ، محمود المراغي، دار الشروق، مصر.

٤٢. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، السيد هاشم البحراني، تحقيق الشيخ غلام رضا مولانا البحراني، الطبعة الاولى ١٤١١هـ، مطبعة بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية.

٤٣. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق

عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم المقدسة.

٤٤. الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، بيورت لبنان ١٤٢١ هـ. ق.

٤٥. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، طبعة سنة ١٣٩٧هـ / قم المقدسة.

٤٦. رسالة في التحسين والتقبيح العقليين، الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٠هـ، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم المقدسة.

٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني «تفسير الآلوسي»، لشهاب الدين الآلوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٨. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين الجبعي العاملي «الشهيد الثاني»، الطبعة الأولى — ١٣٨٦هـ.

٤٩. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، حققه وكتب هوامشه محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الطبعة الاولى جمادى الاولى ١٤٠٧ هـ- كانون الثاني ١٩٨٧ م، دار الفكر، بيروت -لبنان.

٥٠. سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

٥١. السياسة من واقع الإسلام، السيد صادق الشيرازي، دار الكتب الاسلامية- طهران.

٥٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الاولى [١٣٧٨ هـ- ١٩٥٩ م].

٥٣. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، الطبعة الرابعة لسنة ١٤٠٧هـ، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت.

٥٤. صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول الجزء الأوّل حقوق الطبع محفوظة للناشر ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، دار الفكر.

٥٥. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي البياضي، المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٨٤ هـ.

٥٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، نشر دار صادر . بيروت.

٥٧. الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٥٨. العلاقات الدولية في الاسلام، عدنان السيد حسين، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

٥٩. علل الشرايع، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٦م.

٦٠. علم الاجتماع السياسي، توم بوتومور، المترجم وميض ظمي، سنة النشر:١٩٨٦ الطبعة رقم: ١ ،الناشر: دار الطليعة.

٦١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٦٢. عيون الحكم والمواعظ، الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق الشيخ حسين الحسني البيرجندي، قم – دار الحديث.

٦٣. غاية المرام، السيد هاشم بن سليمان البحراني «؟ – ١١٠٧ هـ»، هيئة نشر معارف إسلامي.

٦٤. غرر الحكم ودرر الكلم«مجموعة من كلمات وحكم الإمام علي عليه السلام»،

عبدالواحـد الآمـدي التميمـي، الطبعـة الأولى ١٤٠٧ هــ، مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعات، بيروت.

٦٥. الغيبة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ« ابن أبي زينب النعماني»، الطبعة الأولى، منشورات أنوار الهدى ايران – قم.

٦٦. الغيبة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة المعارف، قم، ايران ١٤١١ هـ.

٦٧. الفتوحات المكية، ابن عربي، محمد بن علي الطائي، دار صادر – بيروت.

٦٨. الفصول المهمة في أصول الأئمة «تكملة الوسائل»، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ، تحقيق واشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي امام رضا عليه السلام، مطبعة نكين – قم.

٦٩. الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى لسنة ١٣٦٣هـ / إيران ـ طهران.

٧٠. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٢هـ.

٧١. القاموس المحيط، مجد الدين حجر بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٢. قرب الإسناد، الشيخ الجليل أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، الطبعة الاولى – ١٤١٣ هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث – قم.

٧٣. الكافي، ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي. دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران ١٣٨٨ هـ. ش.

٧٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي «ره»، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، دار الأضواء، بيروت – لبنان.

٧٥. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ – الموافق لـ: مهر ١٣٦٣، مؤسسة النشر الإسلامي «التابعة» لجماعة المدرسين بقم المشرفة «إيران».

٧٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، ضبطه وصححه الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، جميع الحقوق محفوظة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م.

٧٧. لسان العرب، العلامة بن منظور، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥ هـ. ق.

٧٨. لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مطبعة المنار، مصر ١٣٢٤ هـ.

٧٩. مباني تكملة المنهاج، السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة الثانية لسنة ١٣٩٦هـ، قم المقدسة.

٨٠. مجلة العلوم السياسية، جامعة باقر العلوم، مجموعة أعداد من المجلة.

٨١. مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد الطريحي، الطبعة الثانية ١٣٦٥ هـ. ش، نشر المكتبة المرتضوية، طهران.

٨٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت.

٨٣. المحجة فيما نزل في القائم الحجة، للشيخ الكامل العلامة الشريف هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني «قدس الله سره ووهب لنا علومه»، بدون تاريخ.

٨٤. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري، الطبعة الثانية لسنة ١٤٠٨هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة.

٨٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار صادر، بيروت.

٨٦. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور أحمد فتح الله، الدمام ـ السعودية، الطبعة الأولى لسنة ١٤١٥هـ.

٨٧. معجم المصطلحات القانونية، د. أحمد زكي بدوي، الطبعةالثانية ٢٠٠٣م، دار الكتاب المصري.

٨٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٤٢٠ هـ. ق.

٨٩. معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبد القادر طه، دار النهضة، بيروت لبنان.

٩٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ١٤٠٤ هـ. ق.

٩١. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «صلوات الله عليه» وبيان أفضليته على جميع العالمين بعد الانبياء والمرسلين، أبو جعفر الاسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، بتحقيق المحقق الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي.

٩٢. المغازي، محمد بن عمر الواقدي – تحقيق الدكتور مارسدن جونس مطبعة اكسفورد – لندن ١٩٦٦ م.

٩٣. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الطبعة الاولى ١٤٠٤ ه، دفتر نشر الكتاب.

٩٤. مكارم الأخلاق، أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين – قم.

٩٥. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، رضي الله أبو القاسم علي بن موسى جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، الطبعة الخامسة ١٣٩٨ هـ- ١٩٩٨ م، منشورات الرضي، قم – إيران.

٩٦. الملاحم والفتن، الحافظ أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي – مخطوط – نقلنا

عنه بواسطة «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام».

٩٧. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الجليل الاقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٩٨. منتخب الأثر، لطف الله الصافي، طبعة إيران – مكتبة الصدر.

٩٩. منتخب الأنوار المضيئة، السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام – قم ١٤٠١ هـ.

١٠٠. المنجد في الأعلام، بإشراف مجموعة من الكتاب والباحثين المعاصرين، الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٢ م، دار المشرق – بيروت،.

١٠١. منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، الطبعة الثامنة والعشرين لسنة ١٤١٠هـ، قم المقدسة.

١٠٢. موسوعة الأمن والاستخبارات في النصوص والآثار الاسلامية، علي دعموش.

١٠٣. الموسوعة السياسية، إشراف د. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، المؤسسة العربية — بيروت.

١٠٤. موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والاسلامي، الدكتور سميح دغيم، الطبعة الاولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان.

١٠٥. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان ١٤١٧ هـ. ق.

١٠٦. النظام السياسي والإرهاب الصهيوني، محمد علي الحسيني، المؤسسة العربية – بيروت، لبنان.

١٠٧. نهج البلاغة، شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

١٠٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر

العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت «عليهم السلام» لإحياء التراث – ١٣٧٢، نمونة.

١٠٩. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة: الاولى تاريخ النشر: ١٤١٦ هـ. ق، الناشر: دار الاسوة – قم.

المحتويات

الفصل الأوّل
مباحث تمهيدية

الفصل الثاني
أقسام الأمن ومظاهر فقدانه

الفصل الثالث

المعالجات القرآنية لفقدان الأمن

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي

١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق

٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني

٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي ﷺ وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي

٨٧	المجاب برد السلام – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi'a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف
١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني

١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٦	من المسيح العائد إلى الحسين الثائر	أنطوان بارا
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات

١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي
١٣٢	The Prophetic Life A Concise Knowledge Of History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي
١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني
١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	السنة المحمدية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية
١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الافصاح عن المتواري من احاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو

١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الايمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم